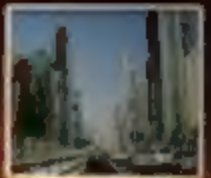
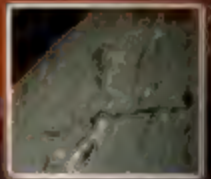


أول كتاب مصور
لأشراط الساعة

خطوات إلى الملك عجل ..



أشراط الساعة الصغرى والكبرى

مع صور وخرائط وتوضيحات

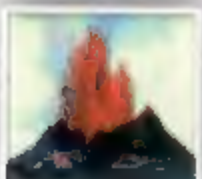
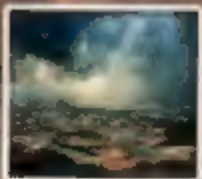
د. محمد بن عبد الرحمن العريفي

أسناد العفيدة والأديان المعاصرة

جامعة الملك سعود بالرياض

محرم ١٤٣١هـ / يناير ٢٠١٠م

دار البدر للطباعة



نهاية العالم

أشراط الساعة الصغرى والكبرى

مع صور وخرائط وتوضيحات

بقلم

د/ محمد بن عهبد الرحمن العريفي

أستاذ العقيدة والأديان والمذاهب المعاصرة بجامعة الملك سعود بالرياض

عضو الهيئة العليا للإعلام الإسلامي

محرم ١٤٣١هـ / يناير ٢٠١٠م



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه أجمعين أفضل الصلاة وأزكى التسليم. أما بعد:

في زماننا المتأخر اختلط الحابل بالنابل، وبدأت ترى في المكتبات، ومواقع الانترنت ظنون وتخريصات لأحداث المستقبل، تعتمد على آيات وأحاديث أشارت إلى أحداث مستقبلية، تتعلق بأشراط الساعة.

وكلما زادت المحن على الإسلام وأهله بدأ الناس يبحثون عن مخرج أو ربما مخرج.. فتارة تسمع بخروج المهدي، وتارة بقرب الملحمة الكبرى مع اليهود أو النصارى.. وتارة تسمع بالخسف في المشرق أو المغرب.. إلى غير ذلك.

بل إنني زرت إحدى الدول الإفريقية قبل مدة؛ فرأيتُ أن رجلاً ظهر عندهم يدّعي أنه المسيح عيسى بن مريم قد نزل!!

فكان لا بد - لزماً - من توضيح أشراط الساعة والكلام على معانيها وفقها.. فكان هذا الكتاب الذي بين يديك.

ولا يفوتني أن أشكر كل من قرأ الكتاب قبل طبعه وأفادني بملاحظاتة،
وعلى رأسهم صاحب الفضيلة الشيخ د. سلمان بن فهد العودة، والشيخ
د. عبد العزيز آل عبد اللطيف، والشيخ المحدث عبد العزيز الطريفي، وغيرهم،
ممن لا أنسى فضلهم. أسأل الله أن ينفع به، ويجعله خالصاً لوجهه، وأن
يجعل هذا الكتاب من العلم النافع الذي يشهد لنا يوم القيامة.. آمين..

د/محمد بن عبد الرحمن العرفي

أستاذ العقيدة والأديان والمذاهب المعاصرة بجامعة الملك سعود بالرياض

عضو الهيئة العليا للإعلام الإسلامي

moharife@gmail.com - هاتف جوال ٠٩٦٦٥٠٥٨١٥١٠

محرم ١٤٣١هـ / يناير ٢٠١٠م

شكر: لا يفوتني أن أشكر كل من دعم طباعة ونشر هذا الكتاب، وعلى رأسهم، أخي الأستاذ/ محمد بن عبد الكريم
العمادي، وأخي الأستاذ/ عبد الرحمن بن سلمان الحلايف، وشركة الاتصالات السعودية (STC)، أسأل الله
أن لا يحرمهم جميعاً عظيم الأجر والثواب، وأن يجعل هذا الكتاب من العلم النافع الذي يشهد لنا جميعاً يوم
القيامة.. آمين..

لماذا نتكلم عن أشراف الساعة

كل أمر يبحثه الإنسان ويتحدث عنه لا بد أن يكون له ثمرات يجنيها من بحثه وعمله.

فهل البحث في أشراف الساعة ومعرفة ثمراتها له ثمرات نعيشها في حياتنا؟ أم هو مجرد معلومات يضيفها المرء إلى رصيده الثقافى دون أن يكون له تأثير في الواقع؟

الجواب:

أنه قد ورد في القرآن والسنة ذكر أشراف الساعة؛ ولهذا فوائد عديدة يجدها الإنسان في حياته، من ذلك:

١ تحقيق الإيمان بالغيب، وهو ركن من أركان الإيمان الستة، قال ﷺ: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، ويؤمنوا بي وبما جئت به، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله»^(٢).

والإيمان بالغيب يعني الإيمان بكل ما أخبر به الله ﷻ، أو أخبر به رسوله ﷺ وصح به النقل عنه فيما شاهدناه، أو غاب عنا، نعلم أنه حق، وصدق.

ومن ذلك أشراط الساعة، مثل خروج الدجال، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج الدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وأشباه ذلك مما صح به النقل.

٢ وفي معرفة أشراط الساعة حث النفس على طاعة الله والاستعداد ليوم القيامة؛ ففيه إيقاظ الغافلين، وحثهم على التوبة، وعدم الركون إلى الدنيا، وهذا ما فعله المصطفى ﷺ مع من حوله حينما علم بقرب أحد أشراط الساعة، ففي الصحيحين أن النبي ﷺ قام من الليل وقال «ويل للعرب من شر قد اقترب. اليوم فتح من سد يأجوج ومأجوج.. الحديث» وفيه «أيقظوا صواحب الحجر يصلين قرب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة».

٣ أن فيها بياناً لأحكام شرعية ومسائل فقهية.

ففي قصة مكوث الدجال في الأرض، يوم كسنة ويوم كشهر، سأل الصحابة النبي ﷺ عن أيام الدجال الطويلة التي يمكث فيها على

(١) البقرة: ٣

(٢) رواه البخاري ومسلم.

الأرض، فقالوا: «أتكفي في اليوم الواحد منها صلاة يوم؟» فقال النبي ﷺ: «لا، اقدروا له قدره». فاستفدنا من ذلك كيف يصلي المسلمون المقيمون في بلدان يستمر فيها النهار أو الليل أشهرًا.

٤ معرفة النبي ﷺ بأشراط الساعة، وهي أمور غيبية لا تدرك بالظن والتخمين، فيه دلالة على صدق رسالته، وأنه رسول من عند الله ﷻ فهو سبحانه عالم الغيب والشهادة، قال ﷺ: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ۝﴾ (٢٧) ﴿١٠﴾.

٥ أن معرفتنا لأشراط الساعة يفيدنا في التعامل معها بالطريقة الشرعية؛ حتى لا يلتبس علينا أمرها. مثل إخبارنا عن الدجال بالتفصيل، ووصف عينه وجبينه والأشياء التي معه؛ حتى لا نقع في فتنته بل نعرف أنه دجال.

٦ التهييء النفسي لما سيكون مستقبلًا، بخلاف ما إذا كان الأمر مفاجئًا.

٧ فتح باب الأمل؛ لأن من أشراط الساعة ما فيه نصر للإسلام، ونشره في الأرض، وأن دين اليهود والنصارى سيزول؛ وذلك بناء على البشارات النبوية بالتمكين للإسلام، وظهوره على الدين كله، ولو كره الكافرون.

٨ إشباع الرغبة الفطرية في الإنسان، التي تتطلع لاستكشاف ما غاب عنه ومعرفة ما يحدث في المستقبل من وقائع وأحداث. مع تحقيق الشارع ﷻ للأخبار الصادقة في شأن هذه المغيبات.

وإذا كان الإسلام سد طرق الدجالين الذين يدعون الاطلاع عليها، كالمنجمين، والعرافين، والكهّان ونحوهم، إلا أنه أطلعنا من خلال الوحي على كثير من هذه الأحداث المستقبلية وهي أشراط الساعة.

٩ أن الإيمان بأشراط الساعة يقوي الإيمان ويزيده؛ فوقع مثل هذه العلامات يؤكد صدق الدين الذي أنت عليه.

إلى غير ذلك من الثمرات التي لها تأثير في حياتنا..



قواعد في التعامل مع أشراف الساعة

ألف العلماء قديمًا وحديثًا في أشراف الساعة، ولا تزال المؤلفات تصدر، والبرامج التلفزيونية والإذاعية ومواقع الإنترنت كلها تتحدث عن أشراف الساعة بين فينة وأخرى.. وقد وقع لبعض المتعاملين مع نصوص أشراف الساعة شيء من الخلط والاضطراب.

فرايت أن أورد هنا عددًا من القواعد في التعامل مع أشراف الساعة والنصوص الشرعية الواردة فيها.

■ الاقتصار على نصوص القرآن والسنة الصحيحة في الاستدلال:

وذلك لأنهما المصدر الذي يمكن منه معرفة الغيبات ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ (٦٥)، ﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (٦٦) إِلَّا مَنْ أَرَضَى مِنْ رَسُولٍ ﴿٦٧﴾، فقد يخبر الله ﷻ نبيه محمداً ﷺ ببعض الغيبات لمصالح دينية، ومنها أشراط الساعة، وهي غيب مستقبلي.

أما معرفة أشراط الساعة من خلال الأسرائليات، أو الرؤى والمنامات، أو تنزيل الأحداث السياسية على أنها من أشراط الساعة من غير دليل على ذلك، فلا يصح.

وكذلك لا بدّ أن يكون النص المستدل به صحيحاً، سواء كان منسوباً إلى النبي المعصوم ﷺ، أو أحد من الصحابة الكرام.

وقد اتخذت أشراط الساعة باباً للإثارة والتجارة لترويج مبيعات الكتب، وجلب القراء وتكثيرهم بذكر الغريب والشاذ والمكذوب والأوهام والأحلام، ومن أطرف ما قرأت في ذلك ما ذكره أحد المؤلفين قال: «في أثر عزيز، من مخطوطة نادرة من القرن الثالث الهجري بدار الكتب الإسلامية، بكتبخانة الترك باسطنبول ما رواه أبو هريرة وابن عباس وعلي بن أبي طالب ﷺ، وفي رواية خاف أن يحدث بها أبو هريرة، ولما أحس الموت خاف أن يكتم علماً فقال لمن حوله: في نبا علمته عما هو كائن في حروب^(٢) آخر الزمن، فقالوا: أخبرنا ولا بأس جزاك الله خيراً، فقال:

(١) النمل: ٦٥

(٢) الجن: ٢٦-٢٧

(٣) من وجود معرفة الكذب عند المحدثين غرابية التركيب، ووجود التصريف اللغوي، فلفظة «حروب» التي ذكرها الكاتب لا يستعملها الصحابة في كلامهم على هذا الجمع.

وفي عقود الهجرة بعد الالف وثلاثمائة. عد خمسا او ستا يحكم مصر رجل يكنى (ناصر)، يدعوه العرب (شجاع العرب)، واذله الله في حرب وحرب، وما كان منصورا، ويريد الله لمصر نصرا له حماة في احب شهوره وهو له : فارصى مصر رب البيت والعرب لاسمر سادا، ابود انور منه، لكنه صالح لصوص المسجد الاقصى بالبلد الحزين.

وفي عراق السام رجل متحبر... و... سفياني، في احدى عينيه كسل قليل، واسمه من الصدام، وهو صدام لمن عارضه الدنيا جمعت له في (كون) صغير دخلها وهو مدهون، ولا خير في السفياني الا بالاسلام، وهو خير وشر، والويل لخائن المهدي الأمين.

وفي عقود الهجرة الالف واربعمائة، واعمد اثنين او ثلاثا... يخرج المهدي الامين، ويحارب كل الكون، يجمعون له الصالحين والمعصوب عليهم والدس مردوا على النفاق في بلاد الاسراء والمعراج عند جبل مجدون، ويحرق له ملك الدنيا والمكر، رانبر اسمها، امريكا، تراود العالم يومئذ في الصلال والكفر، ويهود الدنيا يومئذ في اعلى علبين، يملكون كل المدن والمدية المقدسة، وكل البلاد دني من البحر والجو الا بلاد النج الرب وبلاد الحر الرهب، ويرى المهدي ان كل الدنيا عليه بالمكر السيئ، ويرى الله اشد مكر، ويرى ان كل كون الله له، اليه المرجع والمصير، وكل الدنيا شجره له ان يملكها فرعا وجذرا، فيرميهم الله بالكرب رمي، ويحرق عليهم الارض والبحر والسماء وتمطر السماء مطر سوء، ويلعن اهل الارض كل كمار الارض، وياذن الله بزوال كل الكمر.

١ - كتب لكون في الرد على كتاب هر محزون ٥١ وانظر لمهدي وفتحه شرائط الساعة ١٦٣٦

مراجعة العلماء الثقة في هذا الباب:

الواجب على من وقع في نفسه شيء في هذا الباب ألا يتعجل في إظهاره قبل عرضه على أهل العلم: ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^١، وقال ﷺ: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَتَبَعَتُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا قَلِيلًا﴾^٢، وقد كانت هذه طريقة السلف الصالح، ومن ذلك ما جاء في خبر أبي الطفيل رضي الله عنه قال: «كنت بالكوفة، فمئيل، خرج الدجال! فأتينا على حديصة بن أسيد وهو يحدث، فقلت: هذا الدجال قد خرج! فقال: اجلس، فجلست. فأتى علي العريف^٣، فقال: هذا الدجال قد خرج وأهل الكوفة يطعمونه. قال اجلس فجلس، فنودي أنها كذبة صباء فقلنا: يا أبا سريحة ما اجلسنا إلا لأمر فحدثنا، قال إن الدجال لو خرج في زمانكم لرمته الصبيان بالخدف، ولكن الدجال يخرج في بعض من الناس^٤، وخصة من الدين، وسوء داب بن فبرذ كل منهل، فتطوى له الأرض طي فروه الكبش^٥» الحديث^٦

حدثوا الناس بما يعقلون:

يتساهل عدد من المتحدثين في أشراط الساعة، بسرد الأحاديث والكلام عن الأشراف مع عامة الناس، أو حديثي الإسلام ممن قد لا تستوعب عقولهم ما يسمعون.

(١) الأنبياء ٧

(٢) النساء ٨٣

٣ العريف هو القيم بأمور الجماعة من لدن الرسول عن نبوتهم انظر النهاية في غريب الحديث ولامر لاس الاثر (٤) أي قباغض وحسد ينتشر بينهم.

٥ رواد الحديث في مسند بن مرفع ٨٦٥٧ وقال هذا حديث صحيح لاسناد ولم يخرجاه قال لشيخ مصطلحي العدوي (وإن بعض رجاله كلام يسير حتى ساد معاد ابن هشام فيه كلام يسير بحدوثه الى درجة لحسن وفيه قتادة مدلس وقد عمن إلا ان الرازي عنه هو هشام بن أبي عبد الله الدستوائي وهو من اروي الناس عنه ومن أثبت الناس فيه) انظر: الصحيح المبتد من الثمّن والملاحم وأشراف الساعة (٥٧). ورواه عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن قتادة مرسلاً، وهو الصواب.

ومن المقرر أنه ليس كل ما يُعلم يُقال، ولا كل صحيح صالح للنشر،
لقصور العقول أحيانا عن تحمله، أو لسوء التعامل معه، أو لعدم تنزيل الكلام
منزله الصحيح، فعن علي عليه السلام قال: «حدثوا الناس بما يعرفون، انحبوا ان
يكذب الله ورسوله»^(١).

وفي رواية: «ايها الناس، تحبوا ان يكذب الله ورسوله؟ حدثوا الناس بما
يعرفون، ودعوا ما ينكرون»^(٢).

وقال ابن مسعود: «ما انت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان
لبعضهم فتنة»^(٣).



(١) رواد البحاري ١٢٦ في الشاطئ معلما عليه، فحضر الغاء لعلم مسدداً حرب مائة تصلح نفوس دون قوم
المواقفات ٣٦/٥.

(٢) رواد مسلم في مقدمة الصحيح ٧٦/١.

(٣) رواد مسلم في المقدمة / باب النهي عن الحديث بكل ما سمع.

قواعد لتنزيل نصوص أشراف الساعة على الواقع

ظهرت في أزمان من الفطور سابقة ولاحقة محاولات متعددة في تنزيل أحاديث أشراف الساعة على الواقع، والجزم بذلك كما تقدم.

لذا رأيت أن أسوق عدد ١٠٣ من القواعد في تنزيل نصوص أشراف الساعة على الواقع:

القاعدة الأولى: لسنّا فطالين بتنزيل أحاديث أشراف الساعة على الواقع:

لما كان الإنسان بفطرته حاضراً بجميع حواسه ليومه وساعته، تشدّه الأحداث بما لا تشدّ غيره من اللاحقين له، الذين لا تحضر حواسهم ومداركهم جميعها لأحداث ماضيهم، يعظم الحاضر أحداث زمانه ويهولها، وصغائر المصائب الحاضرة أعظم من كبائرها الغابرة، كما قيل:

يأرمأنا بكيت منه قلم صرت في غيره بكيت عليه

لذا فالشاهد يُنزل أشراف الساعة ومقدماتها على يومه وليله وما يشاهده، وإن مضى في التاريخ ما هو أعظم منها، لقلّة أثرها عليه، أو للجهل بها أصلاً. ويسوغ الاجتهاد لأهل العلم والمعرفة والورع في أشراف الساعة وتنزيلها، كما اجتهد عمر رضي الله عنه، بأن ابن صياد هو الدجال، مع شهود النبي ﷺ ولم ينكر عليه.

ولكن إن لزم من هذا الاجتهاد انشقاق الصف المسلم، أو كان لهذا الاجتهاد تبعات شرعية ولوازم مردّها الدليل، مُنع الإنسان من ذلك وزُجر إلا ببيّنة. كلزوم القتال والفتنة أو استباحة العرض أو شق الصف، فهذا لا يجوز إلا بدليل مستقل من الوحي.

بعض الناظرين في أحاديث أشراف الساعة مؤلّع باستقصاء التاريخ الماضي والحاضر، ويتكلّف بتنزيل الأحاديث التي أخبرت بأحداث وأمور مستقبلية وأشراف الساعة على وقائع وأحداث.

فيقرأ مثلاً: «يوسف أن لا يحب العراق قمير» ولا درهم..؛ فيقول هذه العلامة من علامات الساعة وقعت عام ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، يوم حوصر العراق اقتصادياً من قبل أمريكا (العجم).

وهذا وإن كان محتملاً جداً، إلا أن هذه الطريقة في تنزيل الأحاديث على وقائع الحياة فيها شيء من القصور والمزالق، خاصة مع الجزم بها.

١ - القسّر نوع من المكاس، كان يستعمله أهل العراق كما يستعمل نحن اليوم (كيلوغرام، وطل، -).

٢ - عن أبي بصير قال: سألت جابر بن عبد الله فقال: يوسف أهل العراق أن لا يحب إليهم قمير ولا درهم قلنا: من أن دال؟ قال: من قبل العجم يسمعون ذلك ثم قال: يوسف أهل الشام - لا يحب إليهم دينار ولا مدي قلنا: من أن دال؟ قال: من قبل الروم - أراد منهم - والذي جمع مدينة وهي تسكن

وأعظم من ذلك ما حدّده بعض العلماء لعُمر الدنيا، فقال بعضهم ٩٠٠ سنة، وقال آخرون ١٠٠٠ سنة، استناداً لبعض الأحاديث، وممن اشتهر عنه ذلك الإمام السيوطي، والسخاوي وغيرهما.

إذن.. الجزم بأن هذه العلامة، وقعت عام كذا وكذا يقيناً جازماً، لا يجوز إلا بقرائن شرعية واضحة بيّنة، كما نزل كثيرون أحاديث المهدي على أشخاص معينين، وجزموا بأن فلاناً هو المهدي، وما تبع ذلك من فتن وسفك دماء، وخروج على الولاة.

ومن أمثلة ما كُتب في ذلك:

ما ذكره صاحب كتاب (أسرار الساعة): أن الدجال يُعطى الرئاسة في إيران قبل ظهور المهدي، ثم بين أنه محمد خاتمي، ولقبه (آية الله جورباتشوف) .

وآخر في كتابه (المسيح الدجال) يجزم بأن المهدي المنتظر هو: صدام حسين الرئيس العراقي الأسبق^(١).

وأمين محمد جمال في كتابه (هرمجدون) يزعم أن السفياني الذي ورد في بعض الأحاديث هو صدام حسين.

وفي كتاب (أشراط الساعة وهجوم الغرب) زعم المؤلف أن السفياني هو الملك الحسين ملك الأردن الأسبق .

وهذه الدعاوى لا يصح الجزم بها. أما إذا اجتمعت القرائن الواضحة على أن هذه العلامة الواردة في الحديث، تنطبق تمام الانطباق على الحادثة المعينة،

(١) كتاب أسرار الساعة، مؤلفه هيد السالغ

(٢) وقد قُتل صدام عام ١٩٩٧ هـ - ٢٠٠٦ م في العاشر من شهر ذي الحجة ومؤلف كتاب المسيح لدجال هو سعيد الربيع.

(٣) تولى الملك حسين ملك الأردن عام ١٩٩١ هـ الموافق ١٩٧٠ م ومؤلف كتاب أسرار الساعة وهجوم الغرب هو هيد السالغ.

وصار الأمر واضحاً لا شك فيه، فلا بأس في تنزيل الحديث على ذلك، مع إمكانية تنزيل الحديث على غيرها من الوقائع المشابهة لها، أو الأكثر وضوحاً منها.

ومن أمثلة ذلك:

١ ما رواه مسلم أن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها - في قصة مقتل ابنها عبد الله بن الزبير، قالت وهي تخاطب الحجاج بن يوسف الثقفي، الذي قاد الجيش القاتل لابن الزبير: «أما إن رسول الله ﷺ حدثنا أن في ثيبي كذاباً ومبيرا . فما الكذاب فرأيناه وأما المبير فلا أخالك إلا أياه»، قال: «فقام عنها ولم يراجعها».

قال النووي: «وقولها في الكذاب (فرأيناه) يعني به المختار بن أبي عبيد النضمي. كان شديد الكذب، ومن أقبحه ادعى أن جبريل يأتيه، وأنفق العلماء على أن المراد بالكذاب هـ المختار بن أبي عبيد، وبالمبير الحجاج بن يوسف، والله أعلم»^(١).

٢ ما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصرى^٢»، وقد خرجت هذه النار، وقيل إنها بقيت ثلاثة أشهر وكان نساء المدينة يغزلن على ضوءها.

قال أبو شامة واصفاً الواقعة: «لما كانت ليلة الأربعاء ٣ / جمادى الآخرة / ٦٥٤ هـ، ظهر بالمدينة المنورة دوي عظيم، ثم رزلة رجفت منها الأرض والحيطان والسموف والاختساب والابواب ساعة بعد ساعة إلى يوم الجمعة من الشهر المذكور، ثم ظهرت نار عظيمة في الحرة قريبة من بني قريظة

١ - المصدر السابق، تصحيح، كثير الصل

(٢) شرح مسلم للنووي (٨ / ٣٢٨).

(٣) هي مدينة حوران الآن بالشام.

(٤) يوافقه ١٢٥٦/٥/٢٩م.

نبصرها من دورنا من داخل المدينة. وكأنها عندنا نار عظيمة سالت واديها بالنار إلى وادي شحطاً مسيل الماء. وهي ترمى بسرر كالتنصر» .

قال النووي: «وقد خرجت في زماننا نار بالمدينة سنة أربع وخمسين وستماناً. وكانت نار عظيمة من جنب المدينة السرقى وراء الحرم، تواتر العلم بخروجها»^(١)

قال الحافظ ابن حجر بقوله: «والدي طهر لي أن النار المذكورة هي التي ظهرت بنواحي المدينة، كما فهمه الصرخى وغيره» .^(٢)

٣ ما رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة ؓ، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تصوم الساعة حتى تطهر الفتن، ويكثر الكذب، وتتفارب الأسواق، ويتمارب الزمان. ويكثر الهرج». قيل: وما الهرج؟ قال: «القتل» .^(٣)

قال الشيخ ابن باز رحمه الله في تعليقه على فتح الباري: «الأقرب لصبر المتارب المذكور في الحديث لما وقع في هذا العصر من تفارب ما بين المدن والأقاليم، وفصر زمن المسافة بينها، بسبب اختراع الطائرات والسبارات والإداعة، وما إلى ذلك والله أعلم» .

القاعدة الثانية: ليس شرطاً أن يكون وقوع أشراط الساعة قريباً من قيامها فقد تتقدم عليها بزمان طويل.

أشراط الساعة هي علامات تدل على تقارب وقوعها، سواء كانت هذه العلامة قريبة من ساعة وقوعها، أو بعيدة عنها.

(١) انظر التذكرة، للقرطبي (ص: ٥٢٧).

(٢) شرح صحيح مسلم (١٨ / ٢٨).

(٣) فتح الباري (٢٠ / ١٢٨).

(٤) أي كثرة القتل وإراقة الدماء بغير حق.

فمثلاً قال ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين». ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى، وهذا يدل أن بعثته ﷺ وموته^١ هي علامات لقرب قيام الساعة، وإن كانت غيرها من العلامات التي وقعت بعدها أقرب زمنًا إلى الساعة منها.

ويمكن أن نقسم أشراف الساعة من حيث وقت وقوعها إلى أقسام:

- منها ما وقع واضحًا تمامًا كما أخبر النبي ﷺ، كما في بعثته وموته، وظهور مدعي النبوة...
- ومنها ما وقعت أوائله، ولا يزال يزداد، كما في تقارب الأسواق، وانتشار الكتابة، وكثرة الهرج (القتل)^٢.
- ومنها ما لم يقع بعد، وسوف يقع، كخروج الدابة، والدجال^٣.

■ القاعدة الثالثة: خطورة التنزيل الخاطئ لأحاديث أشراف الساعة على الواقع:

١- أنه قول بغير علم ورجم بالفيب:

لأنك إذا جزمت بأن العلامة الواردة في الحديث وقعت في كذا وكذا.. افتقر هذا إلى بينة أو قرينة من الشرع أو النظر، ولا بينة فيه، ولا قرينة، ولا يليق بمؤمن صادق أمر بالتحري أن يطلق لسانه في أمور الشريعة وأخبارها بما لا علم له به.

١- رواد البخاري ومسلم

(٢) كما سيأتي بيانه في العلامة رقم (١) و(٢) من العلامات الصغرى.

(٣) سيأتي هذه العلامات برقم ١٢٨ و(٥٥) و(١٦) من العلامات الصغرى

(٤) ستاتي هذه العلامات برقم (٨) و(١) من العلامات الكبرى.

٢- القيام بعمل غير مشروع أو ترك العمل المشروع:

فبعض الناس قرأ كتباً تكلمت عن خروج المهدي، وجزم مؤلفوها بأن المهدي هو فلان؛ فصار بعض القراء ينتظرون المهدي، ويرتبون أمورهم على ظهوره؛ فمنهم من اشترى فرساً وسيفاً استعداداً للملاحم والسنوات القادمة.

ومنهم من ترك الزواج وبناء البيت؛ بناءً على أن خروج الدجال قاب قوسين أو أدنى.. إلى غير ذلك.

٣- أن يؤول إلى مفسد كبرى كتكذيب الله ورسوله ﷺ:

كما لو جزم مثلاً أن المقصود بالمهدي هو فلان، ثم تبين خلاف ذلك، فقد يؤدي هذا بالناس إلى التكذيب بأحاديث المهدي، ومثل ذلك الجزم بغيرها من العلامات دون يقين تام بصحة تنزيلها على الواقع.



معنى اشراط الساعة

■ الأشرار:

جمع شَرَط، والشرط العلامة، وأشراط الساعة أي علاماتها وأسبابها، فهي العلامات التي يكون بعدها قيام الساعة .

■ والساعة:

الوقت الذي تقوم فيه القيامة، وسميت الساعة لأنها تفاجئ الناس في ساعة فيموت الخلق كلهم بصيحة واحدة .

١ - انظر الصحاح للحواري (٣ / ١٣٦) وعرب الحديث لانس الاثير (٢ / ٤٦٠)
٢) انظر غريب الحديث لانس الاثير (٢ / ٤٦٠).

أقسام أشرطة الساعة

أشرطة الساعة وأماراتها تنقسم إلى قسمين:

● **القسم الأول: الأشرطة والعلامات الصغرى وهي نوعان:**

النوع الأول: الأمارات البعيدة:

وهي التي ظهرت وانقضت، وهي علامات صغرى، تبعد زمن وقوعها عن قيام الساعة، مثل بعث النبي ﷺ، وانشقاق القمر، وخروج نار عظيمة بالمدينة^(١).

(١) ستأتي هذه العلامات برقم (١) و(٣) و(١٣).

النوع الثاني: الأمارات المتوسطة:

وهي التي ظهرت ولم تنقض بل تتزايد وتكثر، وهي كثيرة جداً، وهي علامات صغرى أيضاً كما سيأتي، منها: أن تلد الأمة ربتها، وتطاول الحفاة العراة رعاء الشاء في البنيان، وخروج دجالين ثلاثين يدعون النبوة^١.

القسم الثاني: العلامات الكبرى:

وهي التي تعقبها الساعة إذا ظهرت، وهي عشر علامات ولم يظهر منها شيء. قال حذيفة: «اطلع السى .. علينا ونحن نتذكر، فقال: «ما تذكرون؟» قالوا نذكر الساعة قال: إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات، فذكر

١ الدخان

٢ والدجال

٣ والدابة

٤ وطلوع الشمس من مغربها

٥ ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام

٦ ويأجوج وماجوج

وثلاثة خسوف:

٧ خسف بالشرق

٨ وخسف بالمغرب

٩ وخسف بجزيرة العرب

١٠ وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محسرها^٢.

(١) ستأتي هذه العلامات برقم (١٩) و(٢١) و(١١).

(٢) رواد مسلم من حديث حذيفة بن أسيد وتطر هذه العلامات في الجزء الثاني، شرط الساعة الكبرى.

وجاء في بعض الأحاديث الأخرى ذكر المهدي، وهدم الكعبة، ورفع القرآن من الأرض على ما سيأتي ذكر الأحاديث في ذلك^{١١}.



١١) سياسي بمصطلح هذه العلامات برقم ١٣٦ و ١٣٦١ و ١٣٦١١ من شرائط الساعة الصغرى.

العلامات الصفري

القسم الأول: علامات وقعت:

● بعثة نبينا محمد

● وفاة نبينا محمد

● انشقاق القمر

● انقراض الصحابة الكرام

● فتح بيت المقدس

● موتان كفعاص الفنم

- ٢١ كثرة ظهور الفتن بأنواعها
- ٢٢ ظهور القنوات الفضائية
- ٢٣ اخباره ﷺ عن موقعة صفين
- ٢٤ ظهور الخوارج
- ٢٥ خروج أدعياء النبوة الدجالين الكذابين
- ٢٦ شيوع الأمن والرخاء
- ٢٧ ظهور نار من الحجاز
- ٢٨ قتال الترك
- ٢٩ ظهور رجال ظلمة يضربون الناس بالسيات
- ٣٠ كثرة الهزج (القتل)
- ٣١ ضياع الأمانة ورفعها من القلوب
- ٣٢ اتباع سنن الأمم الماضية
- ٣٣ ولادة الأمة ربّتها
- ٣٤ ظهور النساء الكاسيات العاريات
- ٣٥ تطاول الحفاة العراة رعاة الشاء بالبنيان
- ٣٦ تسليم الخاصة
- ٣٧ فُشُو التجارة

- ٢٤ مشاركة المرأة زوجها في التجارة
- ٢٥ سيطرة بعض التجار على السوق
- ٢٦ شهادة الزور
- ٢٧ كتمان شهادة الحق
- ٢٨ ظهور الجهل
- ٢٩ كثرة الشح والبخل
- ٣٠ قطيعة الرحم
- ٣١ سوء الجوار
- ٣٢ ظهور الفحش
- ٣٣ تخوين الأمين، وانتمان الخائن
- ٣٤ هلاك الوُعول وظهور التُّخوت
- ٣٥ عدم المبالاة بمصدر المال من حرام أم من حلال
- ٣٦ أن يتخذ الفيء دولا
- ٣٧ أن تكون الأمانة مغنما
- ٣٨ أن لا تطيب نفوس الناس بإخراج زكاتهم (والزكاة مغرما)
- ٣٩ تعلّم العلم لغير الله
- ٤٠ طاعة الزوجة وعقوق الأم
- ٤١ إدناء الأصدقاء وإقصاء الأباء

- ٤٣ رفع الأصوات في المساجد
- ٤٤ سيادة الفساق على القبائل
- ٤٥ يكون زعيم القوم أرذلهم
- ٤٦ إكرام الرجل اتقاء شره
- ٤٧ استحلال الحر
- ٤٨ استحلال الحرير للرجال
- ٤٩ استحلال الخمر
- ٥٠ استحلال المعازف
- ٥١ تمنى الناس الموت
- ٥٢ مجيء زمان يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً
- ٥٣ زخرفة المساجد والتباهي بها
- ٥٤ زخرفة البيوت وتزيينها
- ٥٥ كثرة الصواعق عند اقتراب الساعة
- ٥٦ كثرة الكتابة وانتشارها
- ٥٧ اكتساب المال باللسان والتباهي بالكلام
- ٥٨ انتشار الكتب غير القرآن
- ٥٩ زمان يكثر فيه القراء ويقل الفقهاء والعلماء
- ٦٠ التماس العلم عند الأصاغر

- ٦١ موت الفجأة
- ٦٢ إمارة السفهاء
- ٦٣ تقارب الزمان
- ٦٤ أن ينطق الرويضة
- ٦٥ أن يصبح أسعد الناس بالدنيا لكم بن لكم
- ٦٦ اتخاذ المساجد طرقا
- ٦٧ غلاء المهور ثم ترخص
- ٦٨ غلاء الخيل ثم ترخص
- ٦٩ تقارب الأسواق
- ٧٠ تداعي الأمم على الأمة الإسلامية
- ٧١ تدافع الناس عن الإمامة في الصلاة
- ٧٢ صدق رؤيا المؤمن
- ٧٣ كثرة الكذب
- ٧٤ وقوع التناكر بين الناس
- ٧٥ كثرة الزلازل
- ٧٦ كثرة النساء
- ٧٧ قلة الرجال
- ٧٨ ظهور الفاحشة والمجاهرة بها

- ٧٨ أخذ الأجرة على قراءة القرآن
- ٧٩ أن الناس يكثر فيهم السمن
- ٨٥ ظهور قوم يشهدون ولا يشهدون
- ٨٦ ظهور قوم ينذرون ولا يفون
- ٨٧ أن القوي يأكل الضعيف
- ٨٨ ترك الحكم بما أنزل الله
- ٨٩ كثرة الروم وقلّة العرب

القسم الثاني: علامات لم تقع بعد:

- استنفاص الماء وكثرته بين الناس
- احراق الارض كيوها
- ظهور المسخ
- ظهور الحسف
- استباحة القذف
- مطر لا يكن منه بيوت المدر
- نزول المطر من السماء ولا تست الارض سيب
- منه يستطف العرب

- كلام الشجر بصره للمسلمين
- كلام الحجر بصره للمسلمين
- قتال المسلمين لليهود
- يحسر الفرات عن جبل من ذهب
- محمّد رمان يحير الرجل منه بن العجر والمخور
- عودة حربة العرب مروحا وانهارا
- ظهور منه الاحلاس
- ظهور منه السراء
- ظهور منه الذهب
- محمّد رمان السحرة منه بعدل الدنيا وما فيها
- اسماح لاهله
- محمّد رمان لا ينمي احد الا لحف بالسام
- الملحمة اكبرى بن المسلمين والروم
- منح المستطيسه (منح اخر عبر منح محمد الفاتح)
- ان لا يمسم الميرت
- ان لا يفرح الناس بعبيته
- عودة الناس الى الاسلحة والمركوبات المديمه
- عمران بيت محمدس

- خراب المدينة وحسوها من السكن والرائحة
- يفي المدينة سرارها كما يفي الكبر حيث الحديد
- زوال الجبال من أماكنها
- خروج رجل من قحطان بطيعة ابناس
- خروج رجل يقال له الجهم
- تكلم السباع والجمادات
- تكلم طرف السود
- تكلم شراك النمل
- احبار محد الرجل باحبار اهله
- لا تقوم الساعة حتى يدرس الاسلام
- رفع المران من المصاحف والصدور
- حبس يعرفو السب بحسب ناوله واحره
- ترك الحج لبيت الله الحرام
- عودة بعض قبائل العرب لعدده الاصنام
- بناء منبلة مريش
- هدم الكعبة على يد رجل من الحبشة
- لعب الريح الطيبة لمنز ارواح المؤمنين
- ارتفاع مباني مكة

لعن احر الامة اولها



الرواحن المحدده . السبارات



ظهور المهدي



الصغير

أشراط الساعة



تقدم أن أشرط الساعة كبرى وصغرى، والفرق بينهما أن الكبرى يعقبها قريباً قيام الساعة، ويكون لها تأثير كبير، ويشعر بها جموع الناس، أما الصغرى فقد تتقدم على الساعة بزمان، وتقع في مكان دون مكان، ويشعر بها قوم دون قوم.

وسنبداً هنا بذكر العلامات الصغرى، مستقرياً إياها من الآيات والأحاديث الواردة في ذلك متحريراً الدقة وصحّة الأحاديث، وثبوت الآثار.



١

بعثة نبينا محمد ﷺ

أخبر ﷺ أن بعثته دليل وعلامة على قرب الساعة، وأنها أول أشرار الساعة الصغرى. عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: رايت رسول الله ﷺ قال باصبعيه هكذا الوسطى والي نلي الإبهام: «بُعِثْتُ وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ»، وقال ﷺ: «بُعِثْتُ فِي نَسَمِ السَّاعَةِ»^(١)

قال القرطبي: «أولها النبي ﷺ لانه نبى آخر الزمان، وقد بُعِثَ ليس بنبه وبين القيامة نبى»^(٢) ١هـ.



(١) رواه المحاربي، ورواه مسلم من حديث أنس.

(٢) رواه الحافظ في الكنى وقال الألبانى صحيح كماله التمسح الصحيح حديث رقم ١٠٨، ونسب الساعه أولها، والنسب في الاصل أول هبوب الريح الضعيفه.

(٣) انظر التذكرة للقرطبي (١ / ٧١٠).

وفاة نبينا محمد ﷺ

الفجيعة بموته ﷺ، هي من أوائل علامات قرب الساعة فقد قال عوف بن مالك: أنيت النبي ﷺ في غزوة تبوك، وهو في قبـر من آدم، فقال: «أعد سـتاً بين يدي الساعة: موتي. ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان ياخذ فيكم كقصاص الغنم^(١)، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً - أي يكثر المال عند الناس ويغتنوا حتى لا يكاد الرجل يفرح إلا بألاف الدنانير - ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر^(٢)، فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين، غاية تحت كل غاية اثنا عشر المائـة^(٣)».

ولقد كانت وفاته ﷺ من أعظم المصائب التي أصابت المسلمين، وأظلمت المدينة في عيون الصحابة - رضوان الله عليهم - عندما مات ﷺ.

فبموته ﷺ انقطع الوحي من السماء، وكان أول ظهور الفتن وارتداد بعض العرب عن الإسلام.

(١) قبـر من آدم، أي خيمة من جلد.

(٢) هو داء يأخذ الدواب فيسيل من أنوفها شيء فتموت فحاة.

(٣) بنو الأصفر: الروم، وهم اليوم الأوربيون والأمريكان.

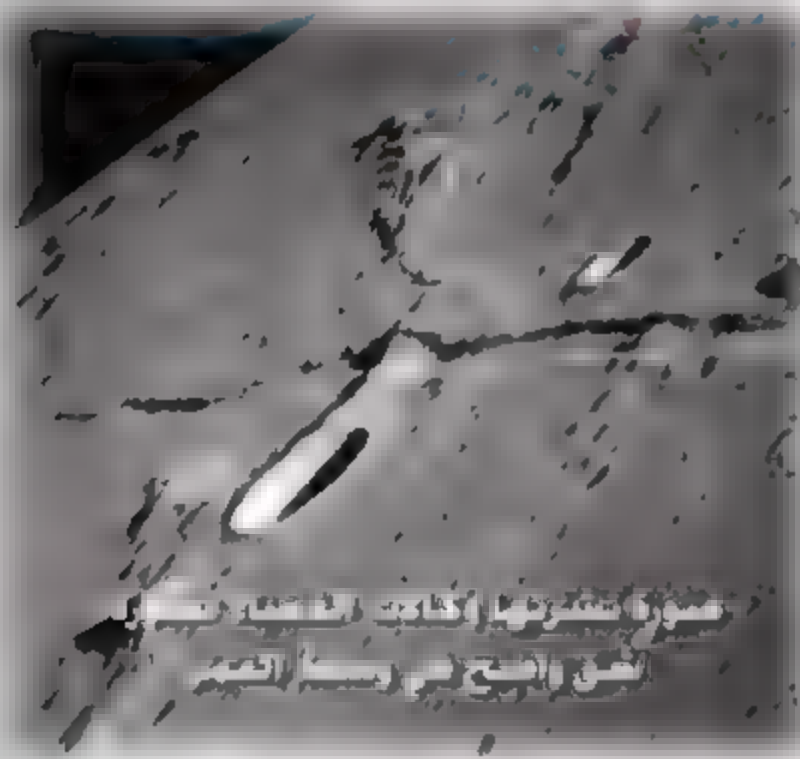
(٤) رواه البخاري

(٥) سيأتي الكلام على هذه العلامات وشرحها تفصيلاً

٣

انشقاق القمر

قال الله ﷻ: ﴿ أَفَرَأَيْتِ السَّاعَةَ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ۚ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۚ ﴾



قال الحافظ ابن كثير:
«قد كان هذا في زمان رسول الله ﷺ، كما ورد ذلك في الأحاديث المتواترة بالأسانيد الصحيحة، وهذا أمر متفق عليه بين العلماء أن انشقاق القمر قد وقع في زمان النبي ﷺ، وأنه كان إحدى المعجزات الباهرات»^(١).

قال أنس رضي الله عنه: «إن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم انشقاق القمر»^(٢).

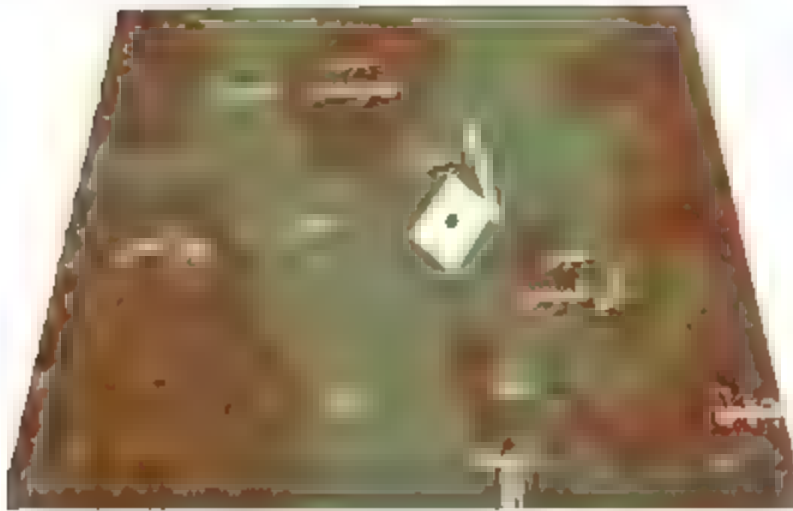
وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «بينا نحن مع رسول الله ﷺ بمنى إذ انشق القمر هلقين، فكانت هلقة وراء الجبل وهلقة دونه، فقال لنا رسول الله ﷺ: «اشهدوا»^(٣).

(١) القمر: ١٠

(٢) انظر تفسير ابن كثير (٧ / ٤٧٢)

(٣) متفق عليه.

(٤) متفق عليه.



وقال ابن عباس رضي الله عنه: «اجتمع
المشركون على رسول الله ﷺ
فقالوا: ان كنت صادقاً فشق
لنا القمر فرفقتين. نصفاً على
أبي قبيس، ونصفاً على
فقيصان، وكنت ليل
بدر، فسأل رسول الله

ربه ان يعطيه ما سألوا؛ فامسى القمر نصمين نصفاً على أبي قبيس، ونصفاً
على فقيصان؛ ورسول الله يقول شهدوا».



١١ رواد بن نعم في دلائل النبوة، والحدث في أسامة موسى بن عبد الرحمن، كذاب، والحدث سواها وأوردته
هنا ستيناً لمن ذكره من أهل العلم

٤

انقراض الصحابة الكرام

اصحاب رسول الله ﷺ هم خير هذه الأمة بعد نبينا ﷺ. وفي حديث أبي موسى أن النبي ﷺ قال: «النجوم أمانة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وإذا أمانة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمانة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون»^(١).

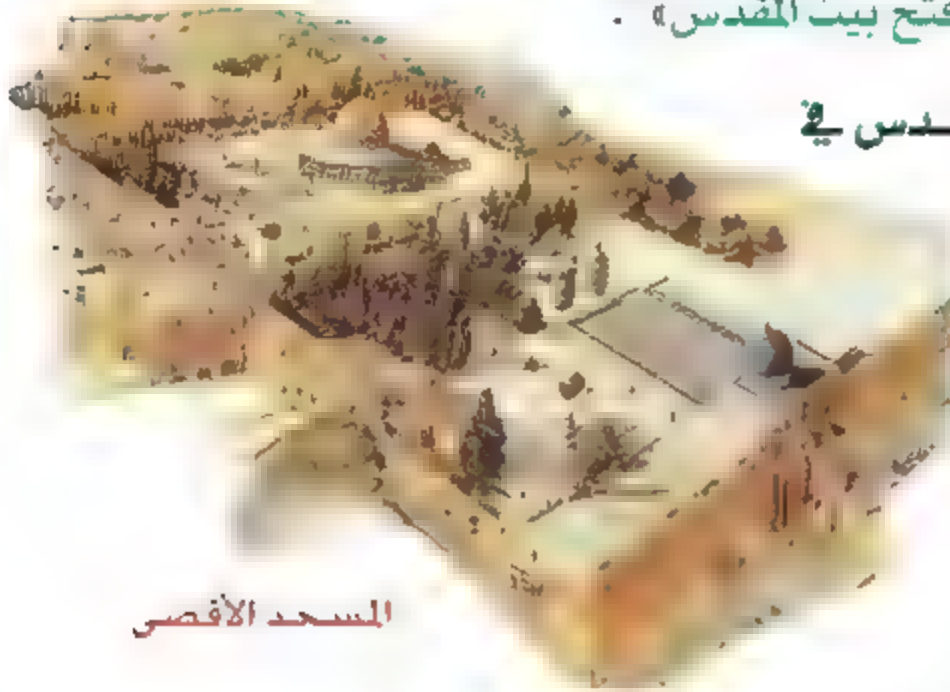
ففي هذا الحديث:

- قرن ذهاب الصحابة ﷺ بذهاب أمارتين للساعة، ذهاب النجوم، ونزول الشهب، وموت الرسول ﷺ.
- أنه ثبت في الأحاديث أنه يذهب الصالحون الأول فالأول فتقوم الساعة على شرار الخلق.

(١) رواه مسلم.

فتح بيت المقدس

عندما بُعث النبي ﷺ كان بيت المقدس تحت وطأة النصارى الروم، والروم دولة قوية متمكنة، وقد بشر النبي ﷺ بفتح بيت المقدس، وعدّ ذلك من أشراط الساعة، كما في حديث عوف بن مالك أن النبي ﷺ قال: «اعدد ستاً بين يدي الساعة».. وذكر منها «فتح بيت المقدس» .



المسجد الأقصى

وقد فُتح بيت المقدس في

عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة (١٦هـ - ٦٣٧م)، وطهره من الكفر وبني فيه مسجداً.

وقد فُتح بيت المقدس

مرتين مرة في زمن عمر بن

الخطاب رضي الله عنه، ومرة في زمن الدولة الأيوبية؛ فتحه صلاح الدين الأيوبي رحمه الله - (عام ٥٨٣هـ - ١١٨٧م).

وستُفتح القدس بإذن الله على يد فئة مؤمنة، حتى أن الشجر والحجر ينطق قائلاً: «يا مسلم يا عبد الله، هذا يهودي ورائي تعال فاقتله» .^(١)

وسياتي ذكر بعض المعارك الواقعة حول بيت المقدس وقاتل المسلمين لليهود .^(٢)

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه مسلم.

(٣) انظر علامة رقم (٩٥) من العلامات الصغرى.

موتان كَقَعاص الغنم

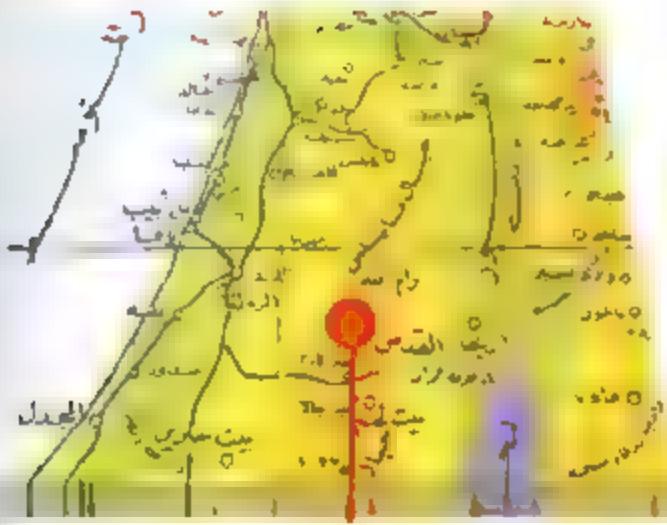
هذا من علامات الساعة، والموتان هو لفظ مبالغته من الموت، أي يقع موت كثير جدًا، أشبه ما يكون بالوباء الذي يقضي على الناس جماعات جماعات.



وقد قيل إن هذا وقع في طاعون عمواس. والطاعون هو: بثور أو أورام تظهر في الجسم مع التهاب شديد ومؤذ جدًا، وهو مرض فتاك شديد العدوى.

وعمواس: هي قرية بفلسطين قرب بيت المقدس^(١).

وعن عوف بن مالك قال **«أغد سَتَابِين يدي الساعة وذكر فيه: موتان يأخذ فيكم كَقَعاص الغنم»^(٢)**.



موقع قرية عمواس

فكان حدث في الأمة زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد فتح القدس (عام ١٦هـ)

انتشار مرض الطاعون وذلك في سنة (١٨هـ) في أرض الشام: فمات خلق كثير بلغ خمسة وعشرين ألف رجل من المسلمين.

(١) انظر معجم البلدان (٤ / ١٧٧)

(٢) رواه البخاري.

ومات بسببه جماعات من سادات الصحابة، منهم: معاذ بن جبل، وأبو عبيدة، وشرحبيل بن حسنة، والفضل بن العباس بن عبد المطلب وغيرهم، رضي الله عنهم أجمعين.

وقُعّاص الغنم هوداء يأخذ الدواب؛ فيسيل من أنوفها شيء؛ فتموت فجأة، وقد شبه النبي ﷺ الموتان بقُعّاص الغنم لأن الطاعون يظهر قرحة في البدن تسيل، ثم يموت منها المصاب.

٧

كثرة ظهور الفتن بأنواعها

وهذا من أشراط الساعة التي بدأت تتضح في هذا الزمان وأصبح المرء محاطًا بأنواع الفتن:



فتنة النظر الحرام من خلال ما يعرض في القنوات الفضائية والمجلات، ومواقع الإنترنت، وما يتناقله الناس من صور ومقاطع فيديو محرمة عبر الهواتف المحمولة وغيرها، فهذه فتن من تركها ونجى منها مخافة الله وتعظيمًا له؛ أورثه الله إيمانًا يجد حلاوته في قلبه.

وفتنة المال الحرام، كأموال الربا، والرشاوي، وبيع البضائع المحرمة من خمر وملابس محرمة وغير ذلك.

وآكل المال الحرام لا يستجيب الله دعاءه، وتوعده بالنكال.

وفتنة اللباس الحرام سواء من الرجال أو النساء.

وكثرة وقوع الناس في الفتن، حتى صار التقي النقي غريباً بينهم.

والفتن جمع فتنة، وهي الاختبار والابتلاء، واستعملت في كل شيء مكروه.

وقد أخبر ﷺ بمجيء الفتن العظيمة التي يلتبس فيها على المسلم الحق، وكلما ظهرت فتنة قال المؤمن: هذه مهلكتي ثم تنكشف، ويظهر غيرها.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم: يصبح الرجل مؤمناً، ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً، ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا»^(١).

ومعنى الحديث:

الحث على المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تعذرها والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة المتراكمة، كتراكم قطع الليل المظلم لا القمر.

ووصف ﷺ نوعاً من شدائد تلك الفتن، وهو أنه يمسي مؤمناً ثم يصبح كافراً أو عكسه؛ وهذا لعظم الفتن، ينقلب الإنسان في اليوم الواحد هذا الانقلاب.

(١) رواه مسلم

٨

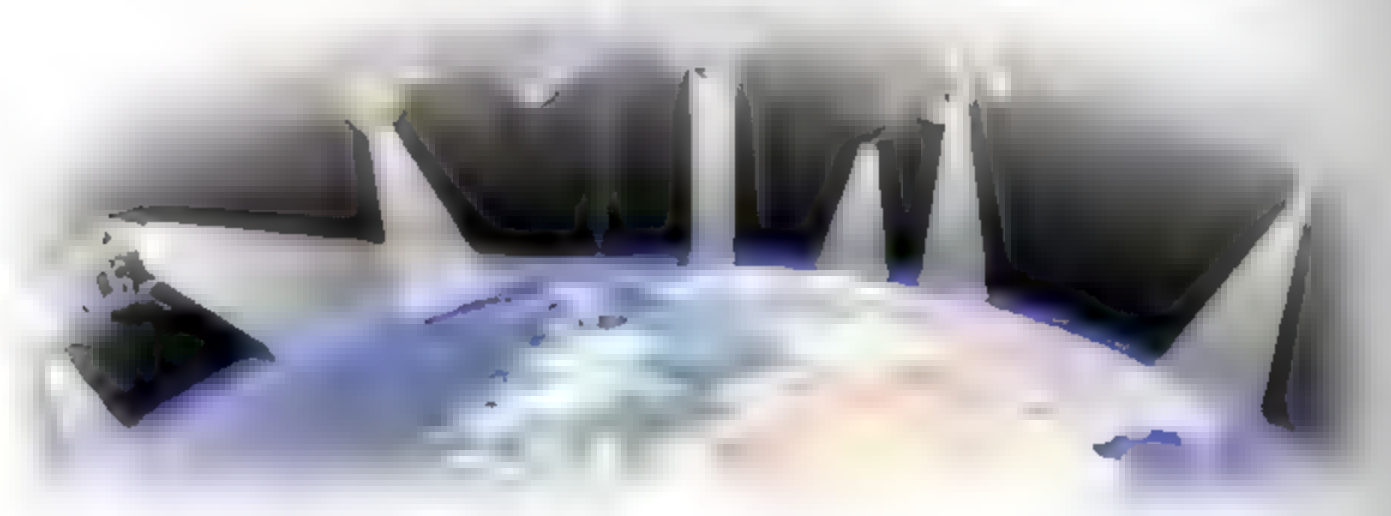
ظهور القنوات الفضائية

يسبح في الفضاء اليوم ما لا يقل عن ثلاثة عشر ألف قناة فضائية، فيها فتن وبلاء، وقد جاءت الإشارة إلى الفتن عمومًا في الحديث السابق «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل..»، وقد جاء ما يشير إلى فتن القنوات وشرها،



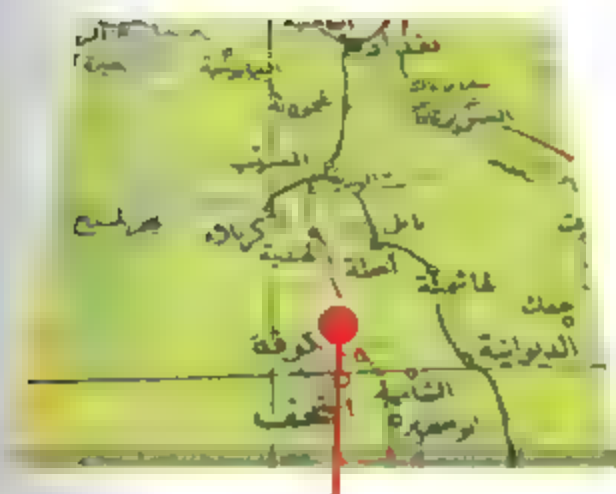
فقد روى ابن أبي شيبة في مصنفه بسند صحيح عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: «لو سكن أن يصب عليكم السر من السماء حتى يبلغ العباة، قال: قيل: وما العباة؟ يا أبا عبد الله؟ قال: الأرض القفر».

والعرب تطلق لفظ «السماء» على كل ما على الإنسان، وفي لسان العرب «السماء كل ما علاك فأظلك». والتلفاز اليوم يستقبل ما تمطره الأقمار الصناعية عليه من فتن ومجون، حتى الخيام في القفار والصحاري، لم تسلم من هذه الفتنة.



٩

إخباره ﷺ عن موقعة صفين



موقع معركة صفين

ومن أشرار الساعة أن النبي ﷺ أخبر بحروب ومعارك تقع، سواء بين المسلمين والكفار، أو بين المسلمين أنفسهم، ومن ذلك: معركة صفين، وهي معركة وقعت بين علي ومعاوية بعد مقتل عثمان -رضي الله عنهم جميعاً- سنة (٣٦ هـ)، وهي من أشرار الساعة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان، يكون بينهما ممثلة عظيمة، ودعواهما واحدة» .

الصحابة رضي الله عنهم بشر ليسوا أنبياء، فيقع من الصحابة ما يقع من بقيه الناس من اجتهدات وأخطاء وخصومات بل .. ومعارك .. وقد اجمع أهل السنة قاطبة على أن الصحابة أبر الناس وأصلحهم وأقربهم إلى هدي النبي ﷺ ووجوب الكف والإمساك عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم والسكوت عما حصل بينهم من خلافات، وعدم البحث والتنقيب عن خلافاتهم، أو نشرها بين العامة لما لها من أثر سيئ في إثارة الفتنة وإيعار الصدور عليهم، وسوء الظن بهم، ومسلكت الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة، هو الإمساك عما حصل بينهم رضي الله عنهم.

١٠

ظهور الخوارج



ومن علامات الساعة
خروج بعض الفرق
المخالفة لمنهج النبي ﷺ
وصحابته الكرام، ومن
هؤلاء فرقة الخوارج، وهم
قوم كانوا من جماعة
علي رضي الله عنه، يقاتلون معه،
ثم خرجوا عن طاعته
بعد مسألة التحكيم بينه
وبين معاوية رضي الله عنه، وانحازوا إلى قرية قرب الكوفة اسمها حروراء.

ومن معتقداتهم:

- ١ تكفير مرتكب الكبيرة (مثل: الزاني، وشارب الخمر، ..) وأنه يخلد في النار، وهذا ضلال مبين، والحق أن المسلم إذا ارتكب هذه الكبائر لا يكفر، لكنه يكون عاصياً فاسقاً بفعلها، وعليه التوبة والإقلاع عن معصيته.
- ٢ تكفير علي ومعاوية رضي الله عنهما - وكثير من الصحابة الذين رضوا بالتحكيم، رضي الله عنهم جميعاً.
- ٣ الخروج على الحكام الفساق الذين لم يثبت وقوعهم في الكفر.

وَيَدْعُونَ الْعِلْمَ، وَيُجْهِدُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالْعِبَادَةِ، وَيَجْهَلُونَ أَحْكَامَ كِتَابِ اللَّهِ، وَمِنْ هَؤُلَاءِ: ذُو الْخُوَيْصِرَةِ الَّذِي قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ: «يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ» .

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُخْرِجُ آخِرَ الزَّمَانِ قَوْمَ أَحْدَاثِ الْأَسْنَانِ»، سَفَهَاءُ الْأَحْلَامِ . يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يَجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ . يَقُولُونَ مِنْ قَوْلِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ . يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ .

بداية ظهور الخوارج:

بعد انتهاء معركة صفين، واتفق أهل الشام والعراق على التحكيم بين الطائفتين، ورجوع علي رضي الله عنه إلى الكوفة؛ فارقه الخوارج، وكانوا عددهم في جيشه ثمانية آلاف رجل، وقيل ستة عشر ألف رجل، ونزلوا حروراء.

١ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: لما نحن عند رسول الله ﷺ وهو ينقسم فسمنا أي نوزع من أجل الناس أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني نعيم فقال يا رسول الله اعدل فقال: «وذلك ومن بعدك إذ لم أعدل قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل» فقال عمر يا رسول الله أنت لي فيه فاضرب عنقه؟ فقال: «دعه فإن له أصحاب يحسن أحكامه صلاحه مع صلاته وصيامه مع صيامهم بقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمي» ينظر إلى بطله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى رصده فما يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى نصبه وهو قدح فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى قده أي ريشه فما يوجد فيه شيء قد سبق القرب والدم والمراد به أنهم يخرجون من الإسلام بعض أفعالهم دون أن يسعروا كما أن الصياد يرمي صيده كظبي أو غزال فيصيب السهم قد لعل أو يحرق جسده ويخرج من الباطن الأخرى فيطير الصياد به ثم يصبه وهو قد صاب أو ابتهم رجل أسود إحدى عضديه أي من بين مرقعه وكنهه أمثل شدي لم يره أو مثل البصعة يدرى من قطعته اللحم يضطرب ويحرف ويخرجون على حين فرقه من الناس متفق عليه

(٢) أي صفار السن.

(٣) المراد به صفار العقول

(٤) أي لا يفهمونه ولا يعملون بما فيه.

(٥) أي يروون الأحاديث ولا يفهمون معناها.

(٦) متفق عليه

فأرسل علي عليه السلام إليهم ابن عباس عليه السلام فناظرهم : فرجع بعضهم إلى

١١ قصة مناظرة ابن عباس للخوارج

قال عبد الله بن عباس لما اعترض الخوارج دحلوا ديارهم سنة ألف وأجمعوا على أن يخرجوا، وبما نزلوا علي بن أبي طالب فكأن لا يراد بحياة ابن عباس فقبول ما أمر المؤمنين أن الصوم خارجون عليك فيقول: دعوهم، فبني لا أقاتلهم حتى يقاثلوني وسوف يفعلون.

فلما كان ذلك يوم استه حلال الطير فبنت له ما أمر المؤمنين أن يرد بالصلاة يعني آخرها لعلي ابن علي هؤلاء اليوم فأكلهم.

فقال: إني أخاف عليك.

فبنت صلا

وكتب رجلاً حسن الخلق لا يؤذي أحداً فذهب في طلبه فله من أحسن ما يكون من السمن وخرجت فدخلت عليهم نصف النهار.

فدخلت على قوم لم أر قط سداً منهم اجتماعاً حادهم فخرج من لسجود وندبهم كسبها لئلا يعلوهم فمضى مرحضة مشمرين، مسهمة وجوعهم من السهر فسلمت عليهم.

فقالوا: مرحباً بابن عباس ما جاء بك؟

فبنت نسكهم من عند المهاجرين والأنصار، ومن عند صهر رسول الله وعليهم نزل النيران وهم اعلم بتأويله منكم.

فقال طائفة منهم لا نجد صموا فربنا قال الله عز يقول بل هم قوم خصمون.

فقال اثنان أو ثلاثة لنكلمنه.

فبنت هادوا ما نعمتهم على صهر رسول الله والمهاجرين والأنصار وعليهم نزل النيران وليس منهم من جحد وهو اعلم بتأويله.

فقالوا: ثلاثاً.

قلت: هاتوا.

فقالوا: ما أحداً منكم، فإنه حكم لرجال في مرأته وقد قال الله عز الحكمة الآية فما نسا لرجال والحكم بعد قول الله عز:

فقلت: هذه واحدة، وماذا؟

قالوا: وأما الثانية، فانه قتل وقتل وثم يسب ولم يعبه قال كانوا مؤمنين فمحل لم قتالهم وقتلهم، ولم يحل لنا سبيهم؟

قلت: وما الثالثة؟

قالوا: فانه محض عن نفسه أمر المؤمنين فانه ان لم يكن غير المؤمنين فانه لا أمر الكافرين

قلت: هل عندكم غير هذا؟

قالوا: كسانا هذا.

قلت: ليه أما قولكم حكم الرجال في مرأته ما أقرا عنكم في كتاب الله ما سمعنا هذا فمضى قولكم أترجعون؟

قالوا: نعم.

قلت: قال الله قد صير من حكمه إلى الرجال في ربع درهم ثم ارتد، وبلا هذا الآية إلا نكسوا العبد وأسم حرم ومن قبله منكم متعمد فحراء مثل ما قبل من نعم بحكمه به دوا حدل منكم

وفي المراء وروجها وإن حستم شقاق سيما فابعوا حكم من أهله وحكم من هليها

طاعة علي عليه السلام خليفة المسلمين وبقي بعضهم على ضلاله، فخطبهم علي عليه السلام في مسجد الكوفة، فتنادوا من جوانب المسجد: «لا حكم الا لله». وقالوا أيضاً: اشركت وحكمت الرجال. ولم تحكم كتاب الله.

فقال لهم علي عليه السلام: لكم علينا ثلاث: ان لا يمنعكم من المساجد، ولا من رفقكم في الفئ، ولا يبدوكم بقتال ما لم تحدثوا فسادا.

ثم إنهم تجمعوا وقتلوا من مر بهم من المسلمين؛ فقتلوا عبد الله بن خباب بن الارت، وشقوا بطن زوجته. فلما علم علي عليه السلام سألهم: من قتله؟ فأجابوا قائلين: كلنا قتله. فتجهز علي لقتالهم والتقى معهم في موقعة النهروان فهزمهم شر هزيمة.

فشدنكم بالله هل تعلمون حكم الرجال في اصلاح ذات بينهم وفي حسن دمايهم افضل من حكمهم في ارب وبيع امراء، فايهما ترون افضل؟

قالوا بل هذه.

قلت، خرجت من هذه؟

قالوا نعم.

قلت واما قولكم فابل ولم يصب ولم نعم، اعمسون، انكم عتيت. رضى الله عنها في هؤلاء من قسم نسب نامد لقد خرجتم من الاسلام ووالله ليس قلته لسميتها ويستحل منها ما يستحل من غيرها لقد خرجتم من الاسلام هذه بن ضلالين لان الله في قال النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وارواحهم بهاهم اخرجت من هذه؟

قالوا نعم.

قلت واما قولكم محب عن نفسه من المؤمنين فانا انكم ممن يرضون ان النبي يوم الحديسة صالح لم يركبوا اسديا من حرب وسيم من عمرو قتال لعلي عليه السلام كتب لهم كتاب فكذب لهم علي هذا ما اصطلاح عليه محمد رسول الله قتال المرضون والله ما نعم انك رسول الله لو تعلم انك رسول الله ما فاندناك قتال رسول الله انهم انك نعم انك رسول الله امح يا علي كتب هذا ما اصطلاح عليه محمد بن عبد الله في هؤلاء لرسول الله خير من علي وقد محان نفسه.

فرجع منهم كتاب وخرج يارحم قصو رواد عبد الرزق في المصنف والحاض في المسند وصححه على شرط مسلم.

خروج أدعياء النبوة الدجالين الكذابين

من أمارات الساعة وأشراتها خروج الدجالين الكذابين، الذين يدعون النبوة، ويشيرون الفتنة بأباطيلهم، وقد أخبر النبي ﷺ أن عدد هؤلاء قريب من ثلاثين. فقال ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله»^(١).

وقد وقعت هذه العلامة من علامات الساعة، فخرج كثير من أدعياء النبوة قديمًا وحديثًا، ولا يستبعد أن يظهر دجالون آخرون إلى أن يظهر الدجال الأعور الكذاب - نعوذ بالله من فتنته - فقد خطب رسول الله ﷺ يومًا فقال: «إنه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابًا آخرهم الأعور الكذاب»^(٢).

وعن ثوبان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من امتي بالمشركين، وحتى يعبدوا الأوثان، وإنه سيكون في امتي ثلاثون كذابون، كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي»^(٣).

كما أخبر النبي ﷺ عن ظهور سبعة وعشرين مدعيًا للنبوة، منهم أربع نسوة، كلهم يدعي أنه رسول الله.

فعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «في امتي كذابون دجالون، سبعة وعشرون، منهم أربع نسوة، وإني خاتم النبيين لا نبي بعدي»^(٤).

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه أحمد بسند صحيح.

(٣) رواه أبو داود والترمذي وهو حديث صحيح.

(٤) رواه أحمد والطبراني في الكبير والوسط والترمذي والبراز رجال صحيح.

وقد ظهر من هؤلاء عدد كبير في الماضي:

١ فادعى النبوة في آخر حياة النبي ﷺ الأسود العنسي في اليمن؛ حيث ارتدَّ عن الإسلام، وادعى النبوة، وكانت ردة أول ردة في الإسلام على عهد رسول الله ﷺ، وقد تحرك بمن معه من المقاتلين، واستولى على جميع أجزاء اليمن خلال ثلاثة أشهر أو أربعة، فبعث النبي ﷺ رسالة إلى المسلمين في اليمن، يحثهم على مقاتلته؛ فاستجابوا وقتلوه في منزله، بمعاونة زوجته التي تزوجها قسرًا بعد أن قتل زوجها، وقد كانت مؤمنة بالله ورسوله ﷺ، وبمقتله ظهر الإسلام وأهله في اليمن، وكتبوا إلى رسول الله ﷺ، وكان قد أتى إليه الخبر في ليلته من السماء فأخبر أصحابه، وقد دامت فترة ملك هذا الكذاب من حين ظهوره إلى أن قتل ثلاثة أشهر، وقيل أربعة أشهر.

٢ ومنهم طليحة بن خويلد الأسدي، وقد قاتله المسلمون مراراً، ثم أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه، ولحق بجيش المسلمين، وأبلى في الجهاد في سبيل الله بلاء حسناً، واستشهد بنهاوند رضي الله عنه.

٣ ومنهم مسيلمة الكذاب، وكان يزعم أن الوحي يأتيه في الظلام، وقد أرسل إليه أبو بكر الصديق جيشاً بقيادة خالد بن الوليد، وعكرمة بن أبي جهل، وشرحبيل بن حسنة رضي الله عنه فاستقبلهم مسيلمة بجيش كان قوامه أربعين ألف مقاتل، ودارت بينهم معارك حاسمة، كانت الدائرة فيها على مسيلمة وجيشه، وقتل مسيلمة بيد وحشي بن حرب رضي الله عنه، وانتصر الحق وارتفعت راية التوحيد.

٤ ومنهم سجاح بنت الحارث التغلبية، كانت من نصارى العرب، وقد ادعت النبوة بعد موت الرسول ﷺ، فالتف حولها أناس كثير من قومها وغيرهم، وغزت بهم القبائل المجاورة، وسارت حتى وصلت اليمامة، والتقت بمسيلمة وصدقته، وتزوجها، ولما قتل مسيلمة رجعت إلى بلادها، وأقامت في قومها بني تغلب، ثم أسلمت وحسن إسلامها، وانتقلت بعد ذلك إلى البصرة وماتت بها.



- | | | |
|-------------------------|--------------------------|----------------------|
| علاء بن الوليد | مكينة بن أبي جهل | سويد بن غفلة |
| علاء بن سعيد | عمرو بن العاص | حنيفة الغطفاني |
| عزلة بن هرثة | شرحبيل بن حسنة | |
| العامر بن الحارثي | الهاجر بن أبي لهبة | |

حررت الرواية

٥ وأما في عصر التابعين وما بعده، فظهر المختار بن أبي عبيد الثقفي، الذي تظاهر بالتشيع أولاً، فالتف حوله جماعة كثيرة من الشيعة، وزعم أن جبريل عليه السلام ينزل عليه، وقد دارت بينه وبين مصعب بن الزبير عدة معارك قُتل فيها المختار.

٦ ومنهم الحارث بن سعيد الكذاب، الذي أظهر التعبد في دمشق، ثم زعم أنه نبي، ولما علم أن الخبر وصل إلى الخليفة عبد الملك بن مروان اختفى، فاستطاع رجل من أهل البصرة أن يعرف مكانه، وتظاهر له بالتصديق فأمر الحارث ألا يُخجب منه هذا الرجل متى ما أراد الدخول عليه، فأوصل هذا الرجل الخبر إلى عبد الملك، فأرسل معه جنوداً وقبضوا عليه، وجيء به إلى عبد الملك، فأمر عبد الملك رجالاً من أهل الفقه والعلم أن يعظوه ويُعلموه أن هذا من الشيطان؛ فأبى أن يقبل منهم ويتوب؛ فقتله.



٧ وفي العصر الحديث قبل أكثر من قرن، ظهر بالهند رجل يُدعى (ميرزا غلام أحمد القادياني)، ادعى النبوة، وكان يزعم أنه يتلقى الوحي من السماء، كما زعم أن الله ﷻ أخبره بأنه سيعيش ثمانين سنة،

وصار له أتباع؛ فأنبرى له العلماء وردوا عليه، وبينوا أنه دجال، منهم العالم الكبير ثناء الله الأمر تسري، وكان أشد العلماء عليه.



حتى إنه في عام (١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م) تحدى القادياني الشيخ ثناء الله، بأن الكاذب المفترى من الرجلين سيموت، ودعا الله أن يقبض المبطل في حياة صاحبه، ويسلط عليه داء الطاعون، يكون فيه حتفه، وبعد سنة أصيب القادياني بدعوته. وقد ذكر أبو زوجته نهايته بقوله: لما اشتد مرضه أيقظني؛ فذهبت إليه ورأيت ما يعانيه من الألم، فخاطبني قائلاً: أصبت بالكوليرا، ثم لم ينطق بعد هذا بكلمة صريحة حتى مات.

وهكذا يستمر خروج الكذابين واحداً بعد الآخر، حتى تستوفي عدتهم التي أخبرنا الصادق المصدوق نبينا محمد ﷺ، حتى يكون آخرهم المسيح الدجال، الذي يخرج في آخر الزمان - نعوذ بالله من فتنته - وينزل عيسى بن مريم عليه السلام للقضاء عليه وعلى فتنته .

والجواب: أن هؤلاء الثلاثين هم الذين يكون لهم شهرة ودولة واتباع. أما غيرهم ممن ليس له كذلك، فلا يعد من الثلاثين.

(١) سباني الكلام عن الدجال، والمسحاح من مريم ﷺ في العلامات رقم (١١) ١٢ من العلامات الكبرى

١٢

شيوع الأمن والرخاء

عاش المسلمون زمنًا في مكة والمدينة، وهم ما بين قتال الأعداء وترقب لحروب ومعارك، فأخبر النبي ﷺ أنه مع تقدم السنين، واقترب الساعة سيكثر الأمن ويعم الرخاء، فقال ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجًا وانهارًا، وحتى يسير الراكب بين العراق ومكة لا يخاف إلا ضلال الطريق، وحتى يكثر الهرج». قالوا: وما الهرج يا رسول الله؟ قال: «القتل»^١



ويؤيده قول النبي ﷺ لعدي بن حاتم ﷺ: «يا عدي هل رأيت الحيرة»^٢. قلت: لم أرها وقد أنبئت عنها. قال: «فإن طالت بك حياة لترين الظمينة - أي المرأة - ترتحل من الحيرة، حتى تطوف بالكعبة، لا تخاف أحدًا إلا الله»^٣.

وسيكثر المال ويزيد - بإذن الله -، ويعم العدل مكان الظلم والجور على زمن المهدي وعيسى عليه السلام، والله أعلم^٤.

١ يعني لا نحاف من قطع طريق ولا لصوص وإنما يخاف أن يصل لطريق ونصنع قسطاً أما على نفسه وماله فهو آمن...

٢ رواد أحمد في المسند وقال البيهقي رحلته رجال الصحيح وأولئك صحيح مسلم

٣ مدينة في العراق على ثلاثة أميال من الكوفة.

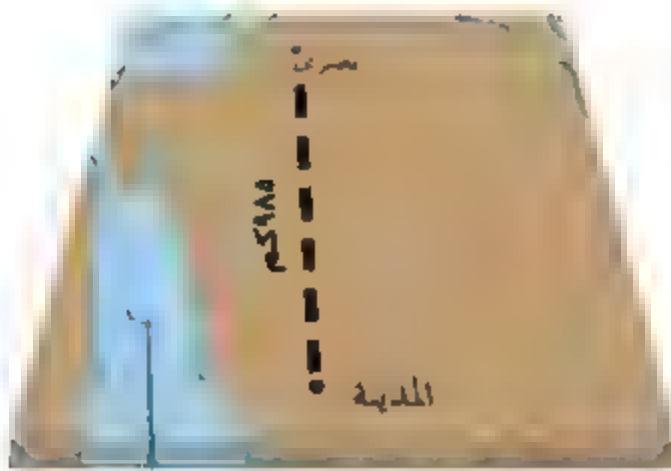
٤ رواد البخاري.

١٥ سباني يخصص ذلك في العلامات رفته ١٣١ من العلامات الصغرى ورفع ١٢١ من العلامات الكبرى

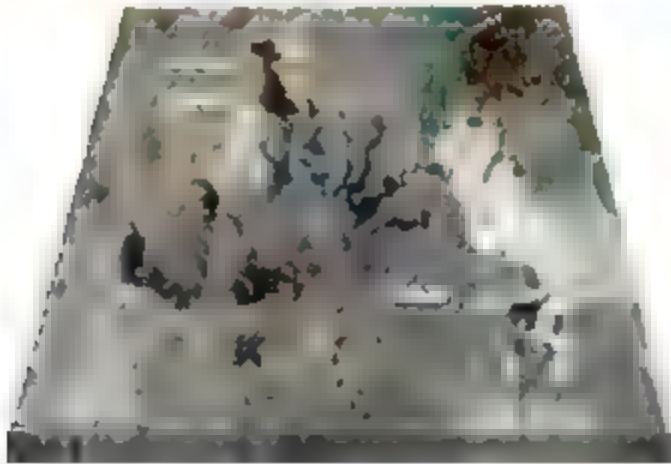
١٣

ظهور نار من الحجاز

من علامات الساعة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ، خروج نار من أرض الحجاز من جوار المدينة المنورة، وقد نصّ بعض العلماء والمؤرخين على أن هذه العلامة عام ٦٥٤ هجرية.



قال الحافظ ابن كثير متحدثاً عنها: «كان ظهور النار من أرض الحجاز، والتي اضئبت لها اعناق الإبل بصرى كما نطق الحديث، فقد قال رسول الله ﷺ لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز، تضئء لها اعناق الإبل ببصرى»^(١). وقيل إن النار بصرى ثلاثه أشهر وكانت تضاء المدينة يغزلن على ضوءها»^(٢).



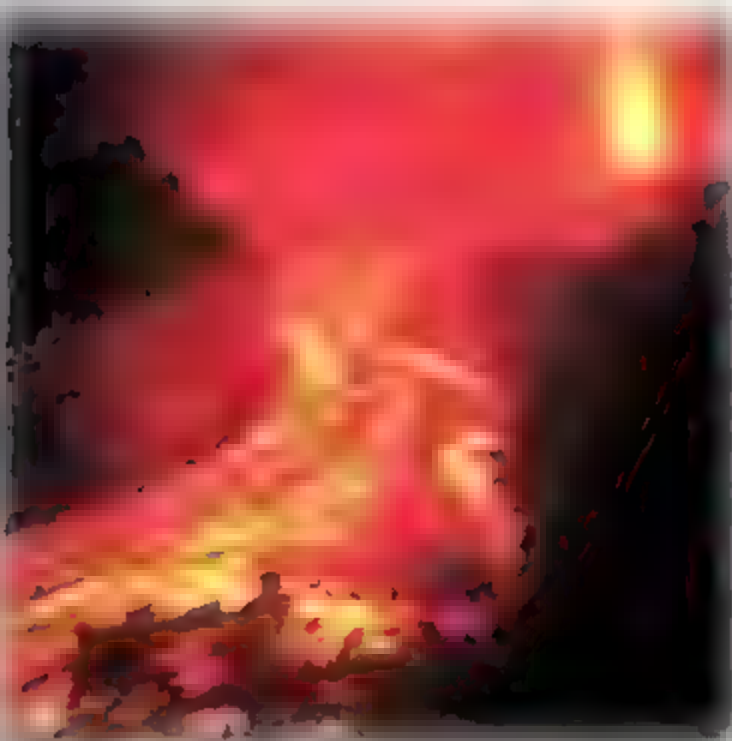
قال أبو شامة واصفا الواقعة: «لما كانت ليلة الأربعاء ٣ / جمادى الآخرة / ٦٥٤ هـ»^(٣)، ظهر بالمدينة المنورة دوي عظيم، ثم زلزلة رجفت منها الأرض والحيطان

(١) مدينة حوران في سوريا.

(٢) رواد البخاري.

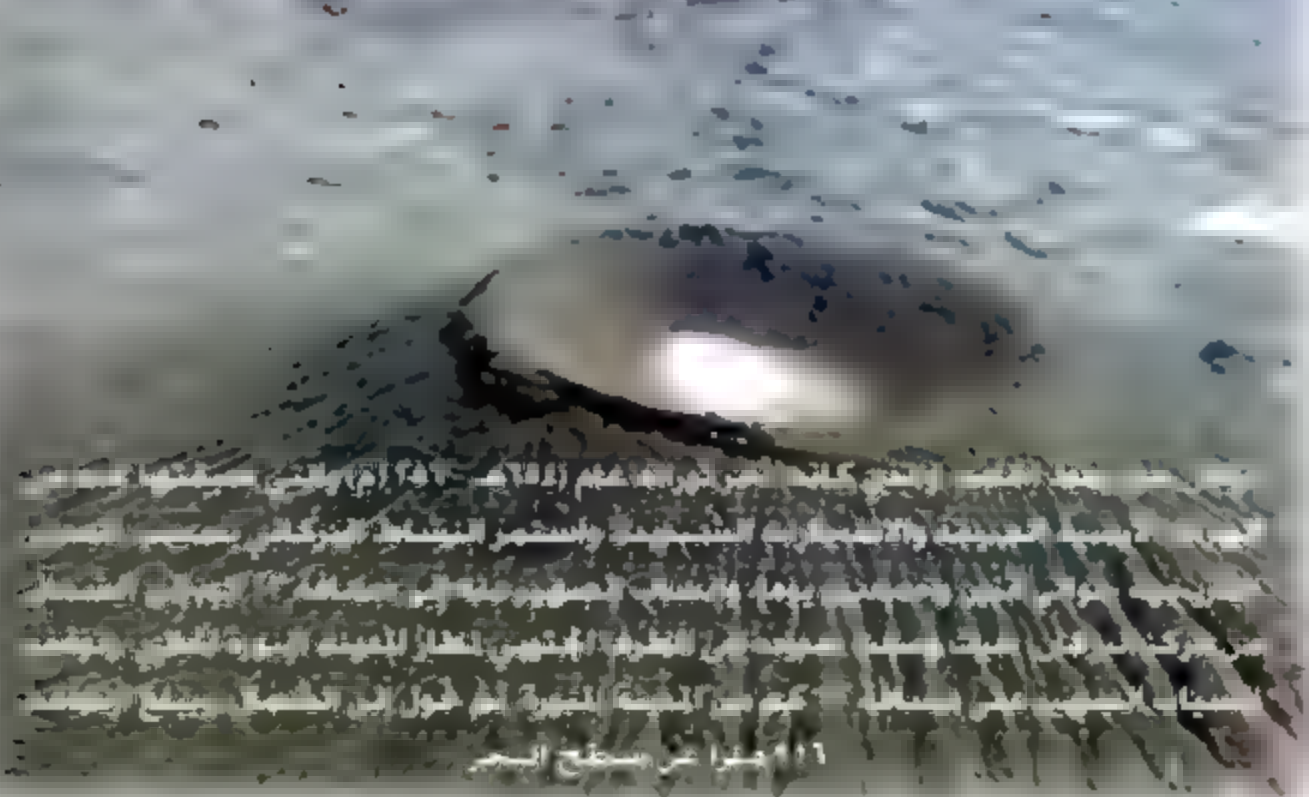
(٣) البداية والنهاية (١٣ / ١٩٩).

(٤) يواقيته ١٢٥٦/٥/٢٩م.



والسقوف والأخشاب والأبواب
ساعة بعد ساعة الى يوم
الجمعة من الشهر المذكور. ثم
ظهرت نار عظيمة في الحرة
موضع في المدينة قريب من
بنى قريظة. نبصرها من دورنا
من داخل المدينة. وكأنها عندنا
نار عظيمة سالت اودية بالنار
الى وادي شطا مسيل الماء. وهي
ترمي شرر كالقصر»

سفر الحجاز في سنة ١٨٣١

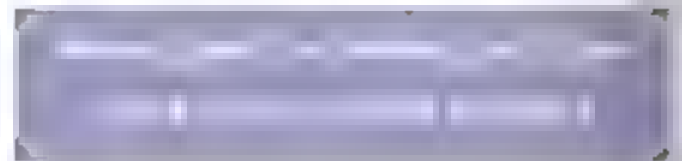
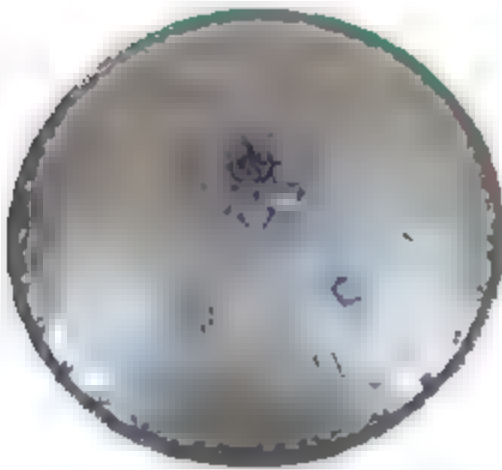


(١) انظر التذكرة (ص: ٥٢٧)

١٤ قتال الترك

تقدم أن من علامات الساعة، حروب ومعارك أخبر النبي ﷺ أنها تقع بين المسلمين وغيرهم، ومن ذلك وقوع معركة بين المسلمين والترك، وقد حصل ذلك القتال في عصر الصحابة، في أول خلافة بني أمية، وهزموا الترك وغنموا منهم.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك، صغار الأعين، حمر الوجود، ذلف الأنوف»، كان وجوههم المجان المطرقة، ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر»^١

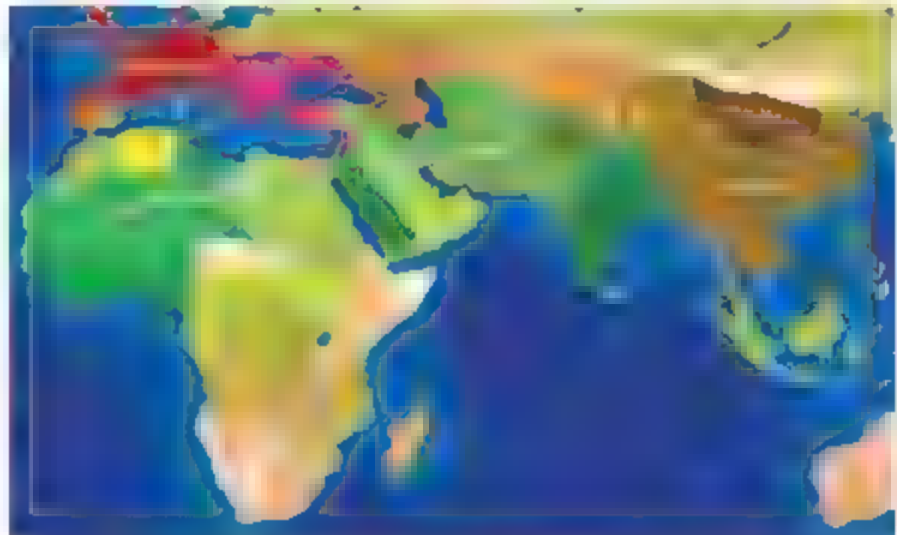


- ١- كان الترك ثمان وعشرين قبيلة وقد بنى ذو القرنين السد على إحدى وعشرين ونبط وحمه وهي الترك سموا بذلك لأنهم يركبوا حارحين عن السد لم يعلق عليهم مع نسيه الضائل انظر مرقاة المفاتيح ١٥١ ٣٩٢
- (٢) أي انحصاص قصبة الأنف وانفراشه.
- (٣) المحل النرس شبه وجوههم بالنرس، وهو ما يحمله المقاتل في بدد يلقى به صر بات السيوف أي مستديرة، وبالطرقنة لعلظها وكثرة لحمها
- (٤) أي من جلود فيها شعر الحيوانات غير مدبوغة.
- (٥) رواه البخاري ومسلم.

والمراد بهم والله أعلم التتار المغول الذين اجتاحتوا البلاد الإسلامية عام (٦٥٦هـ - ١٢٥٨م)، وسفكوا الدماء، لكنهم أخيراً دخلوا في الإسلام.



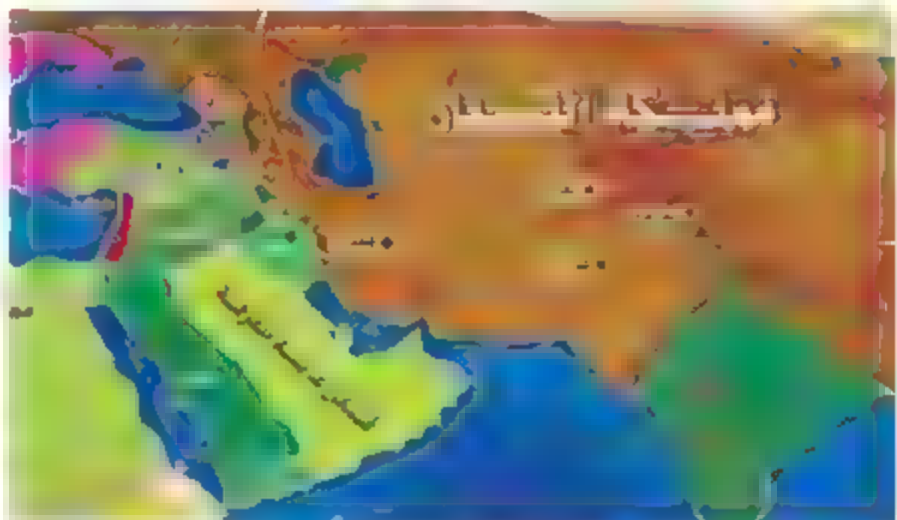
رسم
لمارس
مغولي



خريطة (١٣) - ظهور مملكة التتار سنة ٦٠٢هـ



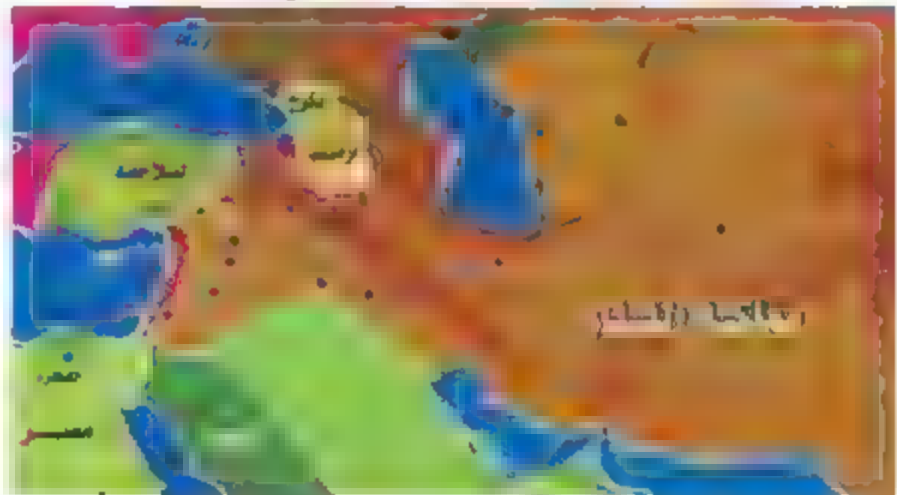
من الري
المغولي
المدينة



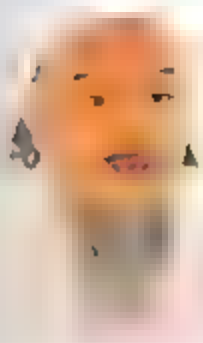
خريطة (١٤) : جيوش التتار المغولية في حصار 'بغداد'



لوحة
قدمه
لعمال
مغولي



خريطة (١٥) : مملكة التتار بعد احتلال الشام



لوحة قدمه
لحكمير خان
مؤيد قبائل
التتار

١٥

ظهور رجال ظلمة يضربون الناس بالسياط



ومن علامات الساعة التي أخبر بها
نبينا الكريم ﷺ، أعوان الحكام الظلمة،
الذين يجلدون الناس بالسياط التي
تشبه أذنان البقر، من السياط بأنواعها
الجلدية والكهربائية والمطاطية وأغصان
الشجر وغيرها.

فعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ
قال: «يكون آخر الزمان، رجال معهم
سياط كأذنان البقر، يعدون في سخط
الله، ويروحون في غضبه»^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «صنعان من امتي لم أرهما..
قوم معهم سياط كأذنان البقر يضربون بها الناس»^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ان طالت بك مدة أو شكت أن ترى
قوما، يعدون في سخط الله ويروحون في لعنته في أيديهم مثل أذنان البقر»^(٣).

وهذا الحديث وإن لم يكن فيه التصريح بأنهم يضربون الناس، إلا أن
وضعهم بالسخط واللعنة، قد يشير إلى كثرة اعتدائهم وظلمهم.

(١) رواد أحمد.

(٢) رواد مسلم.

(٣) رواد مسلم.

١٦

كثرة الهزج (القتل)

من علامات الساعة التي ذكرها رسول الله ﷺ، كثرة القتل، حتى إن الرجل يقتل الرجل لا يدري لم قتله، ولا المقتول لم قُتل.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، لا تذهب الدنيا حتى يأتي يوم لا يدري الفاتل فيم قتل، ولا المقتول فيم قتل». فقيل: كيف يكون ذلك؟ قال: «الهرج الفاتل والمقتول في النار».

وقد بدأ الهرج بمقتل عثمان رضي الله عنه، وصارت الحروب تكثر دون أسباب مقنعة، وذهب ضحيتها الألوف من الناس. مع ظهور الأسلحة المدمرة اليوم التي تخدم هذه الحروب الطاحنة.

وهذه إحصائية لقتلى بعض الحروب:

- ١ الحرب العالمية الأولى: ١٥ مليون قتيل.
- ٢ الحرب العالمية الثانية: ٥٥ مليون قتيل.
- ٣ حرب فيتنام: ٣ ملايين قتيل.
- ٤ الحرب الأهلية الروسية: ١٠ ملايين قتيل.
- ٥ الحرب الأهلية الأسبانية: ١٢ مليون قتيل.
- ٦ الحرب العراقية الإيرانية (حرب الخليج الأولى): مليون قتيل.
- ٧ غزو العراق: أكثر من مليون قتيل.

وهذه الحروب، وإن كان بعضها لا ينطبق عليه الحديث «لا يدري الفاتل فيم قتل..» إلا أنني أوردتها لبيان انتشار القتل وكثرته.

١٧

ضياع الأمانة ورفعها من القلوب

إن وضع الرجل المناسب في المكان المناسب هو عماد بقاء الأمة وصلاح البلاد والعباد ونهضة الحضارة، فإذا ضاعت الأمانة انقلبت الموازين، وفسدت سرائر الناس، وتولى مقاليد الأمور غير الأكفاء؛ فسادت الفوضى. وهذا ما أخبر عن وقوعه النبي ﷺ.

وسبب ضياع الأمانة فساد سرائر الناس.

قال حذيفة رضي الله عنه: قال النبي ﷺ: إن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال، ثم نزل القرآن؛ فعلموا من القرآن، وعلموا من السنة.

ثم حدثنا عن رفع الأمانة فقال: ينام الرجل النوم، فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل الوكت. ثم ينام النوم، فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل المجل. كجمر دحرجته على رجلك فنفط، فتراه منتبرا^١ وليس فيه شيء. ثم أخذ حصي فدحرجه على رجله فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد أحد يؤدي الأمانة حتى يقال: إن في بني فلان رجلا أمينا. حتى يقال للرجل: ما أجلده! ما أظرفه! ما أعظله! وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان.

(١) لوكت جمع لوكته وهو الأثر اليسير في الشيء كالثقب فيه ومعنى الحديث يكون لها أثر في قلبه

(٢) المحل فثور رفيعه يخنق فيها ماء يحد لحد من أثر العسل يشبه لئير

(٣) أي ودم وإسلا والمعنى أنه أسير برفع الأمانة. والْمَوْصُومُ بالامانة يسلبها حتى يصير حديث بعد أن كان

أمانة

(٤) أي مرتفعاً

قال حذيفة: ولقد اتى على زمان وما اتالى ايكُم بايعت لئن كان مسلماً ليردنه على دينه ولئن كان نصرانياً او يهودياً ليردنه على ساعيه واما اليوم فما كنت لأبائع منكم الا فلان وفلانا^(١).

فإذا فسدت سرائر غالبية الناس، ووُكِّل الأمر لغير أهله، فضاعت الأمانة؛ اقتربت الساعة.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ النَّاسَ جَاءَهُ اَعْرَاسِي فَصَالَ. مَنِ السَّاعَةِ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ. فَصَالَ بَعْضُ النَّاسِ: سَمِعَ مَا قَالَ، فَكَرِهَ مَا قَالَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ. حَتَّى إِذَا قَصَى حَدِيثَهُ قَالَ: «إِنِّي أَرَاهُ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ؟» قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَإِذَا ضَيَّعَتِ الْأَمَانَةُ فَاَنْتَظِرِ السَّاعَةَ» قَالَ: كَيْفَ اصَاعَتُهَا؟ قَالَ: «إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ؛ فَاَنْتَظِرِ السَّاعَةَ»^(٢).

وهذه العلامة منطبقة في واقعنا اليوم تمام الانطباق، فترى كثيراً من المسئوليات في الوزارات، والجامعات، والمناصب في المجتمع، التي تتعلق بها مصالح الناس، لا يُعَيَّن فيها الأقدَرُ الأصلح، الأكثر أمانة ومراعاة لمصالح الناس، وإنما يعيَّن فيها من له معرفة بالمسئول الكبير، أو له مصالح مشتركة مع من يؤيده، وما شابه ذلك.

نعم.. «إذا وُسِّدَ الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة».

(١) أي وليه أو وكيله.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواد البخاري.

١٨

اتباع سنن الأمم الماضية

من أعظم الفتن التي ابتلي بها المسلمون، فتنة التقليد الأعمى، والتشبه المقيت بعادات وأخلاق اليهود والنصارى، أو غيرهم من الكافرين.

وقد أخبر النبي الكريم ﷺ بأن فريقاً من أمته سيقلدون الأمم الضالة من اليهود والنصارى في عاداتهم وطبائعهم وحياتهم،

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تأخذ امتي بأخذ الصرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع». فسيل يا رسول الله كُفاراً والروم؟ فقال: «ومن الناس إلا أولئك»^(١).

وقد وقع معظم ما أنذر به ﷺ، وسيقع بقية ذلك كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لتبغن سنن الدين من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع: حتى لو دخلوا في جحر ضب لا تبعتموهم». فلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟^(٢).

قال القاضي عياض رحمه الله: «السبر والدراع ودخول الجحر تمثيل للاقتداء والتقليد لهم»^(٣).

وتقليد اليهود والنصارى المذموم، ليس المقصود به أن نتبادل معهم التجارب العلمية، ونستفيد من مخترعاتهم والتراتب الإدارية وغيرها. مما لا يخالف ديننا.

(١) رواه البخاري.

(٢) متفق عليه.

(٣) انظر فتح الباري (٢٠ / ٣٨٧).

إنما التقليد المذموم أن تقلدهم في لباسهم، وعاداتهم، وكيفية تعاملاتهم الاجتماعية، من اختلاط ونزع حجاب، أو أنظمتهم المالية المخالفة لديننا، كالتربا ونحوه.

١٩

ولادة الأمة ربّتها

من علامات الساعة أن تلد المرأة الأمة المملوكة ولداً يكون له السيادة عليها، وذلك بأن يطأ الرجل الحر أمة أي جاريته المملوكة بملك اليمين فتحمل منه، ثم تنجب ولداً، فيصبح الولد شاباً حراً، وأبوه حي وأمه لا تزال أمة مملوكة، فيكون الولد بمثابة السيد لأمه.

ففي حديث جبريل أنه سأل النبي ﷺ عن الساعة، فقال ﷺ: «و سأخبرك عن أشراطها: إذا ولدت الأمة ربّتها» .

وقيل المعنى: بأن الإماء يلدن الملوك؛ فتصير الأم من جملة الرعية والملك سيد رعيته.

٢٠

ظهور النساء الكاسيات العاريات

ومن علامات الساعة انتشار التبرج والسفور، وخروج نساء يظهرن باللبسة ضيقة، تصف أجسادهن، أو يظهرن باللبسة شفافة تُظهر عوراتهن في الجلوس والمشي، فهن كاسيات من حيث الظاهر، لكنهن عاريات لضيق لباسهن وتجسد عوراتهن، وظهور مفاتنهن.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس^(١)، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رءوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا^(٢)».

«مائلات»: أي منحرفات عن طاعة الله، غير مستقيمات على طاعته.

«مميلات»: أي ينحرفن بغيرهن، فهن فاسدات مضدات.

«رءوسهن كأسنمة البخت»: أي تلبس فوق شعرها ما يجعل رأسها كأنه سنام بعير، مرتفعاً.

(١) تقدم الكلام عن هذه العلامة برقم (١٥).

(٢) رواه مسلم.

٢١

تطاول الحفاة العراة رعاة الشاء بالبنيان

من علامات الساعة التي ظهرت وأخبر عنها النبي ﷺ، تباهي الناس بالعمارات وزخرفة البيوت، بعد أن كانوا حفاة عراة يرعون الغنم.

وذلك بعد فتوحات المسلمين، وكثرة الخيرات والأموال، وشيوع التنافس على الدنيا.

فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث جبريل، ومجيئه لرسول الله ﷺ، وسؤاله عن الإسلام والإيمان والإحسان، وعن الساعة، أخبره ﷺ عن أماراتها، وذكر: «ان تلد الأمة ربتها، وان ترى الحفاة العراة رعاة الشاء يتطاولون في البنيان»^(١).

وفي رواية: «ورأيت الحفاة الجياع العالة كانوا رؤوس الناس؛ فذلك من معالم الساعة وأشراتها». قيل يا رسول الله: ومن اصحاب الشاء والحفاة الجياع العالة؟ قال: «العرب»^(٢).

(١) رواه مسلم

(٢) رواه أحمد وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (٣ / ٣٢٢).

ولا شك أن بناء البيوت والعمارات ورفعها ليس حراماً إذا كان فيه منافع،
وليس للفاخر والخيلاء والكبر.

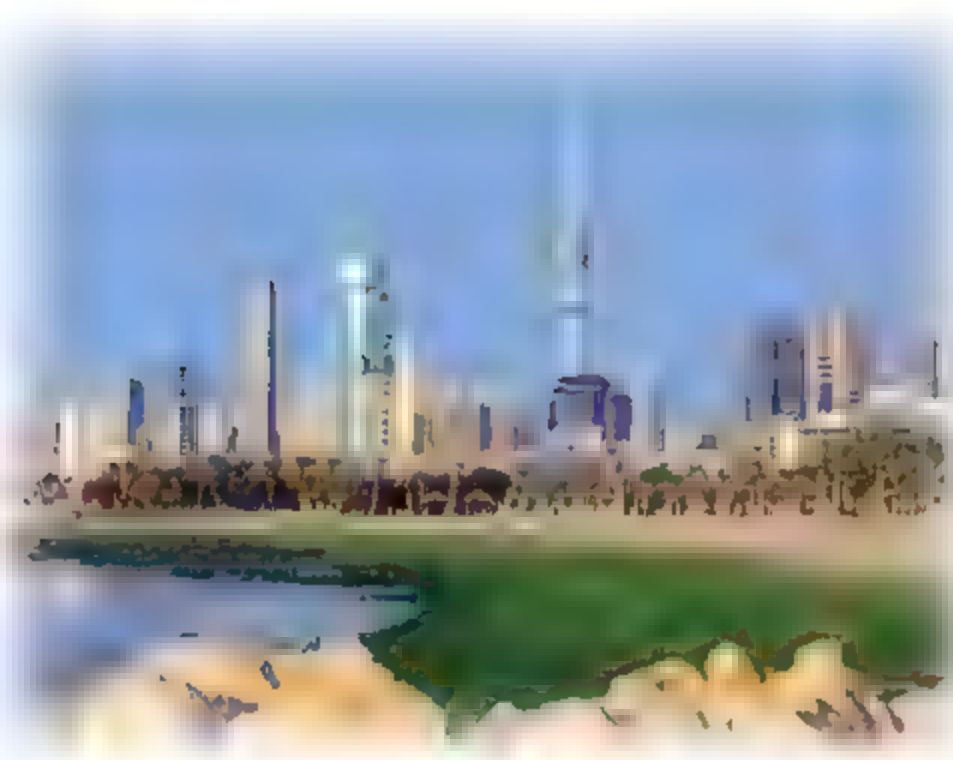
والتطاول في البناء يكون بتكثير طبقات البيوت ورفعها إلى فوق، ويكون
بتحسين البناء وتقويته وتزويقه، ويكون بتوسيع البيوت وتكثير مجالسها
ومرافقها.

وكل ذلك واقع
في زماننا حين
كثرت الأموال
وبسطت الدنيا على
الناس^(١).

والمقصود أن رعاة
الغنم من سكان
البادية يتركون
هذا، ويتجهون
للتطاول في البناء،

والتنافس على وجه الكبر والفاخر والخيلاء في بناء البيوت، والعمارات،
والأبراج، فكل يبني يريد أن يكون ارتفاعه أعلى من ارتفاع الآخر.

والتطاول في البناء اليوم عام في العرب وغيرهم، حتى بدأت الدول تتنافس
في بناء الأبراج العالية، والتطاول والتفاخر بها.



(١) انظر إتحاف الجماعة لما جاء في المتن والملاحم وأشراف الساعة للسيد التوحيدي ٢ - ١١٦

٢٢

تسليم الخاصة



شرع الله ﷻ السلام ليكون علامة
محبة ووصال بين الناس، فيسلم
الصغير على الكبير، والغني على
الفقير، والعربي والأعجمي والأبيض
والأسود.. أن تسلم على من عرفت
ومن لم تعرف.

قال ﷺ: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا

حتى تحابوا، أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتمود تحاببتهم؟ اهتسوا السلام بينكم» .

ومن علامات الساعة تسليم الخاصة، وهو أن لا يلقي الرجل السلام إلا
على من يعرفه، ويدع السلام على من لا يعرف، مع أن السنة أن تضي السلام
على من عرفت ومن لم تعرف.

وعن أبي الجعد، قال: لقي عبدالله رجل، فقال: السلام عليك يا ابن مسعود.
فقال عبدالله: صدق انه ورسوله. سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول «ان من
اشرط الساعة، ان يمر الرجل في المسجد، لا يصلي فيه ركعتين، والا يسلم
الرجل إلا على من يعرف»^(١).

وفي الصحيحين أن رجلاً سأل النبي ﷺ: أي الاسلام خير؟ قال: «تطعم
الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف».

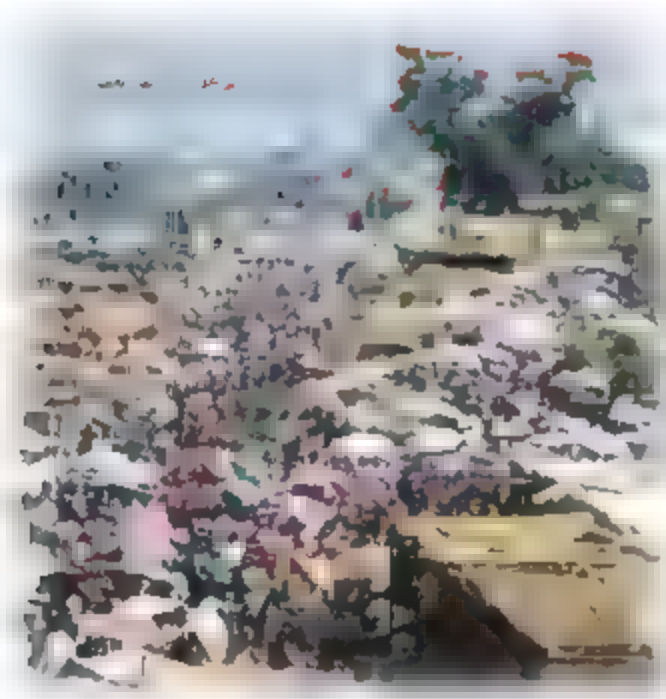
(١) رواه مسلم.

(٢) رواه ابن حريمة في صحيحه، وصححه لا إمامي بطرفه كما في تعليقه على ابن حريمة.

٢٣ ٢٤ ٢٥

فُشُوُ التجارة - مشاركة المرأة

زوجها في التجارة - سيطرة بعض التجار على السوق



وهو انتشارها واشتغال أكثر الناس بها لسهولة أمرها، حتى تشترك المرأة مع زوجها في إدارتها، وقد جاءت هاتان علامتان في حديث واحد فقد قال ﷺ: «إن بين يدي الساعة: تسليم الخاصة، وفشو التجارة، حتى تعين المرأة زوجها على التجارة، وقطع الأرحام، وشهادة الزور، وكتمان شهادة الحق، وظهور القلم»^(١).



وعن عمرو بن تغلب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن من اشراط الساعة: أن يفشو المال ويكثر، وتفشو التجارة، ويظهر الجهل، ويبيع الرجل البيع، فيقول: لا، حتى استأمر تاجر بني فلان، ويلتمس في الحي العظيم الكاتب لا يوجد»^(٢).

١- رواد أحمد وحسنه السخ شعب الأربووط. وقد روي من وجود يحمل لمجموعها

(٢) رواد لسانني وصححه لالمانني في الصحيحين وأصله هو قال وشتره ثاب في الصحيحين

وقول النبي ﷺ هنا «يبيع

الرجل البيع، فيقول: لا، حتى

أستأمر تاجر بني فلان، ويلتمس

في الحي العظيم الكاتب لا

يوجد» يفهم منه ان تجاراً

كباراً، ولعلهم أصحاب رؤوس

الأموال، أو الوكلاء المعتمدون

للسلع تصديراً أو استيراداً، لعل

هؤلاء يسيطرون على السوق، ويتحكمون في الأسعار، فلا يستطيع التجار الصغار التصرف بتجارتهم إلا بإذنهم.

أو يشترط عند البيع إثبات الخيار لتاجر آخر.



وقوله ﷺ «ويلتمس في الحي العظيم

الكاتب لا يوجد» مع إخباره ﷺ في

أحاديث أخرى بانتشار الكتابة، يفهم

منه انتشار أجهزة الكتابة الحديثة مثل

أجهزة الكمبيوتر، والهاتف المحمول،

وأجهزة ترجمة الصوت إلى نصوص

مكتوبة، وما شابه ذلك...، فينشأ جيل لا يعرف الكتابة باليد أو لا يتقنها.

أو لعل المراد بالكتابة هنا، من يكتب عقد التجارة، ويتقن شروط البيع وأحكامه، فيكتب بين الناس احتساباً غير طامع في مكافأة.

(١) وهذا المعنى الأخير ذكره السدي في حاشيته على سنن النسائي

٢٦

شهادة الزور



وشهادة الزور، هي أن يكذب الإنسان في شهادته على الآخرين، فيشهد أن فلاناً له حق على فلان زوراً وبهتاناً، وهي من كبائر الذنوب.

قال ﷺ: «أَلَا أَنْبِتُكُمْ بِكَبَرِ الْكِبَائِرِ» ثلاثاً. قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «الإِشْرَافُ بِاللَّهِ، وَعَقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَجُلُوسٌ، وَكَانَ مَتَكِّناً فَقَالَ: «أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ» .

وانتشارها وتساهل الناس بها من علامات الساعة، كما ورد في الحديث السابق من قوله ﷺ: «ان بين يدي الساعة .. وذكر منها: شهادة الزور» .

وشهادة الزور ليست خاصة بالشهادة عند القاضي أو الحاكم، بل هي عامة في كل شهادة، كشهادة الناس بين بعضهم بعضاً، كالموظفين في الشركات والمؤسسات عند مسئوليتهم، وشهادة الطلاب في المدارس والجامعات، وشهادة الأولاد عند والديهم.

وقد حذر النبي ﷺ من شهادة الزور أو أكل حقوق الناس بالحلف كذباً أو بهتاناً، فقال: «مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ مَالٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينٍ كَاذِبَةٍ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ» ثم قرأ ﷻ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ﴾ .

(١) مسبق عليه

(٢) رواد حمد وحسنه شعب لا راووط وروى من وجود يحمل بمحمود

(٣) آل عمران: ٧٧

(٤) رواد البخاري.

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة» فقال له رجل: وإن كان شيبا يسيرا يا رسول الله؟ قال: «وإن كان قضيبا من أراك»^(١).

٢٧

كتمان شهادة الحق

أمر الله ﷻ المسلم أن ينصر أخاه ظالماً أو مظلوماً، فترد الظالم عن ظلمه، وتستخرج حق المظلوم إن استطعت، وحرم الله ﷻ كتمان الشهادة الحق فقال: «وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آتِمٌ قَلْبُهُ»^(٢).

وفي آخر الزمان يأكل الناس حقوق بعضهم البعض، ويسكت من يعرفون الحقيقة عن التصريح بها، ويسكتون عن الحق مع قدرتهم على قوله لكنهم يقدمون مصالحهم الشخصية على أداء الشهادة، وهذه من علامات الساعة، كما في الحديث السابق من قوله ﷺ: «ان بين يدي الساعة.. وذكر منها: وكتمان شهادة الحق»^(٣).

شهادة
الحق

(١) رواه مسلم.

(٢) البقرة: ٢٨٣.

(٣) رواه أحمد وحسنه شعيب الأرنؤوط.

٢٨

ظهور الجهل

أمر الله ﷻ نبيه ﷺ بتعلم العلم فقال له: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾؛ فصار ﷺ يتعلم ويعلم الناس.

وذم ﷺ الجهل فقال: «إن الله يبغض كل جعظري أي الغليظ في طبعه جواظ - أي أكل - سخاب في الأسواق - أي يرفع صوته في الأسواق -، جيفة بالليل، حمار بالنهار. عالم بأمر الدنيا. جاهل بأمر الآخرة».

وأخبر أن من علامات الساعة فشوا الجهل فقال ﷺ: «إن بين يدي الساعة لأيامًا يرفع فيها العلم وينزل فيها الجهل».

وفي رواية: «إن بين يدي الساعة لأيامًا يرفع فيها العلم، ويفشو فيها الجهل»^(١).

وقال: «يأتي على الناس زمان لا يُدرى فيه ما صلاة؟ ما صيام؟ ما صدقة؟»^(٢).

وقال: «بين يدي الساعة.. وذكر منها: ويظهر الجهل».

(١) طه ١١٤

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه وحسنه الحوي في المتأوى لحد يندر وفي أساده عبد الله بن سعيد وثم بعض الحفاظ وحديثه مستقيم.

(٣) متفق عليه.

(٤) رواه أحمد.

(٥) رواه الطبراني.

(٦) رواه أحمد وحسنه شعيب الأرنؤوط.

ومن تأمل حال الناس اليوم في كثير من بلدان الإسلام؛ وجد أنهم يعلمون ما يتعلق بمعاشهم ومصالحهم، فيعرف أحدهم كيف يتعامل مع الكمبيوتر، والهاتف المحمول، والسيارة وغير ذلك، بينما لو سألتهم: ما معنى (الله الصمد)؟.. ما معنى (غاسق إذا وقب)؟.. متى تسجد للسجود قبل السلام، أو بعد السلام؟.. لوجدت رأسه فارغاً..

نعم.. ويظهر الجهل.

حتى أن أحدهم سألني يوماً هل يجب الوضوء قبل صلاة النافلة أم أن الوضوء واجب لصلاة الفريضة فقط؟! فعجبتُ من سؤاله، وزاد عجبي عندما عرفت أنه طالب في المرحلة الثالثة الجامعية!

أضف إلى ذلك جهل كثير من الناس بأحكام الطلاق والنكاح، والبيع والشراء والعبادات، مع شدة حاجتهم إليها. وأظن ذلك بسبب كثرة المُلَهِّيات، واشتغال الناس بأمر معاشهم، وهجرانهم لحلق العلم، ومجالس العلماء، وقراءة الكتب الشرعية..

والله المُستعان.



٢٩ ٣٠ ٣١ كثرة الشح والبخل - قطيعة الرحم - سوء الجوار



من علامات الساعة شيوع أمراض نفسية
تفتك بالمجتمع الإسلامي، منها الشح.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «من اشراط
الساعة أن يظهر الشح»^(١).

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزداد
الأمر إلا شدة، ولا يزداد الناس إلا شحاً»^(٢).

وقال ﷺ: «يتقارب الزمان، وينقص العمل، ويلقى الشح، ويكثر الهرج»^(٣).

و«الشح»: بخل مع حرص، وكل ما يمنع النفس من بذل مال، أو معروف،
أو طاعة.

وقال رسول الله ﷺ: «لا تصوم الساعة حتى يظهر الفحش، والتفاحش،
وقطيعة الرحم، وسوء المجاورة»^(٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفس محمد بيده، لا تقوم
الساعة حتى يظهر الفحش والبخل، ويخون الأمين ويؤتمن الخائن، ويهلك
الوعول، ويظهر التحوت». فقالوا: يا رسول الله وما الوعول وما التحوت؟ قال:

(١) رواه الطبراني في الأوسط.

(٢) رواه ابن ماجه من حديث أنس، وسنده صحيح وفيه محمد الحبيبي وحيد منكر - كرهه لسانه وعمره.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

(٤) رواه أحمد والحاكم في المستدرک وصححه.

«الوعول وجوه الناس واشرافهم. والتحوت الذين كانوا تحت أقدام الناس لا يُعلم بهم»^(١).



وقد وقع ما أخبر به الرسول ﷺ، فنرى الفساد ظاهرًا بين كثير من الناس، كما نرى التقاطع وسوء الجوار حاصلًا بينهم، وحلّ التباغض والتنافر بينهم محل المحبة والصلة والمودة، حتى إن الجار لا يعرف جاره، والقريب لا يعرف عن بعض أرحامه، هل هم من الأموات أم من الأحياء.

٣٢

ظهور الفحش

والفحش هو التساهل باللباس العاري، والألفاظ القبيحة التي يُستحيا منها، والسباب واللعان البذيء.. ولم يكن رسول الله ﷺ فاحشًا ولا متفحشًا. ومن علامات الساعة ظهور الفحش، قال ﷺ: «والذي نفس محمد بيده، لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش»^(٢).

١) رواد الحاخام في المسرد - ولحقه في لاوسط وصححه الاناسي في السلسه الصحيحه برقم (٣٢١١)

(٢) تقدم تحريجه مع العلامة السابقة

٣٣

تخوين الأمين، وائتمان الخائن

وهذا من علامات الساعة، وقد تقدم أن من علاماتها رفع الأمانة، وأن يُوسد الأمر لغير أهله، ومن علاماتها: تخوين الأمين؛ وهو أن يُشكَّ فيه، ولا يوثق في أمانته وصدقه، بينما يوثق في الكاذب والمتافق المتملق المتزلف الخائن. قال ﷺ «والذي نفس محمد بيده، لا تقوم الساعة حتى.. وذكر منها: ويخون الأمين، ويؤتمن الخائن»^(١).

٣٤

هلاك الوعول وظهور التحوت



وهذا من علامات الساعة أن يموت أشراف الناس، وحكماؤهم، وعقلاؤهم، وعلماءهم، ثم يظهر بديل، فيظهر التحوت وهم جهال الناس وغوغاؤهم، لأنه خلا لهم الجو..

(١) انظر علامة رقم (١٧)

(٢) تقدم تحريجه مع العلامة قبل السابقة.



قال ﷺ: «والذي نفس محمد بيده، لا تقوم الساعة حتى.. وذكر منها: ويهلك الوعول، ويظهر التحوت». فقالوا: يا رسول الله وما الوعول وما التحوت؟ قال: «الوعول وجوه الناس وأشرافهم، والتحوت الذين كانوا تحت أقدام الناس لا يعلم بهم»^(١).

وقد يكون ظهور التحوت باعترائهم المناصب، وخدمة وسائل الإعلام لهم، وكثرة المطيلين حولهم، والوعول النجباء العقلاء الناصحون محجوبون عن الناس، مُبعدون عن وسائل الإعلام.

فلا يشتهر بين الناس إلا من امتن الغناء والرقص والبغاء، أما العالم والمُخترع والبارز في طب وهندسة.. وما شابه ذلك فلا مكان له. وهذه علامة ظاهرة بيّنة.

وإن كان الناس لا يزالون لهم إقبال على المحاضرات الدينية، وترى في أكثر البلدان إكرام المسلمين للعلماء والدعاة، وحرصهم على مجالس الذكر، ومتابعة البرامج الفضائية الدينية، والقنوات المحافظة تزيد يوماً بعد يوم، بل حتى إقبال غير المسلمين على المحاضرات الدينية أمر ملاحظ، وحصل به نفع كثير.

(١) روى الحاكم في المستدرک والطبرانی في الأوسط وصححه الألباني

٣٥

عدم المبالاة بمصدر المال من حرام أم من حلال



إذا قل ورع المسلم قل دينه، وإذا قل دينه وقع في الشبهات، ثم يقع في الحرام فلم يعد يبالي بمصدر ماله، أهو من حلال أم من حرام؟ وقد وقع هذا في زماننا مصداقاً لما قاله رسول الله ﷺ.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ليأين على الناس زمان لا يبالي المرء بما أخذ المال، أمن حلال أم من حرام»^(١).

وإذا تأملت اليوم وجدت أن كثيراً من الناس يتكالبون على جمع المال من كل وجه، حلال أو حرام.

من أجل ذلك انفرط العقد، وتساهل الناس بالوظائف والتجارات المحرمة، كالذي يتاجر ببيع الدخان أو الخمر أو بيع ملابس النساء العارية أو يتعامل بالربا أو يؤجر محلاته لمن يمارس تجارة محرمة، وقد قال ﷺ: ﴿كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾^(٢).

والله طيب لا يقبل إلا طيباً. وكل لحم نبت من سحتٍ وحرام فالتار أولى به.

(١) رواه البخاري

(٢) المؤمنون: ٥١

وصار الذي يتحرّز ويتقي الشبهات غريباً بين الناس، مثاليّاً أكثر من اللازم، بل ربّما لا يستمرّ في منصبه أو وظيفته إن كان لا يقبل الرشاوي، والنبى ﷺ يقول: «فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام»^(١).

نسأل الله الهداية والثبات على الدين.

٣٦

أن يتخذ الفيء دولة

الفيء هو ما يغنمه المجاهدون من مال وغيره، من غير قتال، إما بهرب العدو، أو استسلامه، ونحو ذلك، فهذه تُقسم كما أمر الله ﷻ بقوله: ﴿مَّا آتَاكُمُ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾^(٢).

فأمر الله بقسمته كما شرع، حتى لا يستحوذ عليه الأغنياء غالبين للفقراء.. وفي آخر الزمان يخالف الناس قسمة الله ﷻ، ويتقاسم الفيء الأغنياء والرؤساء يتداولونه بينهم.

كما في حديث أبي هريرة ؓ أن النبي ﷺ قال: «إذا اتخذ الفيء دولة، والأمانة مغرماً،...»^(٣) وسيأتي بتمامه.

(١) رواد البخاري ومسلم.

(٢) الحشر: ٧

(٣) رواد الترمذي، وفي سنده مقال

(٤) انظر العلامة رقم (٤٥) من العلامات الصغرى.

٣٧

أن تكون الأمانة مغنماً

أمر الله ﷻ بحفظ الأمانة وردّها لأصحابها كما هي ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ .



وفي آخر الزمان ستُعطي الأمانة من مال أوهب للرجل ليحفظها فيعتبرها غنيمته يملكها ويجحد صاحبها ولا يردّها إليه.^(١)

٣٨

أن لا تطيب نفوس الناس بأخراج زكاتهم (وَالزَّكَاةَ مَغْرَمًا)

الأصل أن تطيب النفس بإخراج زكاة المال والذهب وغيرها لأنها طهرة للمال وقربة إلى الله ﷻ، وليست ضريبة ولا غرامة.

وفي آخر الزمان ينتشر الجشع والشح فيشعر بعض الأغنياء وهو يدفع زكاة ماله أنها غرامة تؤخذ رغماً عنه، فيدفعها بدون طيب نفس فلا يؤجر عليها لعدم النية الصالحة في ذلك.

(١) النساء: ٥٨

(٢) هذه العلامة وما بعدى بجمعيتها حديث واحد ساني في العلامة رقم (٤٥) من العلامات لصعري

٣٩

تَعْلَمُ العلم لغير الله



الأصل أن يتعبد الإنسان بتعلم العلم الشرعي ونشره وتعليمه، قال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةُ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحَوْتَ فِي الْبَحْرِ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ»^(١).

وفي آخر الزمان سيتعلم أقوام علم القرآن والسنة والفقه لغير وجه الله ﷻ، بل للظهور والشهرة وما شابه ذلك. كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إِذَا اتَّخَذَ الضِّيَاءُ دُولًا... وَتَعْلَمُ لغير الدين، ...»^(٢) وسيأتي بتمامه.

٤٠

طاعة الزوجة وعقوق الأم



وهذا من علامات الساعة، أن يعق الرجل أمه ويقرب زوجته ويطيعها في معصية أمه وعقوقها، أو الأب في كثير من الأحيان، وهذا ظاهر اليوم، فتري الأم في كثير من الأحيان تسكن في بيت وحدها لا يكاد يراها

(١) رواد الترمذي وقال حديث حسن صحيح

(٢) رواد الترمذي، وفي نسخة مقال

(٣) انظر العلامة، رقم ٤٥، من العلامات الصغرى



أبنائها أو يزورونها إلا قليلاً، والزوجة والأبناء في عز وفسحة ونزهة وأسفار..

وإن سكنت الأم أو الأب مع الأولاد لم يكن لهما من الحظوة والاهتمام ما لغيرهما..

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا اتخذ الفيء ذولاً.. وأطاع الرجل امرأته وعق أمه، وادنى صديقه وأقصى أباه...» وسيأتي بتمامه.

٤١

إدناء الأصدقاء وإقصاء الآباء



وهذا من أمارات الساعة أيضاً ومن العقوق، وهو أن تكون المجالسة والمؤانسة والابتهاج للأصدقاء والزملاء، ويُهمل الآباء.

وربما كان استمتاع الشباب وأنسه بمجالسة أصدقائه أكثر من أنسه بمجالسة أبيه، خاصة إن كان الأب كبير السن، كثير اللوم والتوجيه والانتقاد،

لكن مع ذلك ينبغي أن يعرف الولد لأبيه حقه ﴿وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾

(١) رواه الترمذي، وفي سنده مقال

(٢) انظر لعلامته رقم ٤٥ من العلامات الصغرى

٤٢

رفع الأصوات في المساجد

الأصل أن المساجد تكسوها السكينة والوقار، ومن علامات الساعة رفع الصوت، والجدال، والخصومات في المساجد.



٤٣

سيادة الفساق على القبائل

الأصل في الولايات والسيادة أن يتولى الأصلح الأعلم الأحكم، وسيأتي زمان يسود الفاسق ويرأس قومه، إما لكثرة ماله وعلاقاته، أو لبجاعته وجراته، أو علو نسبه وحسبه.

٤٤

يكون زعيم القوم أرذلهم

وهذا مشابه لما قبله، وهو أن يتزعم على القوم إن كانوا في سفر، أو اجتمعوا في عمل، أو قضيت، يتزعم عليهم ليس الأصلح والأحكم، وإنما الأرذل. وذلك إما لفساد الزمان أصلاً، أو غلبة الأراذل.

٤٥

إكرام الرجل اتقاء شره

وذلك لتزعم أهل الشرور وظهورهم، حتى يضطر الناس لإكرام الرجل وتصديره، وربما احترامه وتقبيل رأسه لاتقاء أذاه وشره، لشدة ظلمه واعتدائه.

ويشهد لهذه العلامات جميعاً ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا اتخذ الضئ ذولاً، والأمانة مغنماً، والزكاة مغرمًا، وتعلم لغير الدين، وأطاع الرجل امرأته وعق أمه. وأدنى صديقه، وأقصى أباد وطهرت الأصوات في المساجد، وساد الفبيلة فاسقهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافة شره، وظهرت القينات والمعازف، وشربت الخمر، ولعن آخر هذه الأمة أولها، فليرتصبوا عند ذلك ريحا حمراء وزلزلة وخسفاً ومسحاً وقذفاً وآيات تتابع كنظام بال قطع سلكه فتتابع» .

(١) رواد ليرمدي، وقال حديث عرب والتحديث في اسناد رمح الحمامي لا يعرف. وله شاهد عن علي رضي الله عنه في اسناد الصرح بن فضالة وحر عبد الطبرسي عن عوف بن مالك وفيه عبد الحميد بن ابراهيم

٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩

استحلال الحر والحرير والخمر والمعارف

من المحرمات الواضحة التي لا يجهل حرمتها مسلم: الزنا، وشرب الخمر، والمعارف الماجنة، ولبس الحرير للرجال، وقد أخبر النبي ﷺ أن فريقاً من أمته سوف يستحلون هذه المحرمات آخر الزمان، وعد ذلك علامة لقرب قيام الساعة.

ومعنى استحلالهم لهذه المحرمات، أحد شيئين:

١ اعتقاد حل هذه الأمور، وأنها ليست حراماً.

٢ أو اعتياد فعلها وانتشارها بين الناس حتى تصبح لا تنكرها الألسن ولا القلوب، فلا يستشعر الناس حرمتها أثناء فعلهم لها.

عن أبي عامر أو أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ليكونن من امتي اقوام يستحلون الحرَّ والحرير والخمر والمعازف. ولينزلن اقوام الى جنب علم يروح عليهم بسارحة لهم^(١)، ياتيهم

(١) الحر: بكسر الحاء المزح.

(٢) أي عند جبل عالي.

(٣) هي الغنم التي تسرح في النهار في مراعيها وتعود ليلاً لمكانها.



يعنى الفقير لحاجة فيقولوا ارجع إلينا غدا، فيبيّتهم^(١) الله ويضع العلم^(٢) ويمسح آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة^(٣).

وقد تساهل عددٌ من بلدان المسلمين اليوم بالزنا والخمر، فأصبحت دور الزنا والدعارة تُحمى باسم القانون، وتصدّر للبخايا المتهنات الزنا بطاقات رسمية.



أما الخمر فبلغ الأمر الآن ببيعها جهاراً نهاراً وإقرار بعض الدول العربية والإسلامية التجارة بها في الأسواق.

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ليشربن ناس من أمتي الخمر يسمونها

بغير اسمها يعزف على رؤوسهم بالمعازف والمغنيات يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم القردة والخنازير».

ومن أخطر المعاصي اليوم أيضاً ما بُلي به الكثير من الناس من استماع الأغاني وآلات الطرب وهذا من أعظم الأسباب في مرض القلوب وصدّها عن

(١) يهلكهم الله ليلاً

(٢) أي يوقع الحبل العالي على رؤوسهم.

(٣) رواه البخاري.

(٤) أخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن بإسناد صحيحه ابن القيم.

ذكر الله وعن الصلاة، وعن استماع القرآن الكريم والانتفاع به، كما قال ﷺ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ .

وفسر أهل العلم ﴿لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ بأنه الغناء وآلات اللهو.

وقد قرن النبي ﷺ سماع المعازف بالزنا وشرب الخمر فقال: «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحرَّ والحريم والخمر والمعازف».

ومن شدة انتشار المعازف اليوم أنشئت لها قنوات فضائية خاصة تقدم الأغاني بأنواعها، وكذلك قنوات إذاعية مخصصة للمعازف والغناء، لمدة ٢٤ ساعة في اليوم، لا تقطع لا بأخبار ولا قرآن، وهذا من علامات الساعة ومن دلائل صدق خبره ﷺ، فيجب على المسلم أن يحذر من ذلك.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إن الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع».

٥٠

تمني الناس الموت

أخبر النبي ﷺ عن مجيء زمان يكثر فيه الظلم والفتن والبلاء حتى يمر الرجل بقبر صاحبه فيتمنى أن يكون هو صاحب القبر بدلاً من صاحبه الذي فيه، لما يلاقي من البلاء والمحن وتخلصاً من واقعه الأليم الذي هو أشد من الموت مرارة.

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تفوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه»^(١).

قال ابن مسعود رضى الله عنه: «سيأتي عليكم زمان لو وجد أحدكم الموت يباع لا اشتراه».

ولا يتعارض هذا الحديث مع الأحاديث التي تنهى عن تمني الموت كقوله ﷺ: «لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به»^(٢) وذلك لأن ما ذكره النبي ﷺ أنه يقع في آخر الزمان هو ليس تمنيا ودعاء صريحا بالموت، وإنما رغبة داخل القلب بالتخلص من الواقع المليء بالمنكرات وبالضيق ولو بالموت.

وليس شرطاً أن يكون هذا الشعور يقع في قلب كل مسلم آخر الزمان، بل قد يكون في بلد دون بلد، وظروف دون ظروف، فالناس يتنوعون في إيمانهم، وقوة تحملهم للبلاء وصبرهم على المنكرات.

(١) مسند عليه

(٢) رواه مسلم

٥١

مجيء زمان يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً

أخبر النبي ﷺ بتقلب أحوال الناس وتذبذبهم واختلافهم لكثرة الفتن، وانتشار الشهوات، وقلّة أهل الخير فترى الرجل يصبح مؤمناً ويمسي كافراً لا يثبت على حال.



عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع أحدهم دينه بعرض من الدنيا»^١.

والمراد بالحديث الحث على

المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تعذرها والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة المتراكمة كتراكم قطع الليل المظلم لا المقمر. ووصف رضي الله عنه نوعاً من شدائد تلك الفتن، وهو أنه يمسي مؤمناً ثم يصبح كافراً، وهذا لعظم الفتن ينقلب الإنسان في اليوم الواحد هذا الانقلاب^٢.

وهذا وصف لزمان يضعف فيه دين الرجل وتكثر عليه الشبهات في دينه مع جهله بدينه أصلاً فيترك دينه أو يتزعزع ثباته على الدين بعرض دنيوي ومصلحة شخصية وأصدق واقع لهذا الحديث هو عصرنا الحاضر.

١١ رواد البخاري

١٢ الطبر شرح مسلم للنووي

٥٢

زخرفة المساجد والتباهي بها



الأصل أن المساجد دور لعبادة الله ﷻ، بينها العبد احتساباً للأجر والثواب.

لكن في آخر الزمان سيبنى عدد من الناس المساجد ويزخرفونها، ويتباهى كل شخص بجمال وزخارف المسجد الذي بناه، وربما أظهروا ذلك في وسائل الإعلام، فتتصرف قلوب المصلين عن العبادة إلى النظر في الزخارف.

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ

قال: «لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد»

وقد حذر عدد من الصحابة من الانشغال بتزيين المساجد، والانشغال بذلك عن عمارتها بالعبادة والذكر والطاعة، قال ابن عباس: «لتزخرفنها كما زخرفها اليهود والنصارى»^(١)

قال البيهقي: «التسييد رفع البناء وتطويله وإنما زخرفت اليهود والنصارى معابدها حين حرفوا كتبهم وبدلوها»^(٢).

(١) رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه، بمسند صحيح

(٢) رواه الإمام أحمد وأبو داود.

(٣) انظر فتح الباري (٢ / ١٧٥).



وقال الخطابي: «وانما زخرفت اليهود والنصارى كنائسها وبيعها حين حرفت الكتب وبدلتها فضيعوا الدين وعرجوا على الزخاريف والتزيين»^(١).

وزخرفة المساجد اليوم لها صور، منها:

نقش الجدران بالألوان والأصباغ المختلفة، ووضع التصاوير وأنواع السجاد والنقوش والقناديل المزينة المبالغ فيها.

إلى درجة أنك لو جمعت قيمة الزخارف وتكاليف الثريات الباهظة



الثلث، لكنت كافية لبناء عدة مساجد، ولا يعني هذا إهمال المساجد وفرشها بالفرش الحسن، أو بناءها على أشكال ضعيفة أو هشة، وإنما المنهي عنه المبالغة في التزيين والإسراف في ذلك. عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «إذا زخرفت مساجدكم، وحليت مصاحفكم، فالدمار عليكم»^(٢).

(١) نقله عنه العيني في عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٧ / ١١

(٢) روادس أبي داود في المصاحف وحسنه لآلماي في صحيح جامع رفه ١٥١٥١.

٥٣

زخرفة البيوت وتزيينها



كثرة الترف والإسراف والتباهي والتكبر أمور مذمومة ﴿وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ﴾ (١) لَا يُحِبُّ الْمُتَشَرِّفِينَ ﴿١١١﴾ (٢) وفي آخر الزمان يتباهى الناس بالستائر الثمينة المطرزة المجلدة المعلقة على جدران بيوتهم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تفوم الساعة حتى يبني الناس بيوتاً

يوشونها وشي المراحيل» (٣).



ومعنى الحديث: يخططونها ويزخرفونها كما تخطط وتزخرف الثياب.

ولا يعني هذا حرمة وضع الستائر، أو تزيين البيوت، إنما المحرم هو الإسراف في

ذلك وتبذير الأموال، والخيلاء والمفاخرة بهذا.

(١) الأنعام: ١١١

(٢) مراحيل جمع مرهل وهو الثوب المزين المخطط. انظر لسان العرب ١١: ٢٥٦

(٣) رواه البخاري في الادب المفرد وصححه الشيخ الالباني في السلسلة الصحيحة رقم ١٢٧٩

٥٤

كثرة الصواعق عند اقتراب الساعة

وهذا أيضًا من علامات الساعة ويكثر موت الناس قتلاً بالصواعق.

عن أبي سعيد الخدري
 ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:
 «تكثر الصواعق عند
 اقتراب الساعة حتى يأتي
 الرجل القوم فيقول من
 صُبع قبلكم^(١) الغداة
 فيقولون: صُبع فلان
 وفلان وفلان»^(٢).

والصاعقة هي شحنة كهربائية كبيرة تنطلق من السماء مع الرعد والبرق.
 وقد أهلك الله ﷻ قوم ثمود بالصاعقة. قال ﷻ: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ
 فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الَّتِي لَمْ كَانُوا يَكْسِبُونَ^(٣)﴾
 وقال ﷻ: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ^(٤)﴾
 ولقوة هذه الصاعقة سماها الله ﷻ بالطاغية، فقال ﷻ: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ
 فَأُتِيَ كُوا بِالطَّاغِيَةِ^(٥)﴾.

(١) قبلكم: أي من مات مصعوقاً من جهنم.

(٢) رواه أحمد وفيه محمد بن مصعب ضعيف.

(٣) فصلت: ١٧

(٤) فصلت: ١٣

(٥) الحاقة: ٥

٥٥

كثرة الكتابة وانتشارها

كانت الكتابة والكتب غير منتشرة، بل عدم الكتابة ظاهرة بين الناس، فأخبر النبي ﷺ أن من علامات الساعة ظهور القلم وانتشار الكتب والكتابة.



فعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن بين يدي الساعة تسليم الخاصة، وفشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها على التجارة، وقطع الأرحام، وشهادة الزور، وكتمان شهادة الحق، وظهور القلم»^(١)

ولعل المعنى من قوله ﷺ «وظهور

القلم» أي ظهور الكتابة والكتب الكثيرة بانتشارها وطبعها، حتى تصبح ميسورة لدى أغلبية الناس؛ بسبب توفر وسائل الطباعة والتصوير والنشر الحديثة، ورغم هذا كله تجد الجهل متفشياً بين الناس بأمور شريعتهم ودينهم.

ويؤيد هذا أيضاً حديث أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أن من اشراط الساعة أن يرفع العلم، ويظهر الجهل، ويفشو الزنا، ويشرب الخمر، ويذهب الرجال ويبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد»^(٢)

وهذه العلامة ظاهرة للعيان لكل من تأمل أحوال الناس في معرفة أمور دينهم، نسأل الله للجميع الفقه في الدين.

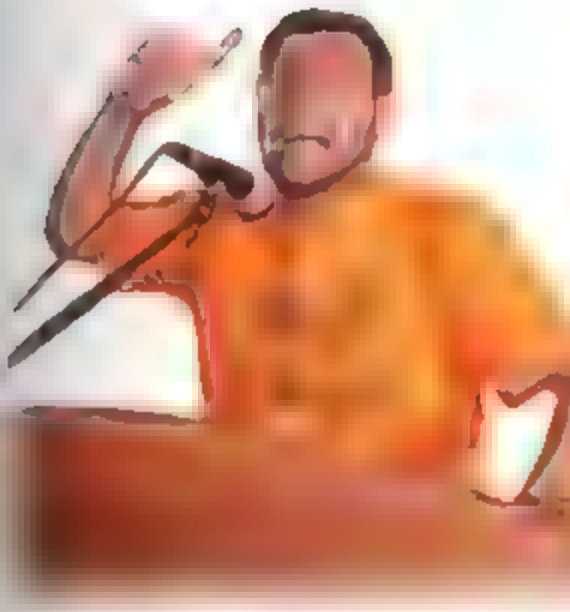
(١) رواه أحمد، وحسنه الشيخ الأرنؤوط في تحقيقه على المسند

(٢) متفق عليه

٥٦

اكتساب المال باللسان والتباهي بالكلام

ليس عيباً أن يكتسب المرء المال أو ينال الدنيا بالطرق المشروعة، ومن ذلك التكتسب المشروع عن طريق البيان والكلام والحجة، كما يفعل المحامي والمعلم، وغيرهم، فجعل اعتمادهم على ذلك.



لكن المذموم أن يأكل الإنسان الدنيا بلسانه، إما بكثرة المدح والثناء بالباطل لمن لا يستحقه، أو بالحلف الكاذب في البيع والشراء، أو الكذب وما شابه ذلك.

كان لعمر بن سعد بن أبي وقاص إلى أبيه حاجة، فقدم بين يدي حاجته كلاماً، مما يحدث الناس من البلاغة والسجع والثناء يتوصلون به لقضاء

حاجاتهم، ثم يكن سعد يسمعه من قبل. فلما فرغ، قال سعد: يا بني، قد فرغت من كلامك؟ قال: نعم. قال: ما كنت من حاجتك بعد، ولا كنت فيك أرهد مني منذ سمعت كلامك هذا. سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيكون قوم يأكلون بالسنتهم كما تأكل البقرة من الأرض».

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من اقتراب الساعة أن ترفع الأشرار ويوضع الأخيار ويقبح الفول ويحسن العمل وتضري في الفوم المساءة». قلت: وما المساءة؟ قال: «ما كتب سوى كتاب الله».

(١) رواه أحمد وأحمد وحسنه الشيخ الألبوطي في تحقيقه على المسند.

(٢) أي تنتشر.

(٣) روى لطبراني وقال الهيثمي في مجمع الرواة ورجاله رجال الصحيح.

٥٧

انتشار الكتب غير القرآن



وهذا أيضًا من علامات الساعة
أن يزداد إقبال الناس على الكتب
فتُستَرى وتُطبع وتُسَوَّقها المكتبات،
أكثر من كتاب الله (المصاحف).

ويشهد لهذا الحديث السابق، وفيه
قال ﷺ: «من اقتراب الساعة، وتصري
في القوم المساءة». قلت: وما المساءة؟
قال: «ما كتب سوى كتاب الله».

٥٨

زمان يكثر فيه القراء ويقل الفقهاء والعلماء

أخبر النبي ﷺ أنه من علامات الساعة أن يكثر القراء ويقل العلماء.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «سيأتي زمان تكثر فيه القراء
ويقل الفقهاء ويقبض العلم ويكثر الهرج». قالوا: وما الهرج؟ قال: «القتل
بينكم، ثم يأتي بعد ذلك زمان يضرأ القرآن رجال لا يجاوز تراقيهم، ثم يأتي
بعد ذلك زمان يجادل المنافق الكافر المشرك بالله المؤمن بمثل ما يقول»^(١)

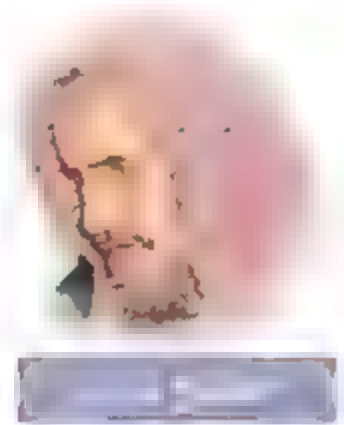
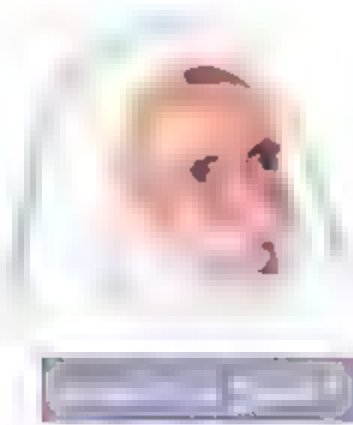
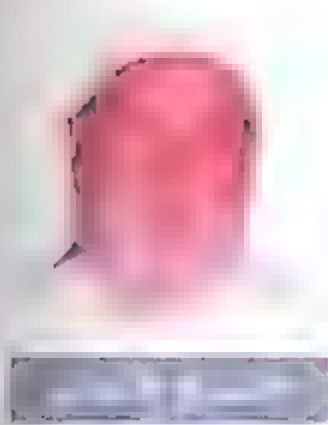
ويزداد الأمر سوءًا إذا قبض العلم بقيض العلماء حتى إذا لم يبق عالم
اتخذ الناس رؤوسًا جهالًا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا.

(١) رواد الحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، والطبراني في الأوسط وله شواهد في الصحيحين

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله عز وجل لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسُتِلوا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا» .

والمراد بقبض العلم في الأحاديث السابقة المطلقة ليس هو محوه من صدور حفاظه، ولكن معناه أنه يموت حملته، ويتخذ الناس جهالاً يحكمون بجهالاتهم فيضلون ويضلون. وخلال السنوات العشر الماضية فُجعت الأمة بموت عدد من علمائها الذين كان لهم الأثر الأكبر في تعليم العلم للناس.

فتوفي الشيخ الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز رئيس هيئة كبار العلماء بالملكة العربية السعودية عام (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، وتوفي الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين عام (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، وتوفي الشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني عام (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م). وغيرهم من أجلة أهل العلم.



ومن تأمل أحوال الأمة اليوم رأى تنافس عدد من الناس والشباب في تحسين الأصوات بقراءة القرآن وترتيله والتغني به وتحسين الصوت، والغفلة عن طلب العلم الشرعي وإتقان أحكام الشريعة، ولو سألت أحدهم عن مسألة في الطهارة أو سجود السهو لما وجدت عنده شيئاً من علم.

التماس العلم عند الأصغر

من عهد النبوة والناس يلتمسون العلم من كبار العلماء والفقهاء، وسيأتي زمان يتصدر فيه الأصغر من ضعيفي الفهم، قليلي الفقه والعلم، ويستفتيهم الناس، فيفتون، وتقدم في الحديث السابق أن من علامات الساعة أن يكثر القراء ويقل العلماء حتى يلتمس العلم من الأصغر الجُهلاء فيُفتون فيُضلون ويُضلون غيرهم.

وعن أبي أمية الجمحي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ان من اشراط الساعة ان يلتمس العلم عند الاصغر». فسئل الإمام عبد الله بن المبارك عن الأصغر فقال: «هم الذين يقولون برأيهم». أي لا يتثبتون من علمهم ولا يدققون في فتوَاهم ولا يستدلون بالأدلة الشرعية. وقيل إن الأصغر أهل البدع.

وقد روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قوله: «لا يزال الناس بخير ما اتاهم العلم من اصحاب محمد ﷺ ومن اكابرهم فاذا اتاهم العلم من قبل اصغرهم ونصرت احوالهم هلكوا»

لكن في زمننا لا زال العلم وأهله بخير والحمد لله، وإن كان المتأمل يجد أن الإعلام أظهر وأشهر عددًا من طلبة العلم الصغار الذين يعرفون عموميات الإسلام ويُتقنون المسائل المشهورة، لكنهم ليسوا حفاظًا ولا فقهاء، ولكن ظهروا بين الناس، فأقبل الناس يستفتونهم ويلتمسون العلم منهم، ولو أن العلماء الكبار ظهروا للناس في وسائل الإعلام من فضائيات وإذاعات ومواقع إنترنت لعرفهم الناس واستفتوهم وأقبلوا عليهم.

١١ - رواه بن المبارك في "الترغيد" (٦١)، بسند صحيح

وهذا على الأغلب، فكما أن الكبر والهرم ليس أمانة على العلم، كذا فالصغر ليس أمانة على الجهل، قال الإمام أحمد بن حنبل «إن العلم ليس بالسن» وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «إن العلم ليس عن حداثة السن أو قدمه ولكن الله يضعه حيث يشاء».

لذلك فالواجب على من تصدر للناس واشتھر أن يسعى لتحويل نفسه من أصغر إلى أكابر بطلب العلم وإتقانه وفهمه والارتباط بالعلماء الكبار.

٦٠

موت الفجأة



موت الفجأة

من علامات الساعة التي ظهرت في عصرنا كثرة موت الفجأة وهو الموت المفاجئ بسكتة قلبية أو جلطة، أو حادث سيارة، أو سقوط طائرة.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن من أمارات الساعة أن يظهر موت الفجأة»^١

ولقد كان في الماضي يشعر الرجل ويحس بمقدمات الموت، ويبقى أياماً مريضاً، وقد يعرف أن هذا مرض الموت، فيكتب وصيته، ويودع أهله، ويوصي أولاده، ويُقبل على ربه، ويتوب مما سلف منه، ويبدأ في ترديد الشهادة، ليُختم له بها.

١ رواد الطبراني في الصغير والوسط وحسنه الألباني في صحيح الجامع ٥٧٧٥

أما الآن، فتري الرجل صحيحاً معافى، لا يشتكي من شيء البتة، ثم تسمع خبر وفاته فجأة بسكتة قلبية، أو جلطة مفاجئة، ومثله الحوادث المفاجئة، التي يهلك بها الناس فجأة، فعلى العاقل أن يكون دائم اليقظة والاستعداد للموت ولقاء الله.

فعسى أن يكون موتك بعد
ذهبت بكه الصحيح قلبي

اعلم في المراء فصل ركوع
كم من صحيح رأيت من غير نعم

٦١

إمارة السفهاء



صلاح عامة الناس بصلاح أمرائهم، وفسادهم بفساد أمرائهم، وقد أخبر النبي ﷺ أن من علامات الساعة أن توسد الأمور إلى أمراء سفهاء الأحلام لا يهتدون بالكتاب والسنة، ولا ينتصحوون بموعظة.

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لكعب بن عجرة: «عاذك الله يا كعب من إمارة السفهاء». قال: وما إمارة السفهاء يا رسول الله؟ قال: «أمراء يكونون بعدي لا يهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي فمن صدقهم بكذبهم

واعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا مني ولست منهم ولا يردون على حوضي
ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك مني وأنا منهم
ويردون على حوضي. يا كعب بن عجرة: الصوم جنة والصدقة تطفئ
الخطيئة والصلاة قربان أو قال برهان . يا كعب بن عجرة لا يدخل الجنة
لحم نبت على سحت أبدا النار أولى به. يا كعب بن عجرة الناس غاديان
فمبتاع نفسه فمعتقها أو قال موبقها .

والسفيه هو خفيف العقل قليل التدبير الذي لا يحسن تدبير شؤون نفسه
فضلا عن شؤون غيره والسفه في اللغة: الخفة.

وفي حديث آخر: «لا تفوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافموها»^١،
والمنافقون قليلو الإيمان، عديمو الخشية، كثيرو الكذب، عظيمو الجهل..

وإذا صار ملوك الناس وأمرأؤهم ورؤوسهم على هذه الحال، انعكست سائر
الأحوال، فصُدِّق الكاذب، وكُذِّب الصادق، وأثَّمن الخائن، وخُوِّن الأمين،
وتكَلَّم الجاهل، وسكت العالم.

قال الشعبي: «لا تفوم الساعة حتى بصر العلم جهلا، والجهل علما».

وهذا كله من انقلاب الحقائق في آخر الزمان وانعكاس الأمور.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن من أشراط الساعة أن
يوضع الأخيار، ويرفع الأشرار»^٢.

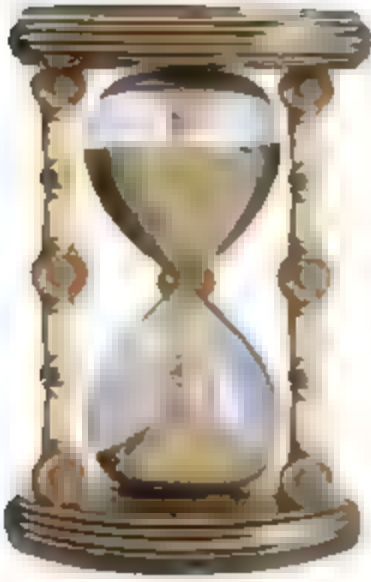
(١) رواه أحمد والبخاري ورجالهما رجال الصحيح

(٢) رواه الطبراني وفيه مقال.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک.

٦٢

تقارب الزمان



أخبر النبي ﷺ أن من علامات قرب الساعة أن يتقارب الزمان،

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يتقارب الزمان، وينقص العلم، وتظهر الفتن، ويلقى الشح، ويكثر الهرج». قيل: يا رسول الله وما الهرج؟ قال: «القتل المثل».

والعلماء في قوله ﷺ: «يتقارب الزمان، أقوال، منها:

- ١ أن المراد به قلة البركة في الزمان بحيث إن ما كان يفعله السابقون في ساعة من قضاء لحاجاتهم وأعمالهم، لا يستطيع المتأخرون فعله في ساعات.
- قال ابن حجر: «قد وجد في زماننا هذا قلة من سرعة مر الأيام ما لم نجده في العصر الذي قبل عصرنا هذا».
- ٢ ومنها تقارب أهل الزمان بسبب توفر الاتصالات والمراكب الأرضية والجوية التي قربت البعيد.
- ٣ ومنها مرور الزمان وسرعته سرعة حقيقية، وذلك في آخر الزمان، لأن الله تعالى يطول الأيام كما يشاء ويقصرها كما يشاء، يقلب الله الليل والنهار.

(١) متفق عليه.

(٢) انظر فتح الباري (٢٠ / ٦٦).

يؤكد ذلك أيام الدجال حيث تطول فيصبح اليوم كالسنة وكالشهر والجمعة في الطول، فكما أنها تطول فإنها تقصر، وهذا لم يظهر بعد.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يتفارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كالיום، ويكون اليوم كالساعة. والساعة كالضربة من النار» والمعنى أن الساعة من الزمان في ذلك الوقت تكون كنار السعفة تشتعل سريعاً وتنتهي.

٤ وقيل أيضاً عن تقارب الزمان قصر الأعمار.

٦٣

أن ينطق الروبيضة

الأصل أن يكون المتحدث عن الناس المعبر عنهم هو الإنسان العاقل الحكيم الفصيح، وسيأتي زمان يفسد الناس فيكون، المتحدث باسم الناس المعبر عنهم هو الروبيضة، وهو الرجل التافه السفيف.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إنها ستأتي على الناس سنون خداعة يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الروبيضة». قيل: وما الروبيضة؟ قال: «السفيف يتكلم في أمر العامة»^(١).

فمن علامات هذا الزمان ارتفاع الأسافل من الناس على خيارهم فيكون أمر الناس بيد سفهائهم وأراذلهم، وهذا أمر شائع في زماننا.

(١) رواه أحمد والترمذي من حديث أبي هريرة وأنس، وهو حديث صحيح.

(٢) قال الهنسي روى لطبرسي بأسانيد وفي حسنها ابن اسحاق وهو مدلس وبغية رجاله ثقات

فالتواجب أن يكون أهل العلم والعقل والخبرة هم المقدمون على غيرهم في تولي أمور الناس وسياستهم، والمتأمل لأحوال الناس يجد أن الناس اليوم يميلون مع أهوائهم وتحقيق مصالحهم ولو على حساب دينهم، لذا جعلوا السفهاء رؤوساً.

٦٤

أن يصبح أسعد الناس بالدنيا لکم بن لکم

من علامات الساعة مجيء زمان يصدق فيها الكاذب ويكذب الصادق، ويؤتمن الخائن ويخون الأمين، ويولي أمر الناس السفیه ويوسد الأمر لغير أهله. فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تذهب الأيام والليالي حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكم ابن لكم»^١.

وقال ﷺ: «يوشك أن يغلب على الدنيا لكم ابن لكم»^٢.

وقال ﷺ: «لا تذهب الدنيا حتى تصير للكم ابن لكم»^٣.

و«لکم بن لکم»: هو الرديء الذي لا يُحمد على خلق. وعند العرب هو العبد السيء، واستعمل اللكم في الدلالة على الحمق والجهل، ولذا يقال للرجل لکم وللمرأة لكاع.

فيصبح هذا هو أسعد الناس بالدنيا من مالٍ وجاهٍ ومراكب فارهة وبيوت واسعة؛ لأنه لکم، ويكتسب المال بكل سبيل، ويتصرف مع الناس على أهوائهم. فحصل الدنيا.

(١) رواه ترمذي في الأوسط، قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير الوليد بن عبد الملك بن مسرج وهو ضعيف.

(٢) رواه أحمد وأحمد موقوفاً، والطحاوي في مكنى الآثار.

(٣) رواه أحمد. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير كامل بن شعلاء وهو ضعيف.

٦٥

اتخاذ المساجد طرقاً

والمعنى أن يمر الرجل بالمسجد ليَتَقَدَّ إلى الجهة الأخرى دون أن يكون من أهل الصلاة والمساجد، فصارت المساجد تستعمل طرقاً أكثر من استعمالها للصلاة.



٦٦ ٦٧

غلاء المهور ثم ترخص - غلاء الخيل ثم ترخص

قال خارجة بن الصلت البرجمي: «خرجنا مع عبد الله من داره والإمام رাকع فركعنا ثم مسينا حتى اتصلنا بالصف فمر رجل فقال: السلام عليك يا أبا عبد الرحمن. فقال: الله أكبر صدق الله ورسوله. فلما فصيما الصلاة قلنا: يا أبا عبد الرحمن كأنه راعك تسليم الرجل؟ قال: أجل كان يقال: إن من اشراط الساعة أن تنحد المساجد طرفاً، وأن يسلم الرجل على الرجل بالمعرفة، وأن تنجر المرأة والرجل جميعاً، وأن تغلو النساء والخيل جميعاً ثم ترخص فلا تغلو أبداً»^(١)



(١) أي طريقاً للمزور منها.

(٢) رواه الحافظ من حديث عبد الله بن مسعود، وصححه، ورواه الطبراني من حديث العلاء بن خالد، قال الهيثمي: فيه من لم اعرفهم

٦٨

تقارب الأسواق

أخبر النبي ﷺ، بزماننا هذا الذي تقاربت فيه المسافات وأصبح السير من سوق إلى سوق ميسورًا وبمدة قصيرة يستطيع الإنسان التجوال في الأسواق العالمية ومعرفة ما جرى فيها من زيادة ونقصان، كل ذلك بسبب تقارب أهل الأرض وتقدم وسائل النقل بين المدن من طائرات وسيارات وغيرها، وتطور وسائل اتصال من تليفونات وإذاعات هوائية مرئية وصوتية وانترنت.

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

ﷺ قَالَ: « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْهَرَ الْفِتْنُ وَيَكْثُرَ الْكُذْبُ وَتَتَقَارِبَ الْأَسْوَاقُ » .

فقد تقاربت الأسواق من ثلاثة أوجه:

- الأول: سرعة العلم بما يكون فيها من زيادة السعر ونقصانه.
- الثاني: سرعة السير من سوق إلى سوق ولو كانت مسافة الطريق بعيدة جدًا.
- الثالث: مقاربة بعضها بعضًا في الأسعار، واقتداء بعض أهلها ببعض في الزيادة والنقصان. والله أعلم.

و الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - فسر تقارب الأسواق في حديث أبي هريرة السابق بقوله : « الأقرب تفسير التقارب المذكور في الحديث بما

(١) رواه أحمد وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٧٧٢).

(٢) نقلًا من تعليقه على المتن

وقع في هذا العصر من تقارب ما بين المدن والأقاليم وقصر زمن المسافة بينها سبب اختراع الطائرات والسيارات والإداعة وما إلى ذلك والله اعلم».

٦٩

تداعي الأمم على الأمة الإسلامية

من العلامات التي تقع آخر الزمان قريباً من الساعة تكالب الأمم على الأمة الإسلامية لكن الله ﷻ حافظ هذه الأمة.

والذي يتصفح التاريخ يجد أن أمة الإسلام خاضت حروباً كبرى، وقعت عليها مصائب، والله حافظها ومؤيدها. فقد اجتمع النصارى في الحروب الصليبية فنصر الله المسلمين عليهم. واجتاح التتار الدول الإسلامية ورد الله كيدهم. وفي عصرنا تمالأ الصليبيون واليهود، والأمل بالله كبير في عودة المسلمين لدينهم ليعود النصر لهم، ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ، ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ .

عن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها». فقال قائل: من قلة نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن» قيل: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: «حب الدنيا، وكرهية الموت»^(١).

(١) الحج: ٤٠

(٢) المائدة: ٢١

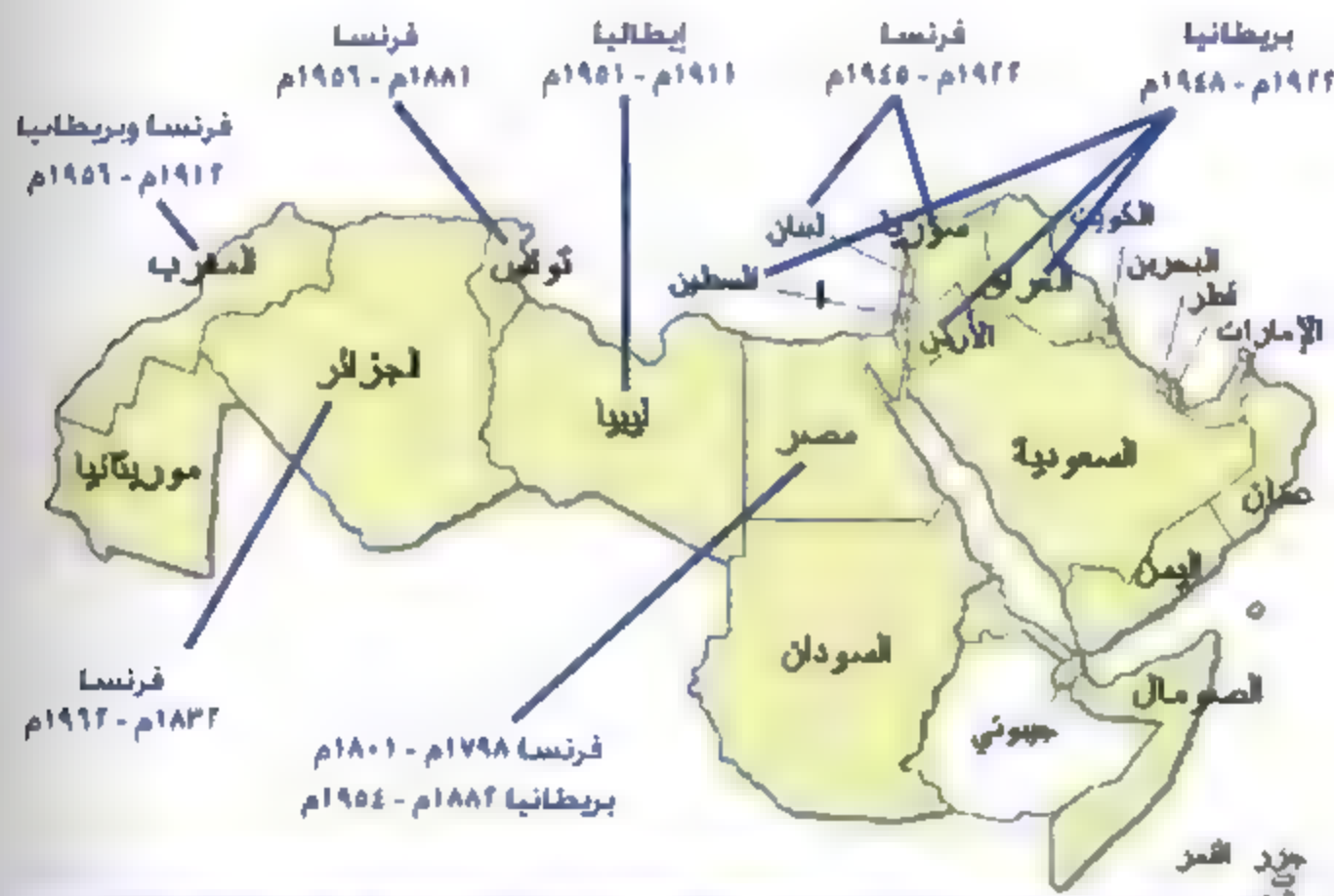
(٣) حديث صحيح رواه أبو داود وحمد وصححه الألباني في الصحيحة برقمه ٩٥٨١

و «الغناء»: ما يجيء فوق السيل مما يحمله من الزبد والوسخ وغيره.

و «الوهم»: فسرهُ النبي ﷺ بحب الدنيا وكراهية الموت.

وهذا الحديث من دلائل النبوة وعلامة من علامات الساعة فقد تداعت أمم الكفر كما تتداعى الأكلة على قصعة الطعام، وسبب هذا الهوان ليست القلة في المسلمين، بل هم كثرة، ولكنهم غناء وزيد كالذي يحمله السيل، لا وزن له، وهذا حال الأمة اليوم، فقد تجاوز عددهم الألف مليون لكنها كثرة كم لا كيف.

فالمهاجرة تنزع من قلوب أعدائهم، فيستخضون بالمسلمين، فيحاربونهم ويغزونهم، وذلك عندما قُذِفَ الوهن وهو حب الحياة وكرهية الموت.



تاريخ الاستعمار الغربي للدول العربية

٧٠

تدافع الناس عن الإمامة في الصلاة



من علامات قرب الساعة وقوع الجهل وانتشاره بين الناس حتى لا يجد الناس إماماً يؤمهم في الصلاة فيدفع بعضهم بعضاً إلى الإمامة فيمتنعون عنها لجهلهم بالأحكام الشرعية وقلة اتقانهم للقراءة.

فمن سلامة بنت الحر رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «إن من أشراط الساعة: أن يتدافع أهل المسجد الإمامة، فلا يجدون إماماً يصلي بهم»^(١).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: «يأتي على الناس زمان يجتمعون فيه ويصلون في المساجد وليس فيهم مؤمن»^(٢).

لعل هذا الزمان لم يأت ولله الحمد فلا زالت حلقات العلم والعلماء في كل مكان والمساجد تمتلئ بالعلماء وطلبة العلم والقراء المتقنين.

(١) رواه أبو داود، وفي سننه مقال.

(٢) رواد الحاضم وقال "صحح الأسد على شرط النسخين ولم يجر حاد" ووافقه الذهبي في "المحضر" وهذا الحديث له حكم الرفع لأن مثله لا يخال من قبل نري. وإنما يقال من يوقف

٧١

صدق رؤيا المؤمن

الرؤى والأحلام في المنام
لها معان وأحكام، منها ما هو
صادق كفلق الصبح، ومنها
ما هو كاذب، ومنها أضغاث
أحلام وأحاديث نفس، وقد
أخبر النبي ﷺ أخباراً عن
الرؤى تتعلق بأشراط الساعة
وعلاماتها.

والرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة.

فعن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال «لا يبقى بعدى من النبوة شيء إلا المبشرات». قالوا: يا رسول الله وما المبشرات؟ قال «الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له»^(١).

وصدق الرؤيا وكونها بشارة للمؤمن هي علامة على قرب الساعة ونهاية العالم حيث تكون الرؤيا أكثر صدقاً ومطابقة للواقع والمؤمن أكثر صلاحاً وغربة بين الناس وكأن الرؤيا أنيس له لما أصبح غريباً بين الناس فقلما تكذب رؤياه.

قال ﷺ: «إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المسلم تكذب وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءاً من النبوة، والرؤيا ثلاث:

(١) رواه أحمد، ورواه البخاري من حديث أبي هريرة.

فالرؤيا الصالحة بشرى من الله. ورويا تحزين من الشيطان. ورؤيا مما يحدث المرء نفسه، فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم وليتقل ولا يحدث بها الناس. وأحب القيد في النوم وأكره الغل، الفيد ثبات في الدين»^(١).

قال الحافظ بن حجر: «معنى كور رؤيا المؤمن في آخر الزمان لا تكاد تكذب. أنها تقع غالباً على صفة واضحة المعنى لا يحتاج معها إلى تعبير فلا يدخلها الكذب. بل تكون صادقة غير كاذبة لأنها طابقت الواقع. بخلاف الروى الأخرى فإنها قد يخفى تأويلها فيعبرها العابر فلا تقع في الواقع كما عبر فتكون كاذبة غير صادقة.

والحكم في اختصاص ذلك بآخر الزمان أن المؤمن في ذلك الوقت يكون غريباً كما في الحديث «بدا الإسلام غريباً وسيعود غريباً» فيتل البس المؤمن ومعسبه فيكرم الله المؤمن بالرؤيا الصالحة التي سببته على الحق وببشر به»^(٢).

وهناك احتمالان لتحديد الزمن الذي يقع فيه صدق رؤيا المؤمن:

- ١ أن ذلك يقع إذا قبض العلم وغابت معالم الشريعة بسبب الفتن والقتال فيصبح المؤمن غريباً فيعوض بالمرائي الصالحة، وبهذا قال ابن حجر^(٣).
- ٣ أن ذلك يقع في زمان نبي الله عيسى عليه السلام لأن أهل زمانه أصلح زمان في هذه الأمة بعد الصحابة الكرام وأصدقهم أقوالاً وأحوالاً ورؤاهم لا تكاد تكذب^(٤).

(١) رواه أحمد مسلم وأبو داود والترمذي من حديث أبي هريرة

(٢) انظر فتح الباري (١٩ / ٤٥١).

(٣) انظر فتح الباري (١٩ / ٤٥١).

(٤) المصدر السابق

٧٢

كثرة الكذب

الكذب أفة شنيعة ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا، وفي الحديث: «يطبع المؤمن على الخصال كلها إلا الخيانة والكذب». وكان ﷺ إذا اطلع على أحد من أهله بيته كذب كذبة، لم يزل معرضاً عنه حتى يحدث توبته.

ومن علامات الساعة أن يفشو الكذب بين الناس فلا يتورع الرجل عن الكذب في حديثه وعدم التثبت في نقل الأخبار بين الناس، هذا مع قبح الكذب وسوء أثره وكثرته بين الناس.

فمن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا انتم ولا أبائكم فإياكم وإياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم»^(١).

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم»^(٢).

وما أكثر الأحاديث والأخبار والقصص الغريبة في هذا الزمان لقلة ورع الناس عن الكذب. ولهذا حذر النبي ﷺ من تصديق كل شيء وتناقله، فلا بد من التثبت في الأخبار التي تنقلها حتى لا تكون من جملة الكذابين فنقع في الزلل والعصيان. وما انتشار الشائعات اليوم، وعم التثبت في الأخبار، والزيادة والنقص في المواقف والأحداث، إلا نوع من الكذب المحرم.

(١) رواه أحمد من حديث أبي أمامة. وسنده ضعيف.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه مسلم.

٧٣

وقوم التناكر بين الناس



عند كثرة المحن والفتن تخف العلاقة بين الناس حتى تصل إلى القطيعة وتدابير القلوب فلا يتعارف الناس إلا لمصالحهم الدنيوية.

فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن الساعة؟ فقال: «علمها عند ربى لا يجليها لوقتها إلا هو ولكن سأخبركم بمشاريطها وما يكون بين يديها: ان بين يديها فتنة وهرجاء». قالوا: يا رسول الله المنة قد عرفناها فالهرج ما هو؟ قال: «بلسان الحبشة. الفتل ويلقى بين الناس التناكر فلا يكاد احد يعرف أحدا»^(١).

وهذا الحديث مصداق لواقع الناس الآن فقد أصبح كثير من الناس لا يكاد يعرف أقاربه، حتى ربما التقى بعض أولادهم في أماكن عامة، فلم يدر أن هؤلاء من أرحامه لأن كثيراً من علاقات الناس بنيت على المصالح الشخصية وكثرت العلاقات الواهية القائمة على المصالح الدنيوية التي سرعان ما تتكون وسرعان ما تهدم وتنقطع لكونها قائمة على رغبة الناس في مصالحهم ولم تكن قائمة على الإيمان بالله والإخاء بل ينظر الرجل لمصلحة دنياه فإن كانت قابلة للتحقيق بناها وإلا كان أسرع إلى القطيعة.

(١) رواه أحمد وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح

٧٤

كثرة الزلازل



والمراد بكثرة الزلازل قبل قيام الساعة شمولها ودوامها وهي إما رحمة بالأمّة وتكفير للسيئات لما ورد كما جاء عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أمّتي أمّة مرحومة لا عذاب عليها في الآخرة جعل الله عذابها في الدنيا القتل والزلازل والفتن»^(١).

أو عقوبة للعباد حيث يكثر الفساد فتكون الزلازل عذاباً وعقاباً لأهل الزمان.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل»^(٢).

وعن عبد الله بن حوالة الأزدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يا ابن حوالة إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والأمور العظام والساعة يومئذ اقرب من الناس من يدي هذه من راسك»^(٣).

(١) رواه أحمد والحاكم وصححه.

(٢) رواه البخاري.

(٣) رواه أبو داود.

٧٦ ٧٥

كثرة النساء - وقلة الرجال



من علامات الساعة كثرة النساء آخر الزمان وقلة الرجال وقد قيل إن سبب كثرة النساء الفتن التي يكثر فيها القتل في الرجال لأنهم أهل الحرب دون النساء.

وقيل: هو إشارة إلى كثرة

الفتوح فتكثر السبايا فيتخذ الرجل الواحد عدة موطوءات.

قال ابن حجر: «والظاهر أنها علامة محصورة لا لسبب آخر بل يصدر الله في آخر الزمان أن يصل من يولد من الذكور ويكثر من يولد من الإناث» اهـ

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة - أو قال: إن من اشراط الساعة: أن يرفع العلم، ويظهر الجهل، ويشرب الخمر، ويفشو الزنا، ويذهب الرجال، ويبقى النساء. حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد».

وفي رواية: «يظهر الزنا، ويقل الرجال، ويكثر النساء»^(١).

ومن تأمل اليوم في نسب ولادات الذكور والإناث في العالم عمومًا، وتأمل في الإحصاءات المعتمدة دوليًا في عدد الرجال بالنسبة للنساء، علم أن هذه العلامة ظاهرة في زمننا هذا..

(١) فتح الباري (١/ ١٣٣)

(٢) رواه البخاري ومسلم

٧٧

ظهور الفاحشة والمجاهرة بها

مع كثرة المنكرات وانتشار الشهوات في آخر الزمان أخبر النبي ﷺ أن من علامات الساعة انتشار الزنا حتى يقع الرجل على المرأة في قارعة الطريق جهاراً. فهنا علامتان: ظهور الزنا، وفشوّه وانتشاره، والمجاهرة بالفاحشة وعدم الاختفاء بها.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى: لا يبقى على وجه الأرض أحد لله فيه حاجة، وحتى توجد المرأة نهاراً جهاراً تنكح وسط الطريق لا ينكر ذلك أحد ولا يغيره فيكون امنلهم يومئذ الذي يصل لو نحيتها عن الطريق فذاك فبهم مثل أبي بكر وعمر فيكم» .

ويشهد لهذا أيضاً قوله ﷺ: «ان من أشراط الساعة: أن يرفع العلم، ويظهر الجهل، ويشرب الخمر، ويفشو الزنا».

وفي رواية: «يظهر الزنا، ويقل الرجال، ويكثر النساء» .

وهاتان علامتان ظاهرتان في زمننا، من خلال ما يُبث في بعض القنوات الفضائية من فضائح، وصور خليعة، أو ما يُنشر على الإنترنت من صور ومقاطع فيديو تستحيي العين المؤمنة من النظر إليها.

فحريّ بالمؤمن والمؤمنة صيانة النفس وغض البصر وحفظ الفرج، والتحرز من مخالطة أهل الفجور، مع دوام سؤال الله ﷻ العصمة والعفاف.

١ رواد الحاضن وصحبه وسكره الدمشي وقال لا نأسي في ليلته الضعيف صعب جدا

(٢) متفق عليه.

٧٨

أخذ الأجرة على قراءة القرآن



قراءة القرآن عبادة وقربة، والأصل أن العبادات لا تصرف لطلب الدنيا، وإنما للأخرة ابتغاء لوجه الله تعالى.

ومن علامات الساعة، أنه سيجيء أقوام يقرؤون القرآن ويحسّتون أصواتهم، في مجالس العزاء والمناسبات، لياخذوا على ذلك أموالاً.

عن عمران بن حصين رضي الله عنه أنه مر برجل وهو يقرأ على قوم فلما فرغ سألهم مالاً.

فقال عمران: انا لله واب الله راجعون اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «من قرأ القرآن فليسأل الله تبارك وتعالى به فإنه سيجيء قوم يقرءون القرآن يسألون الناس به»^(١).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نصرنا القرآن، وفينا الاعرابي والعجمي. فقال: «اقرأوا، فكل حسن، وسيجيء أقوام يقبمونه كما يقام القديح^(٢)، يتعجلونه ولا يتاجلونه»^(٣).

(١) رواه أحمد وحسنه الأرنؤوط في تعليقه على المسند.

(٢) والمعنى: يبائعون في عمل الصراة كمال لمالهم لأجل لربهم ولسمعة والسمعة، كان أحدهم يصف قداحا وهي التصحون.

(٣) والمعنى: يتعجلون ثوابه من الناس مالا وثناء، ولا يؤجلون ثيل الثواب في الأخرة أجرا ور ضوانا.

(٤) رواه أبو داود، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٢٥٩).

٧٩

أن الناس يكثر فيهم السمن

عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «خير امتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم. ثم ان بعدهم قوما يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن».

ولعل كثرة السمن في آخر الزمان سببها انتشار الترف والترفيه تنوع المطاعم والمشارب، وكثرة المشهيات والحلويات، وقلة حركة الناس بأجسادهم، فصارت الأجهزة تخدمهم فلا يمشون، ولا يتحركون إلا قليلاً، فزادت البدانة سواء عند الكبار أو الصغار، حتى ذكرت الإحصاءات أن سدس سكان العالم يعانون من زيادة الوزن.

لذلك كثرت اليوم الأدوية التي تُعين على تخفيف الوزن، ومكافحة السمنة، وعمليات ربط المعدة، وما شابه ذلك.



٨٠ / ٨١

ظهور قوم يشهدون ولا يستشهدون - وظهور قوم يندرون ولا يفون

وهاتان علامتان وردتا في الحديث السابق «.. ثم إن بعدهم قومًا يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يأمون..».

وهذان الوصفان من التساهل بالشهادة على الآخرين بغير علم ولا طلب، وكثرة النذر مع عدم الوفاء به تدلان على رقة الدين، وضعف الإيمان، وعدم تعظيم الله في القلب.



٨٢

أن القوي يأكل الضعيف

عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وهو يصول: «يا عائشة قومك أسرع أمتي بي لحاقاً». قالت: فلما جلس قلت: يا رسول الله جعلني الله فداك لقد دخلت و أنت تقول كلاماً دعرتني. قال: «وما هو؟». قالت: تزعم أن قومي أسرع أمك بك لحاقاً. قال: «نعم». قالت: ومم ذلك؟ قال: «تستحلهم المنايا» وتنص عليهم أمتهم». قالت: فقلت فكيف الناس بعد ذلك أو عند ذلك؟ قال «دبي يأكل شداده ضعافه حتى تقوم عليهم الساعة». قال أبو عبد الرحمن: فسرد رجل هو الجنادب التي لم تنب اجبحتها.^١

و «الدبي»: الجراد قبل أن يطير.

والجنادب: جمع جندب، وهو الجراد.

وفي هذه الحديث إشارة على وقوع ظلم عظيم وشر كبير حتى يصبح القوي يأكل الضعيف.



١ المنايا جمع ميسر وهو الموت والمعنى أن الموت يراهم صياداً حلوا فيهم عليهم
 (٧) رواه أحمد وصححه الألباني في المسند الصحيح رقم (١٩٥٣).

٨٣

تَرْكُ الْحُكْمِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ

الحكم بما أنزل الله من أوجب الواجبات ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾^(١) ،



وفي آخر الزمان
تنقض عرى الإسلام
عروة عروة، وأول ما
ينقض الحكم بما أنزل
الله.

عن أمامة الباهلي رحمته الله
أن رسول الله ﷺ قال:
«لَيَنْتَقِضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ

عُرْوَةُ عُرْوَةٍ فَكُلَّمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ تَسَبَّتْ النَّاسُ بِأَلْفِ تَلِيهَا وَأُولَٰئِكَ نَقَضُوا
الحكم وآخرهن الصلاة»^(٢).

وهذه العلامة ظاهرة اليوم -مع الأسف- في أكثر بلدان الإسلام فلم
يعودوا يحكمون بالإسلام إلا فيما يتعلق بأمور الزواج والطلاق والميراث
ونحوها، أما المعاملات التجارية، والعقوبات الجنائية والحدود الشرعية
فالكثير يحكم بالقوانين الفرنسية والبريطانية وغيرها.. وهذا حكم بغير ما
أنزل الله. ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾^(٣) .

(١) المائدة ٤٤

(٢) رواه أحمد والطبراني ورجاهما رجال الصحيح

(٣) المائدة: ٥٠

٨٤

كثرة الروم وقلة العرب

الروم هم من يطلق عليهم اليوم الأوروبيون والأمريكان وسمو بالروم نسبة إلى الأصفر بن الروم بن عيصو بن إسحاق بن إبراهيم، ولهذا يطلق عليهم بنو الأصفر^(١).

عن المستورد الفهري أنه قال لعمر بن العاص: نفوم الساعة والروم أكثر الناس، فقال له عمرو بن العاص: أبصر ما تقول؟ قال: أقول لك ما سمعت من رسول الله ، فقال عمرو بن العاص: إن نكر قلت ذلك إن فهم لخصالا أربعا أنهم لا سرع الناس كثرة بعد فرة^(٢).

وانهم لخبر الناس لمسكن وفصير وضعيف.

- وانهم لأحلم الناس عند فتنة،

والرائعة حسنة جميلة وانهم لا منع الناس من ظلم الملوك^(٣).

وعن أم شريك أنها سمعت النبي ﷺ يقول: «ليفرن الناس من الدجال في الجبال». قالت أم شريك: يا رسول الله فبئس العرب بومد؟ قال: «هم قليل»^(٤).

وقد يقال: إن معنى «الروم أكثر الناس» إشارة إلى انتشار اللسان الأوروبي (الإنجليزي) وبداية هجر العربية، قال بعض أهل العلم: «العربي من نكلم العربية، والأعرابي من سكن البادية، وإن كان أعجميا».

(١) التذكرة للقرطبي (٦ / ٦٨٩).

(٢) الأصل أن نكرهه في الأفعال في الضل وانسرد في نضار ولعمري فما أنهم إذا همسوا أو اصطنعهم كارتهم سارعوا إلى تحسين أوضاعهم، وحل مشكلاتهم

(٣) رواه مسلم.

(٤) الدجال من علامات الساعة الكبرى وسامى بمفصل أمره في العلامة رقم ١١ من علامات الكبرى.

(٥) رواه مسلم.

٨٥

استفاضة المال وكثرته بين الناس



عاش المسلمون سنين متتابعة مع رسول الله ﷺ، وسنين بعده، وهم في شظف من العيش وحاجة شديدة، حتى كان يمر الهلال تلو الهلال وما أوقد في بيت رسول الله ﷺ نار، إنما طعامه الأسودان التمر والماء.

فكان النبي ﷺ يحدث أصحابه بأن الحال سيتغير، وأن من

علامات الساعة أن يفيض المال حتى أن الرجل يسعى بركة ماله شهراً لا يجد من يأخذها لشدة استغناء الناس عنها.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا نفوم الساعة حتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبله منه صدقة ويدعى إليه الرجل فيقول لا إرب^(١) لي فيه»^(٢).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل فيه بالصدقة من الذهب ثم لا يجد أحدا يأخذها»^(٣).

(١) أي لا حاجة لي فيه.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه مسلم.

وقد اختلف أهل العلم، هل وقعت هذه العلامة، أم لا؟

فقال إن ذلك تحقق في عهد الصحابة بسبب الفتوحات وغنيمتهم لأموال
الفرس والروم.

ثم فاض المال في زمن عمر بن عبد العزيز فكان الرجل يعرض صدقته فلا
يجد من يقبلها حتى أن الرجل ليعرض ماله على من يراه محتاجاً فيقول
له: لا إرب لي فيه أي لا حاجة لي فيه.

وقيل إن ذلك سيقع آخر الزمان
وقد أشار النبي ﷺ بأن المال سيكثر
زمن المهدي الذي يحثو المال حثوا،
أي يجمع بكفيه الذهب والفضة
ويعيطه الناس دون عدد ولا
حساب لكثرتة ووفرتة، وتخرج
الأرض بركتها ويغتنى الناس
لعموم البركة والخير حتى إن
الأرض تخرج من بطنها أمثال
الأسطوان الذهب والفضة.

عن سعيد الجريري عن أبي نضرة قال: كنا جلوساً عند جابر رضي الله عنه فقال:
قال رسول الله ﷺ يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثياً لا يعده
عدداً. قلب أي سعيد الجريري لا بن نصره وأبي العلاء: أتريان أنه عمر
بن عبد العزيز؟ فقال: لا" (١).

(١) انظر ذكر المهدي علامة رقم (١٣١) من العلامات الصغرى

(٢) رواه مسلم

٨٦

إخراج الأرض كنوزها

ومن كثرة المال واستفاضة في آخر الزمان، أن الأرض تكشف عن كنوزها المدفونة فيها، ويزهد الناس في المال لكثرتة.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة، فيجيء الفاتل فيقول: في هذا قتلت، ويجيء الصاطع فيقول: في هذا قطعت رحمي، ويجيء السارق فيقول: في هذا قطعت يدي، ثم يدعوونه فلا يأخذون منه شيئاً».

قال النووي رحمه الله: «ومعنى الحديث التشبيه، أي تخرج ما في جوفها من القطع المدفونة فيها، والأسطوان بضم الهمزة والطاء وهو جمع أسطوانة وهي السارية والعمود، وشبهه بالأسطوان لعظمه وكثرتة» اهـ.



نماذج للأسطوانات (الاعمدة) القديمة

(١) أي تخرج ما في جوفها من القطع المدفونة فيها.

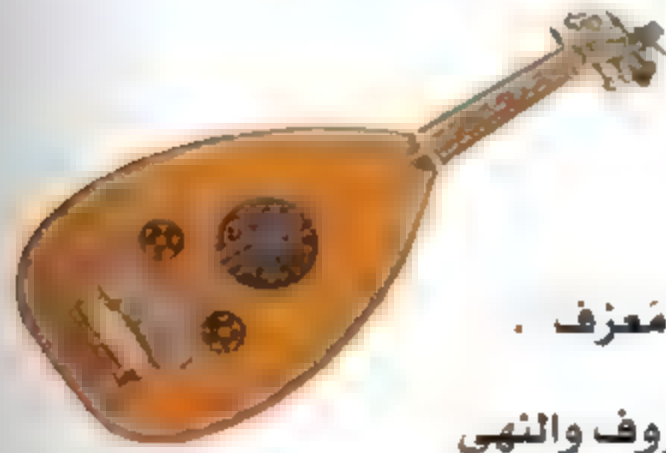
(٢) رواه مسلم.

(٣) شرح النووي على مسلم (٣ / ٤٥٤).

٨٧ ٨٨ ٨٩

ظهور المسخ^(١) - والخسف^(٢) - والقذف^(٣)

وهذه من العقوبات التي تقع على بعض الناس في آخر الزمان، وهي من علامات الساعة، فعن عمران بن حصين رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «في هذه الأمة خسف، ومسخ، وقذف». فقال رجل من المسلمين: يا رسول الله ومتى ذلك؟ قال: «إذا ظهرت الضيان والمعارف»^(٤).



و «الضيان»: جمع قَيْنَة، وهي المرأة المغنية^(٥).

و «المعارف»: آلات اللهو والغناء ومفرده معزف .

وكلما سكّت الناس عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ظهرت المعاصي، وانتشرت، فاقتربت العقوبات.

عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قال: «يكون في آخر هذه الأمة خسف، ومسخ، وقذف». قلت: يا رسول الله، أتهلك وهبنا الصالحون؟ قال: «نعم، إذا ظهر الخبيث»^(٦).

١٠ هو قذف الخليفة من شيء إلى شيء من ما عافى الله . فربما من بني إسرائيل فمسحهم قردة وحذرتهم كما قال . قلنا، عموا عما بهوا عنه قبل لهم كقوله قردة حاسين . وقال أو جعل منهم القردة ولحارير .

٢١ انشقق الأرض وانسلاخها ما فوقها وسدنى في العلامات الكبرى صورة الخسف

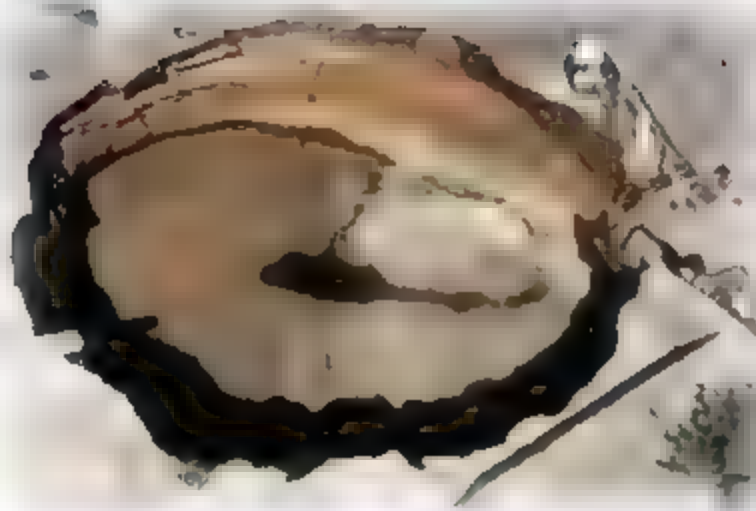
١٣ الرمي بحجارة من السماء . كما وقع لنوح سعب لما عاقبهم الله . بحجارة نزلت من السماء . وعافى أمرهم وقومه لما جاوزوا لهدم الكعبة هزمهم بحجارة من سجيل .

(٤) رواه الترمذي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٧٣).

(٥) انظر لسان العرب (١٣ / ٢٥٠).

(٦) لسان العرب (٩ / ٢٤٤).

(٧) رواه الترمذي وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع رقم ١٣٥٥



وقد أخبر الرسول ﷺ أن وقوع الخسف والمسخ والقذف أيضاً في أنواع من أهل البدع المخالفين في العقيدة مثل: الزنادقة - وهم أهل النفاق الأكبر والإلحاد - والقدرية - وهم المكذبون بتقدير الله ﷻ لمقادير وأفعال العباد.

فعن نافع قال: بينما نحن عند عبد الله بن عمر قعوداً، إذ جاء رجل، فقال إن فلاناً بصراً على السلام لرجل من أهل السام فقال عبد الله يلعني إنه أحدث حدثاً، فإن كان كذلك، فلا تتران عليه مني السلام، سمعت رسول الله يقول: «إنه سيكون في أمتي مسخ وقذف، وهو في الزندقية والقدرية»^(١).

وجاءت في أحاديث أخرى، أن خسفاً سيقع آخر الزمان بجيش يغزو البيت (الكعبة)، فيخسف الله بأوله وآخره.

فعن بقيرة امرأة القعقاع بن أبي حدر، تقول: سمعت رسول الله ﷺ على المنبر يقول: «إذا سمعتم بجيش قد خسف به قريباً، فقد أظلت الساعة»^(٢).

أي يخسف به قريباً من المدينة. وسيأتي تفصيل حال هذا الجيش^(٣).

وأخيراً.. لا شك أن هذه العقوبات تقع على أهل المعصية والساكتين عنها، فيحذر المسلم من ذلك.

(١) أي ابتدع بدعة وضلالة.

(٢) رواه أحمد وصححه أحمد شاكر.

(٣) رواه أحمد وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (١٣٥٥).

(٤) انظر العلامة رقم (١٢٢) من العلامات الصغرى.

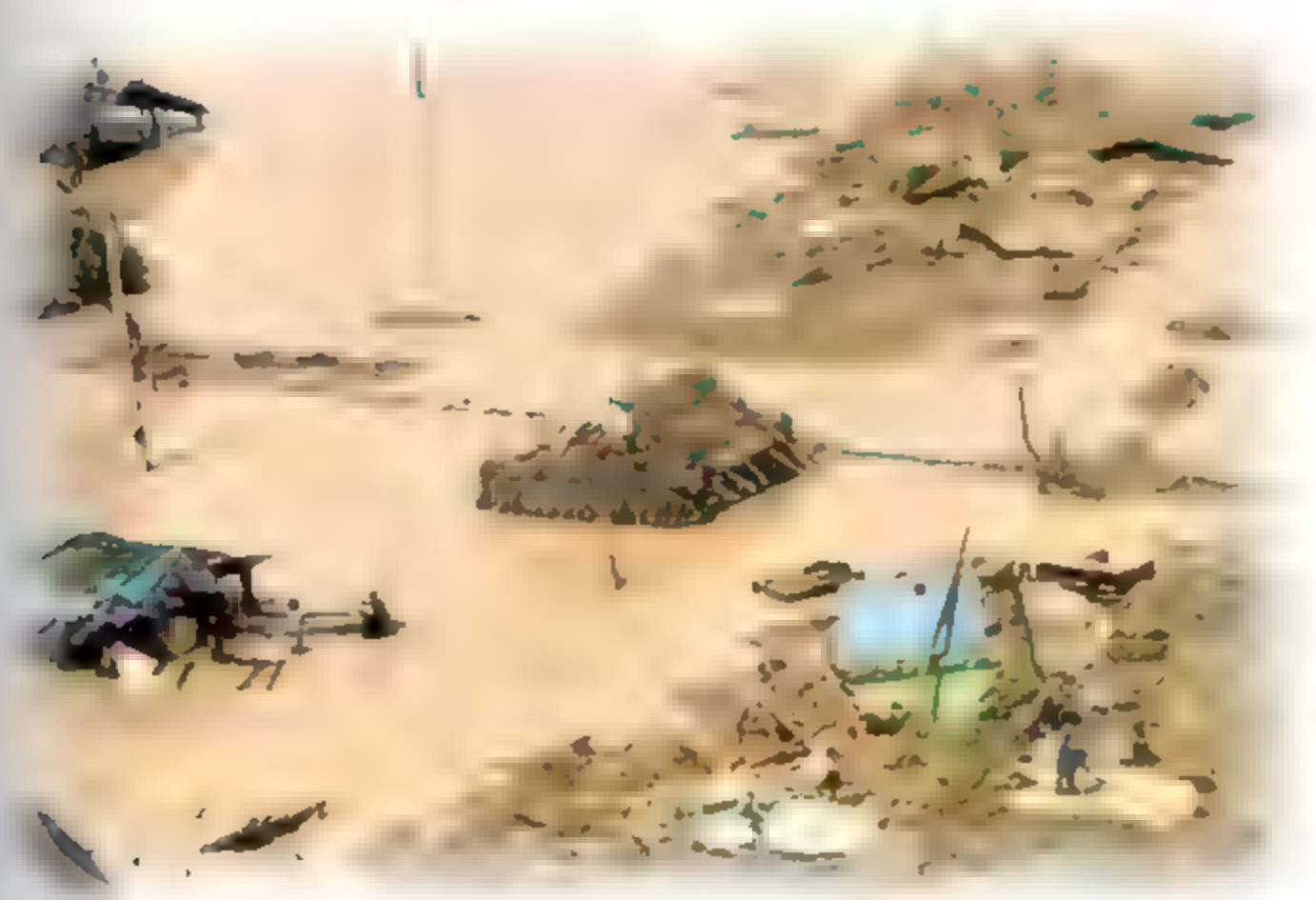


٩٠

مطر لا تَكُنْ منه بيوت المدر

من علامات الساعة التي أخبر عنها النبي ﷺ، نزول مطر من السماء، لا تصمد أمامه بيوت الطين والحجر، وإنما تصمد أمامه الخيام المبنية من وبر الإبل.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تمطر السماء مطرا، لا يَكُنْ منه بيوت المدر، ولا يَكُنْ منه إلا بيوت الشعر»^(١).



(١) أي لا تقي منه.

(٢) رواد أحمد وقال الهيثمي رحمه الله رجال الصحيح وقال الشيخ الألباني إسناده صحيح على شرط مسلم وكذا رواد ابن حبان في صحيحه.

٩١

نزول المطر من السماء ولا تنبت الأرض شيئاً

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها النبي ﷺ، نزول مطر عام من السماء، ولا تنبت الأرض شيئاً من النبات والثمار.

فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يمطر الناس مطراً عاماً، ولا تنبت الأرض شيئاً»^(١).

ولا شك أن هذا لذهاب بركة الأرض، كما قال ﷺ: «إن السنة^(٢) ليس بأن لا يكون فيها مطر، ولكن السنة أن يمطر الناس ولا تنبت الأرض»^(٣).



(١) رواه أحمد وأبو يعنى، وقال الهيثمي في المجمع ورجال المجمع ثقات

(٢) أي القحط و لحدب

(٣) رواه أحمد، قال الهيثمي و رجاله رجال الصحيح

٩٢

فتنة تستنظف العرب



ومن علامات الساعة التي
أخبر بها النبي ﷺ، وقوع فتنة
عظيمة تصيب العرب؛ فيكثر
فيهم القتل والهلاك.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه
أن رسول الله ﷺ قال: «تكون

فتنة تستنظف العرب قتلاها في النار، اللسان فيها أشد من وقع السيف» .

و «تستنظف العرب»: أي تستوعبهم وتشملهم هلاكًا، من استنظفت
الشيء إذا أخذه كله.

و «قتلاها في النار»: لقتالهم على الدنيا، واتباعهم الشيطان والهوى، أي
سيكونون بقتالهم هذا مستوجبين للعقاب، وهم إن ماتوا مسلمين موحددين،
لم يخلدوا في النار وإن عوقبوا فيها.

والمراد بقتلاها: من قتل في تلك الفتنة فهو متعرض للوعيد الشديد؛ لأنهم
ما قصدوا بتلك المقاتلة إعلاء دين، أو دفع ظالم، أو إعانة محق، وإنما كان
قصدهم التباغي والتشاجر؛ طمعًا في المال والملك.

و «اللسان»: أي وقعه، وطعنه، وتشجيعه على القتال، وإذكاؤه له أشد من السيف،
ويدل عليه رواية: «إشراف اللسان أي إطلاقه وإطالته فيها أشد من وقع السيف» .

(١) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه، والحدث فيه مقال

(٢) انظر مرقاة المصابيح شرح مشكاة المصابيح للقاري (١٥ / ٣٦٩)

٩٣ ٩٤ ٩٥

كلام الشجر - كلام الحجر نصره للمسلمين - قتال المسلمين لليهود

وهذا القتال سيحدث آخر الزمان؛ فينتصر المسلمون؛ فينطق الشجر والحجر قائلاً: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي ورائي تعال فاقتله. فالشجر والحجر يتعاضف مع المسلمين؛ تأييداً لهم، ونصرةً من الله ﷻ.



عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «اتقاتلكم اليهود، فتسلطون عليهم، حتى يقول الحجر: يا مسلم، هذا يهودي ورائي فاقتله»^(١).

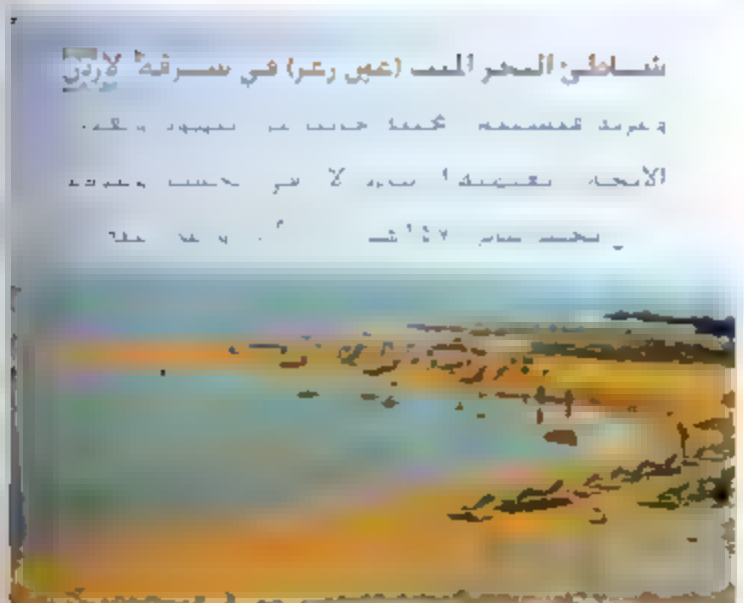
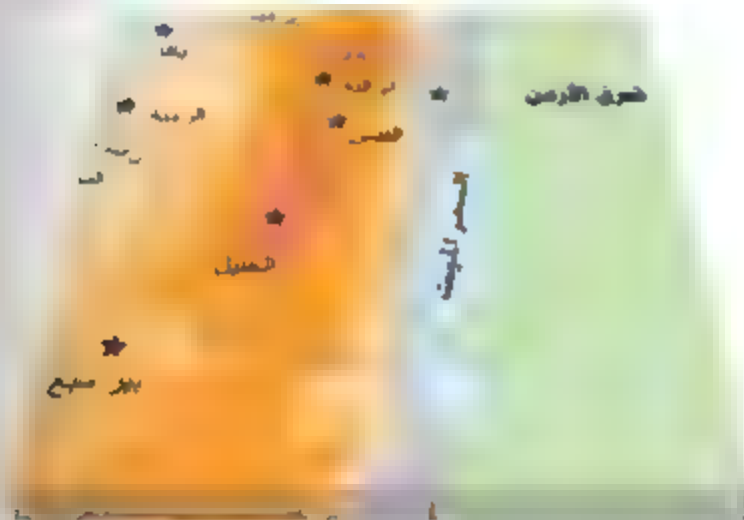
وكلام الشجر والحجر من أشراط الساعة؛ إلا شجرة الغرقد اليهودية لا تتكلم.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم

الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلني، تعال فاقتله إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود»^(٢).

(١) متفق عليه

(٢) رواه مسلم



وفي رواية: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، حتى يقول الحجر وراءه اليهودي: يا مسلم هذا يهودي ورائي، فاقتله»^(١).

وتكلم الشجر والحجر حقيقة؛ لأن الله قادر على إنطاق الجمادات، وهي من علامات قرب الساعة.

وعن نهيك بن صريم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «تقاتلن المشركين؛ حتى يقاتل بقيتكم الدجال على نهر الأردن، أنتم شرقيه وهم غربيه».

قال نهيك بن صريم: «ولا أدري أين الأردن يومئذ»^(٢).

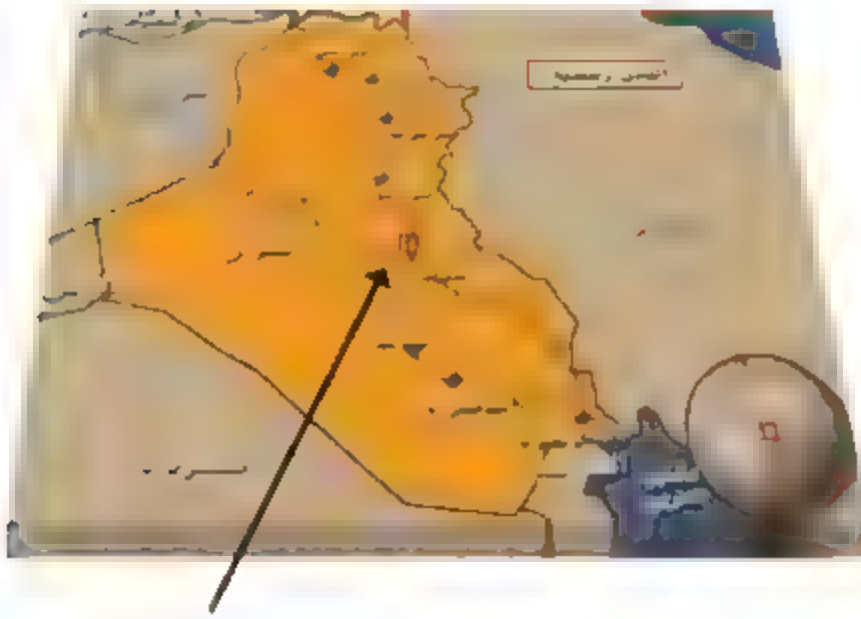
والمقصود به، البحر الفاصل بين فلسطين المحتلة والأردن.

١١ رواد البحاري

١٢ رواد الطبراني و تراز وفي اسناد محمد بن اسد ثقرشي وهو ضعيف

٩٦

يَحْسِرُ الْفَرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ



نهر الفرات

نهر الفرات معروف،
وهو كثير الماء، وقد أخبر
النبي ﷺ أن من علامات
الساعة أن يحسر الفرات،
ويتغير مجراه؛ فيستبين
للناس جبل من ذهب؛
فيقتلون عليه؛ فيُقتل
أناس كثير.

وقد حذر رسول الله ﷺ

من حضره عن الأخذ منه؛ خشية الضنّة، أو وقوع المقاتلة بسببه.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تصوم الساعة حتى يحسر
الفرات عن جبل من ذهب؛ يمتلئ الناس عليه؛ فيقتل من كل مائة تسعة
وتسعون. ويقول كل رجل منهم لعلّي أكون أنا الذي أنجو».

وفي رواية: «فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً».

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: لا يزال الناس محتلمين اعناقهم في طلب
الدنيا. سمعت رسول الله ﷺ يقول: يوشك أن يحسر الفرات عن جبل من
ذهب، فإذا سمع به الناس ساروا إليه، فيقول من عنده: لنن تركنا الناس

(١) رواد مسلم

(٢) متفق عليه

يَأْخُذُونَ مِنْهُ لِيَذْهَبَ بِهِ كُلُّهُ، قَالَ: فَيَقْتُلُونَ عَلَيْهِ: فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةِ تِسْعَةً وَتِسْعُونَ»^(١).

وَمَعْنَى انْحِسَارِهِ: انْكَشَافُهُ، وَهُوَ جَبَلٌ مِنْ ذَهَبٍ حَقِيقِي.

وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ بِسَبَبِ تَحَوُّلِ مَجْرَاهُ، وَيَكُونُ هَذَا الْكَنْزُ، أَوْ هَذَا الْجَبَلُ مِنَ الذَّهَبِ مَطْمُورًا بِالسُّرَابِ، وَغَيْرِ مَعْرُوفٍ، فَإِذَا تَحَوَّلَ مَجْرَى الْمَاءِ لِسَبَبٍ مِنَ الْأَسْبَابِ كَشَفَهُ اللَّهُ.

وَعَلَى مَنْ حَضَرَهُ إِلَّا يَأْخُذُ مِنْهُ شَيْئًا؛ خَشِيَّةَ الْفِتْنَةِ وَسَفْكَ الدَّمَاءِ، وَهَذِهِ الْفِتْنَةُ لَمْ تَظْهَرْ بَعْدَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِحُدُوثِهَا مَتَى يَكُونُ.

وَالْيَوْمَ تَقِيمُ تَرْكِيَا وَسُورِيَا سُدُودًا عَلَى نَهْرِ الْفِرَاتِ، وَتَقِيمُ عِنْدَهُ

الْمَصَانِعَ، مِمَّا أَدَّى إِلَى قِلَّةِ جَرِيَانِ الْمَاءِ فِيهِ، فَقَدْ يَكُونُ هَذَا مَقْدِمَاتٍ لظُهُورِ ذَلِكَ الْجَبَلِ.

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ

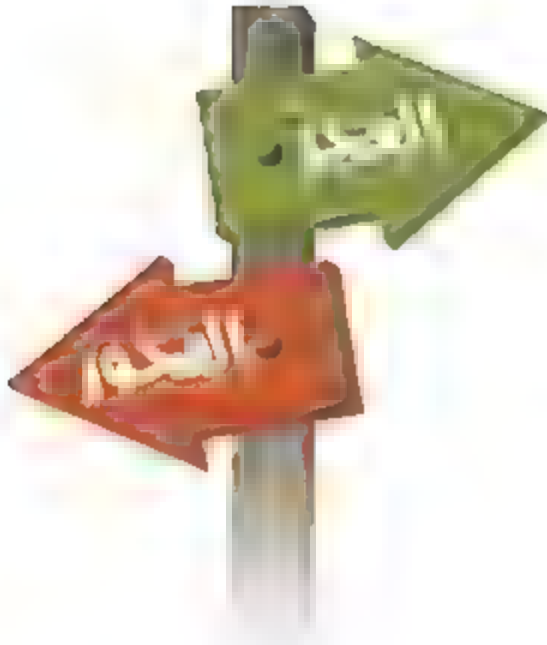
سد (الأنابولك) التركي على نهر الفرات



سد الفرات (التورة)
المتوسطي على نهر الفرات

٩٧

مجيء زمان يُخَيِّر الرجل فيه بين العجز والفجور



من علامات الساعة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ، تخيير الرجل بين أن يفجر، أو أن يُترك ويُتَّهم بالعجز والرجعية، وغيرها من الألفاظ غير التقدمية في عرف أهل الفساد، فنبه النبي ﷺ، ونصح أولئك على اختيار العجز، والابتعاد عن الفجور.

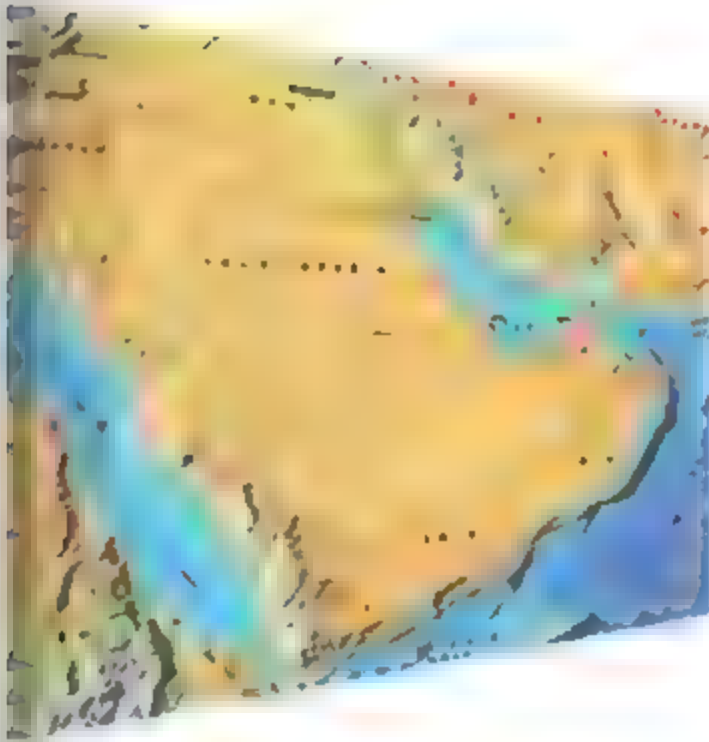
عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يأتي على الناس زمان يُخَيِّر فيه الرجل بين العجز والفجور. فمن أدرك ذلك الزمان: فليختر العجز على الفجور»

وهذا الأمر ظاهر في زماننا؛ حيث إن من التزمت بحجابها من النساء - مثلاً - اتَّهمت بأنها عاجزة رجعية، أو من ترك المساهمة في الربا، أو تعاطي الرشوة، أو متابعة القنوات الفاسدة، وصفه الناس بالرجعية والعجز عن التقدّم؛ فأصبح الإنسان في المجتمع مخيراً بين أن يفجر ويعصي، أو يوصف بالعجز والرجعية.

١١ قال لهسمي رواه حماد وأبو يعلى عن شيخ عن أبي هريرة، ونسب رجاله ثقات قال الحديث في أسود جهالة.

٩٨

عودة جزيرة العرب مروجاً وأنهاراً



الناظر في جزيرة العرب،
يعلم أن الصحاري الجرداء
القاحلة تبلغ ٧٠٪ من مساحتها،
فأخبرنا نبينا ﷺ أن من أشراط
وعلامات الساعة، أن تعود
جزيرة العرب مروجاً وأنهاراً،
بعدما كانت قاحلة صحراء لا
تنبت.

فعن أبي هريرة ؓ أن رسول

الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تعود أرض

العرب مروجاً وأنهاراً، وحتى يسير الراكب بين العراق ومكة لا يخاف الاضلال
الطريق أي يخاف أن يضيع الطريق وحتى يكثر الهرج». قالوا: وما الهرج يا
رسول الله؟ قال: «القتل»^(١).

وعنه ؓ أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض،
حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحدا يقبلها منه، وحتى تعود أرض
العرب مروجاً وأنهاراً»^(٢).

وعن معاذ بن جبل ؓ قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام غزوة تبوك، فكان
يجمع الصلاة، فصلّى الظهر والعصر جميعاً، والمغرب والعشاء جميعاً، حتى

(١) رواه أحمد.

(٢) رواه مسلم.

إذا كان يوماً آخر الصلاة، ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعاً ثم دخل، ثم خرج بعد ذلك فصلى المغرب والعشاء جميعاً، ثم قال: «إنكم ستأتون غداً

إن شاء الله عين تبوك، وإنكم لن تأتوها حتى يُضحى النهار، فمن جاءها منكم فلا يمس من مائها شيئاً حتى آتي»، فجثناها، وقد سبقنا إليها رجالان، والعين مثل الشراك^(١) قبض^(٢) بشيء من ماء. فسألتهما رسول الله «هل مسستما



من مائها شيئاً؟ قالاً نعم فسبغتهما السبي . وقال لهما ما شاء الله أن يقول، ثم عرفوا بأيديهم من العين قليلاً قليلاً حتى اجتمع في شيء، وغسل رسول الله^(ص) فيه يده ووجهه، ثم أعاده فيها فجرت العين بماء منهمر عزيز حتى استسقى الناس، ثم قال: «يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة، أن ترى ما ههنا قد ملئ جناتاً» أي عُمراناً وبساتين.

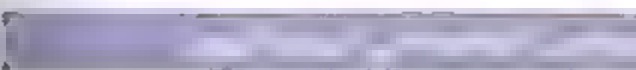
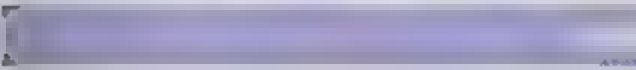
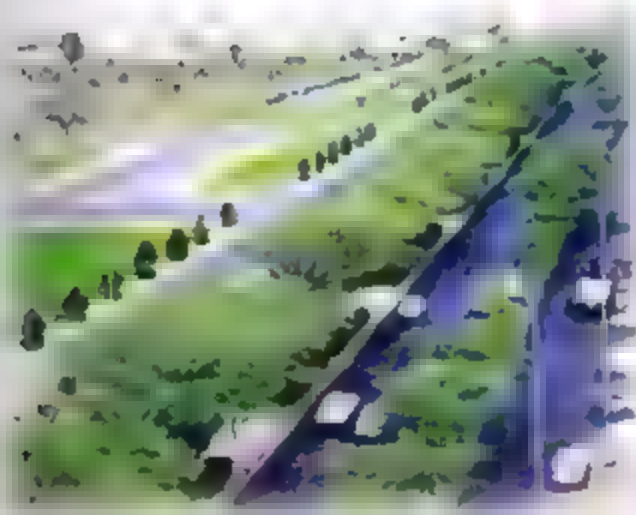
وقد أشار بعض العلماء أن الزحف الجليدي يتقدم الآن باتجاه جزيرة العرب، والذي يحمل معه الثلوج والأمطار، التي تكون عادة سبباً في إنبات الزرع وكثرة الخيرات، والله^(عز وجل) قادر على أن يُحيل صحراء العرب إلى جنات وأنهاراً، وسهولاً فيحاء، وظلال ممدودة، وهذه العلامة لم تظهر بعد، لكن كل آت قريب.

(١) السرائر سر البعل والمعنى ماء قبل

(٢) قبض: تسيل سيلاً قليلاً، شبه الرشح.

(٣) رواه مسلم

وأما قوله ﷺ على تبوك: «يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة إن ترى ما ههنا قد ملئ جنانا» فهذا واقع اليوم من خلال المشاريع الزراعية الكبرى الواقعة في تبوك على مسافات شاسعة من الأراضي.



٩٩ ١٠٠ ١٠١

ظهور فتنة الأحلاس -

ظهور فتنة السراء - ظهور فتنة الدهيماء

أخبر ﷺ أنه لن تقوم الساعة حتى يسبقها فتن ثلاث.

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: كنا قعوداً عند رسول الله ﷺ فذكر المتن. فذكر في ذكرها، حتى ذكر فتنة الأحلاس. فقال قائل: يا رسول الله، وما فتنة الأحلاس؟ قال: هي هرب وحرب، ثم فتنة السراء، دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي، يزعم أنه مني. وليس مني، وإنما أوليائي المتصون. ثم يصطليح الناس على رجل كورك علي ضلع. ثم فتنة الدهيماء، لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمته، فإذا قيل: انقصت تمادت، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، حتى يصير الناس إلى فسطاطين أي قسمين فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، فإذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من يومه، أو من غده.

و«الأحلاس»: جمع جلس، وهو الكساء الذي فوق ظهر البعير تحت الرّجل الخشبي، وهذا الكساء ملازم للبعير دوماً، فهي فتنة ملازمة للناس، لا تكاد تفارقهم، وهي سوداء مظلمة مثل المجلس.

«هرب»: بفتح حين، أي يفر بعضهم من بعض لما بينهم من العداوة والمحاربة.

«وحرب»: نهب مال الإنسان وأهله، وتركه لا شيء له.

(١) رواد أبو داود وصححه الألباني في سلسلة الصحيحة برقمه (١٩٢٢)

«ثم فتنه السراء»: أي النعماء التي تسر الناس من الصحة والرخاء والعافية؛ فيفتن بعض الناس ويتمادي في العصيان.

«دخنها»: يعني ظهورها وإثارتها، شبهها بالدخان المرتفع من النار إذا أُلقي عليها حطبٌ حطبٌ رطبٌ فكثُر دخانها.

«من تحت قدمي رجل من أهل بيتي»: أي من آل بيت النبي ﷺ، تنبيه على أنه هو الذي يسعى في إثارتها أو أنه يملك أمرها.

«يزعم أنه مني»: أي هو مني في النسب، لكنه ليس مني في فعله الشنيع، فأنا بريء من فعله، وإن كان من أهل بيتي، وهو ليس من أوليائي، إنما أوليائي المتقون، وهذا الرجل هو الباعث على إقامة تلك الفتنة.

«وليس مني»: أي ليس من أخلائي لأنه يهيج الفتنة، ومثل ذلك قوله ﷺ لنوح لما قال: ﴿إِنِّي أَنبِئُ مِنْ أَهْلِي﴾، فقال الله ﷻ: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ (١).

«ثم يصطلح الناس على رجل»: أي يجتمعون على بيعة رجل.

«كورك»: الورك هو ما فوق الضخذ.

«على ضلع»، وهو مفرد ضلوع وأضلاع، والضلع هو عظم الصدر.

والمعنى: أن شأن الناس مع هذا الرجل لا يستقر، لأن الورك ثقيل. والضلع (عظم الصدر) صغير ضعيف، فيكون الناس قد اصطلحوا بعد اختلافهم على رجل غير خليق للملك، قليل العلم خفيف الرأي، لا يقوم به نظام، ولا استقامة أمور.

(١) هود: ٤٥

(٢) هود: ٤٦

«فتنة الدهيماء»: أي الفتنة السوداء العظماء والطامة العمياء .

«لا لطمته لطمة»: أي لا تترك أحد من الناس إلا أصابته بمحنة أو بلاء، واللطم هو الضرب على الوجه، والمعنى: أن أثر فتنة الدهيماء يعم كل الناس.

«فإذا قيل انفضت»: أي إذا توهم الناس أن تلك الفتنة انتهت.

«تمادت»: أي زادت وتمددت.

«يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا»: أي يصبح محرّما لدم أخيه غير معتد على عرضه وماله، ويمسي مستحلا لذلك معتديا عليه، وقد تقدم شرح ذلك مفصلاً .

«إلى فسطاطين»: أي فرقتين، وقيل: مدينتين، والفسطاط الخيمة.

«فسطاط ايمان لا نفاق فيه»: أي إيمان خالص صاف.

«وفسطاط نفاق لا ايمان فيه» أي فيه أعمال المنافقين من الكذب والخيانة ونقض العهد وأمثال ذلك.

«فانتظروا الدجال»: أي ظهوره.

وهذه الفتن لم تظهر بعد والله أعلم، وتسأل الله أن يكفينا شرّها.

١٠٢

مجيء زمان السجدة فيه تعدل الدنيا وما فيها



وهذا يقع في زمن عيسى
بن مريم عليه السلام بعد ما ينزل
في آخر الزمان، وزمانه السنه
زمان فاضل، والعبادات
فاضلة، والعبادات تتفاضل في
أجرها وثوابها، بحسب تفاضل
شرف ومنزلة الزمان والمكان.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، ليوشكن أن
ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع
الجزية^(١)، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً
من الدنيا وما فيها».

ثم قال أبو هريرة واقراءوا إن شئتم: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ
مَوْتِهِ ۚ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ۝١٥٩﴾ .

(١) يعني لا يقبل من أحد إلا أن يكون على دين الاسلام، ولا يقبل أن يرمى البصاري على دينهم حتى لو دفعوا
الجزية

(٢) النساء: ١٥٩

(٣) رواه البخاري ومسلم

ومعنى قوله: «حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها»، أن الناس تكثر رغبتهم في الصلاة وسائر الطاعات؛ لزهدهم في الدنيا، وقصر أمالهم، ويقينهم بقرب القيامة، وقلّة رغبتهم في الدنيا لعدم الحاجة إليها.

قال القاضي عياض: «معناه: أن أجرها خير لمصلحتها من صدقته بالدنيا وما فيها، لفيض المال حينئذ وقلة الشح، وقلّة الحاجة إليه للنفس في الجهاد، والسجدة هي السجدة بعينها، أو تكون عبارة عن الصلاة، والله أعلم» .

١٠٣

انتفاخ الأهلة

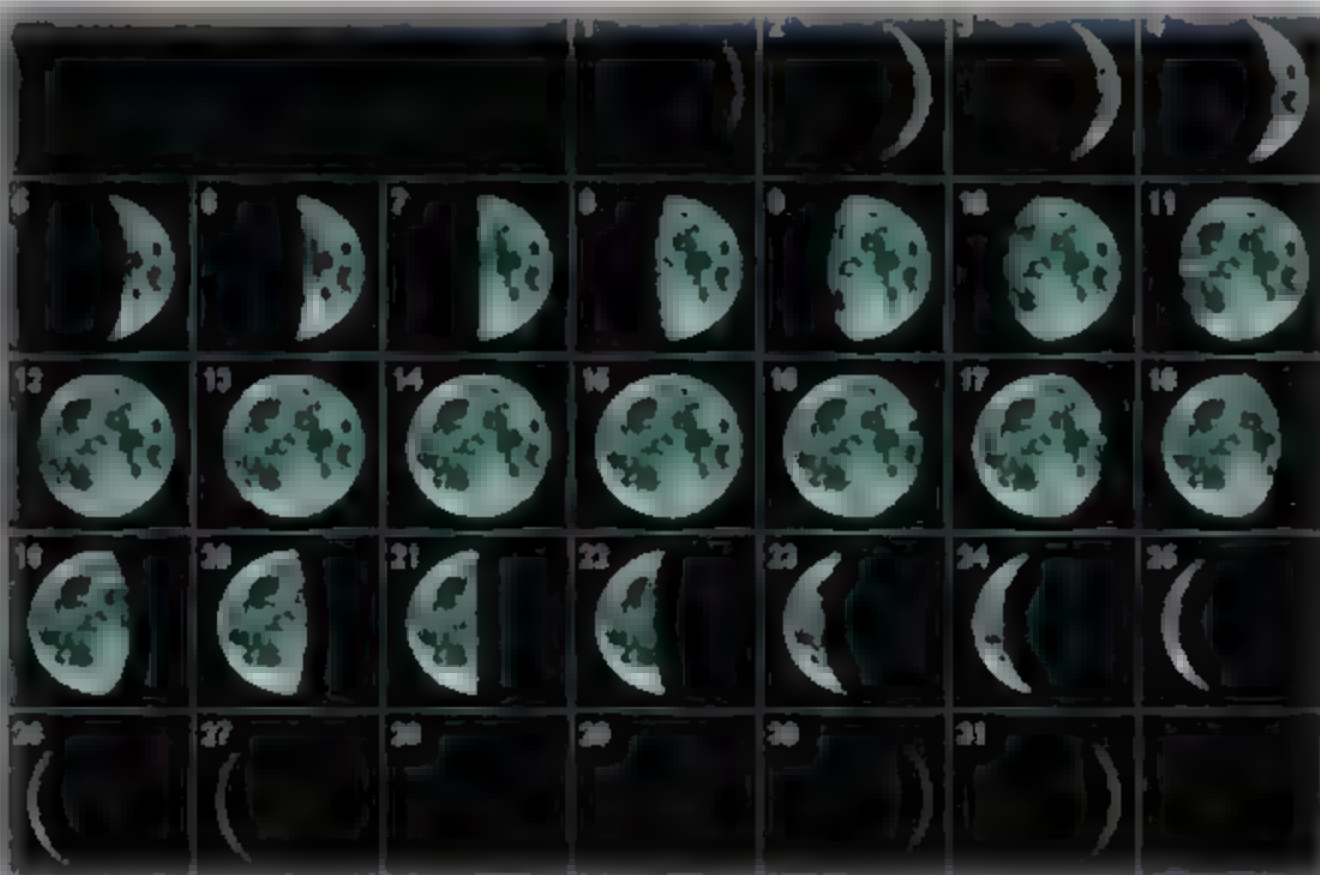
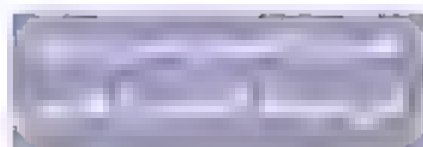
الأهلة جمع هلال، وهو القمر في أول طلوعه بداية الشهر، فإنه يبدأ صغيراً أول ليلة من الشهر الهجري، ثم يكبر بالتدرج إلى انتصاف الشهر، ثم يتناقص مرة أخرى إلى آخر الشهر .

ومن علامات الساعة، انتفاخ الأهلة، وهو أن يرى الناس الهلال من أول الشهر كبيراً عن المعتاد، فيروّنه أول ليلة كأنه ابن ليلتين.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من اقتراب الساعة انتفاخ الأهلة، وإن يرى الهلال ليلة فيقال ليلتين»^(١). والظن أن هذه العلامة لم تظهر والله أعلم.

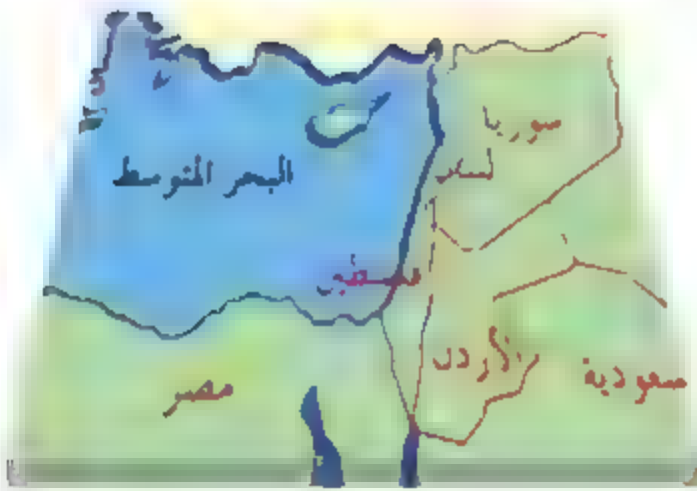
(١) شرح مسلم للنووي (٢ / ١٩١).

(٢) رواد الطبراني وله طرق وشواهد كثيرة والحدود له طرق قال السجادي في التمام وبعضها بسنن بعض



١٠٤

محيي زمان لا يبقى أحد إلا لحق بالشام



الشام اسم يطلق اليوم على بلاد
سوريا وما حولها (لبنان والأردن
وفلسطين)، والشام هي أرض
النشر والمحشر، وهي مهبط كثير
من الرسالات، والشام وأهلها لهم
قدر ومزية، قال ﷺ: «إذا فسد
أهل الشام فلا خير فيكم، لا

تزال طائفة من امتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة»^(١).

لذا يوصي النبي ﷺ بسكنى الشام؛ لأنه قبل قيام الساعة ستكون الشام
معقل المسلمين وسكناهم. فعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن
فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة. إلى جانب مدينة يفال لها دمشق
من خير مدائن الشام»^(٢).

والفسطاط في الأصل الخيمة، والمقصود هنا موقع المسلمين، ومكان
اجتماعهم يوم الملحمة، أي المعركة الكبرى بين المسلمين والنصارى.

«بالغوطة» وهو اليوم تسمى غوطة دمشق، ودمشق مدينة معروفة، وهي
عاصمة سوريا اليوم.

(١) رواه الترمذي من حديث معوية بن مرة عن أبيه وهذا الترمذي حديث حسن صحيح

(٢) رواه أحمد وأبو داود في نسختهم وصححه الألباني في صحيح أبي داود



والمحمة المذكورة في

الحديث تكون قبل المهدي، أو

في زمنه، أو في زمن آخر، وقد

حث النبي ﷺ على سكنى الشام؛

وذلك لكونها أرض المحشر، وأنها

فسطاط المؤمنين، فقد استشار

أحد الأصحاب رسول الله ﷺ إلى أي

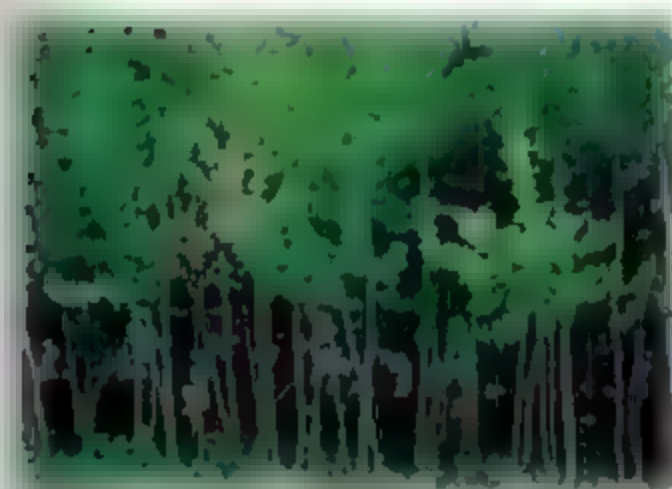
البلدان يهاجر ويسكن؛ فأشار عليه بالشام.

عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قلت بارسول

الله أين نامرني؟ قال «ها هنا، ونحاييده نحو الشام»^١. وقبل

قيام الساعة، سيهاجر أغلبية المؤمنين إليها، ولا يبقى أحد منهم إلا لحق بالشام.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: «بني زمان لا يبقى فيه مؤمن إلا لحق بالشام»^٢.



(١) رواد الترمذي وقال حديث حسن صحيح، وصححه الحاكم

(٢) رواد ابن أبي شيبة موقوف ولا يصح مرفوعاً وهذا الاثر لا يصل من قبل الراي فيه حكم الرفع ولا ناس بإسناده موقوفاً

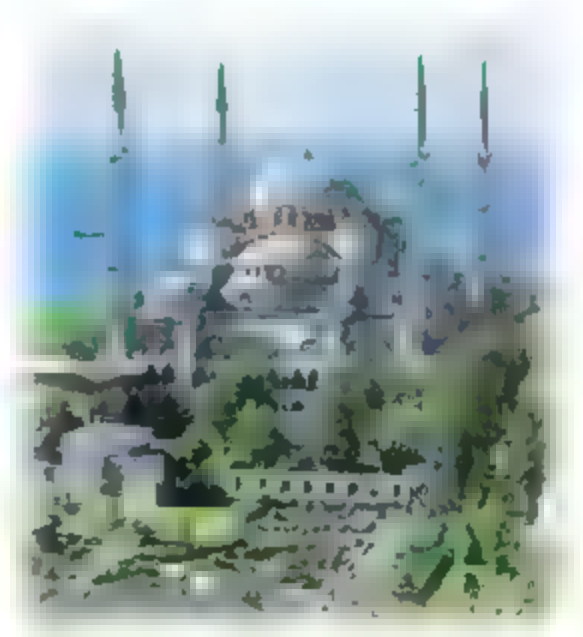
١٠٥ ١٠٦

الملحمة الكبرى بين المسلمين والروم - فتح القسطنطينية

تاريخ المسلمين والروم النصارى حافل بالأحداث، ففيه السلم والحرب، والهدنة والقتال، والمسلمون اليوم مع الروم حالهم غير مستقر، بل يتقلبون ما بين سلم وحرب، وقد أخبر النبي ﷺ أن من علامات الساعة: وقوع حرب كبرى بين المسلمين والروم، وذلك قبل ظهور المهدي، سماها النبي ﷺ الملحمة الكبرى، حيث ينتصر فيها المسلمون، ثم يتوجهون إلى فتح القسطنطينية، فيفتحونها، ثم يظهر الدجال.



فمن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة. وخروج الملحمة فتح القسطنطينية. وفتح القسطنطينية خروج الدجال» .



١ رواد داود والرمدي وحسنه الألباني في صحيح أبي داود وقد مرده عبد الرحمن بن ثابت عن أبيه عن مكحول، وأورد الذهبي هذا عن

وقال النبي ﷺ: «ستصالحون الروم صلحاً آمناً. فتغزون انتم وهم عدواً من ورائكم^١. فتتصرون وتعنمون. وتسلمون، ثم ترجعون، حتى تنزلوا بفرج ذي تلؤل^٢، فيرفع رجل من اهل النصرانية الصليب. فيقول: غلب الصليب: فيغضب رجل من المسلمين فيدقه. فعند ذلك تعدر الروم وتجمع للملحمة. وزاد بعضهم: فيثور المسلمون إلى اسلحتهم. فيغتسلون: فيكرم الله تلك العصابة بالشهادة»^(٣).

وفي صحيح مسلم تفصيل لهذه الموقعة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق، أو بدائق (وهذا موضع قرب حلب في بلاد الشام، فيكون هناك موضع الملحمة) فيخرج له جيتر من المدينة^٤ من المسلمين من خيار الأرض يومئذ، فاذا تصافوا أمام بعض، قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم (وهذا يدل أنه وقعت حروب سابقة بين المسلمين والروم، وانتصر المسلمون، وسبوا من الروم، وأسلم السبي وجاء يجاهد). فيقول المسلمون: لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا: فيقاتلونهم فيهزم ثلث (أي: من جيش المسلمين) لا يتوب الله عليهم أبداً، ويقتل ثلث (أي: من المسلمين) افضل الشهداء عند الله، ويفتح الثلث (يعني الثلث الأخير يفتح البلاد ويغنم) لا يفتنون أبداً، فيفتتحون قسطنطينية، وبينما هم يقتسمون العنائم قد علفوا سيوفهم بالزيتون اذ صاح فيهم الشيطان: ان المسيح (أي الدجال) قد خلفكم في اهليكم (أي يريد إفزاعهم وتخويفهم): فيخرجون (أي يتوجهون إلى

١) من خلفكم. حلف السراح قديماً وحديثاً في المراد بهذا العدو

٢) أي مكان مرتفع، ولم أحد احد من اهل العلم من حدد المكان بالصحف ويظهر به مرجح دابق كما جاء في

حديث حر وهو قوله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق و بدائق»

(٣) رواه أبو داود بسند صحيح.

(٤) يعني مدينة دمشق

الدجال)، وذلك باطل (أي يكون كلام الشيطان هذا باطلا)، فإذا جاءوا الشام خرج (أي المسيح الدجال).

وفي رواية «فبينما هم يُعدون لقتال الدجال، بعد أن قاتلوا الروم، وما استطاعوا أن يفتسموا الغنائم ويسوون الصوف إذ اقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم..»^(١).

تفصيل الغزوة برواية أخرى:

قال ﷺ: «ان الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يُفرح بغنيمة، ثم قال بيده هكذا ونحاهما نحو الشام. فقال: عدو يجمعون لاهل الإسلام ويجمع لهم اهل الإسلام (قال ابن مسعود: الروم)، وتكون عند ذاكم القتال ردة شديدة^١، فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع الا غالبية، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل، فيضيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتغنى الشرطة، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع الا غالبية، فيفتتلون حتى يُنسوا، فيضيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب، وتغنى الشرطة، فإذا كان يوم الرابع نهد اليهم بقية اهل الإسلام (أي يجتمع اهل الإسلام من الأماكن المختلفة)، فيجعل الله الدبرة عليهم فيقتلون مقتلة^٢ إما قال: لا يرى مثلها وإما قال: لم يرى مثلها-، حتى إن الطائر ليمر بجناياتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتا، فيتعاد بنو الارب كانوا مائة فلا يجدونه بصى منهم إلا الرجل الواحد، فباي غنيمة يُفرح؟ أو أي ميراث يُقسم؟. فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك فجاءهم الصريخ: ان الدجال قد خلفكم في ذرايكم، فيرفضون ما في ايديهم، ويقبلون، فيبعثون عشرة فوارس طليعة،

(١) رواه مسلم.

(٢) أي رجوع شديد للوراء بسبب شدة القتال.

قال ﷺ: إني لأعرف اسماءهم وأسماء آبائهم. والوان خيولهم. هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ -أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ-»^(١).



ومجمع الجيش الإسلامي
للملحمة الكبرى يومئذ
مدينة دمشق في الغوطة
وهم خير جيش على ظهر
الأرض آنذاك ينصرهم
الله ﷻ على الروم.

وعن أبي الدرداء
رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ

قال: «فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة الى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام».

وفي رواية قال سمعت النبي ﷺ يقول: «يوم الملحمة الكبرى فسطاط المسلمين بارض يقال لها العوطة فيها مدينة يقال لها دمشق خير منازل المسلمين يومئذ».

وفتح القسطنطينية على المسلمين بدون قتال وسلاحهم يومئذ التكبير
والتهليل وبقيادة المهدي.

ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «سمعتكم بمدينة جانب منها في البر، وجانب منها في البحر؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: «لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون الصا من بني اسحاق، فإذا جاؤوها نزلوا، فلم يقاتلوا

(١) رواه أحمد ومسلم.

(٢) رواه أحمد وأبو داود والحاكم وقال صحيح الإسناد ورفعه الذهبي وفرد لم يدرى

بسلاح. ولم يرموا بسهم، قالوا: لا إله إلا الله، والله أكبر فيسقط أحد جانبيها - قال ثور بن يزيد: لا علمه إلا قال الذي في البحر - ثم يقولون الثانية: لا إله إلا الله، والله أكبر، فيسقط جانبها الآخر، ثم يقولون الثالثة: لا إله إلا الله، والله أكبر، فيخرج فيدخلونها فيعنمون، فبينما هم يفتسمون المغنم، إذا جاءهم الصريخ، فقال: ان الدجال قد خرج، فيتركون كل شيء ويرجعون» .

قال النووي: «قال القاضي: كذا هو في جميع اصول صحيح مسلم» من بني إسحاق» .

قال بعضهم: «المعروف المختص: (من بني اسماعيل)، وهو الذي يدل عليه الحديث وسببه، لأنه إنما أراد العرب، وهدد المدينة هي القسطنطينية» .^{١٠٠}

ومما يدل على أنه إنما أراد العرب - وهم بنو اسماعيل - ما جاء في حديث ذي مخمر رضي الله عنه: أن الروم يقولون لصاحبهم: كفييناك حدَّ العرب، ثم يغدرون ويجمعون للملحمة، فدل هذا على أن الملحمة تكون بين العرب وبين الروم. وظواهر أحاديث هذا الباب تدل على ذلك أيضًا، والذين يباشرون القتال في الملحمة الكبرى هم الذين يفتحون القسطنطينية.

ويدل على ذلك أيضا قوله رضي الله عنه في حديث عمرو بن عوف رضي الله عنه: «ثم يخرج إليهم روفة المسلمين أهل الحجاز»، فدل على أنهم بنو اسماعيل لا بنو إسحاق. والله أعلم.^(١١)

(١) رواه مسلم.

(٢) انظر اتحاد لجامعة لما جاء في النص والملاحه و شرائط الساعة للسبح حمود لتونجري ١١ - ٤١.

١٠٧ ١٠٨

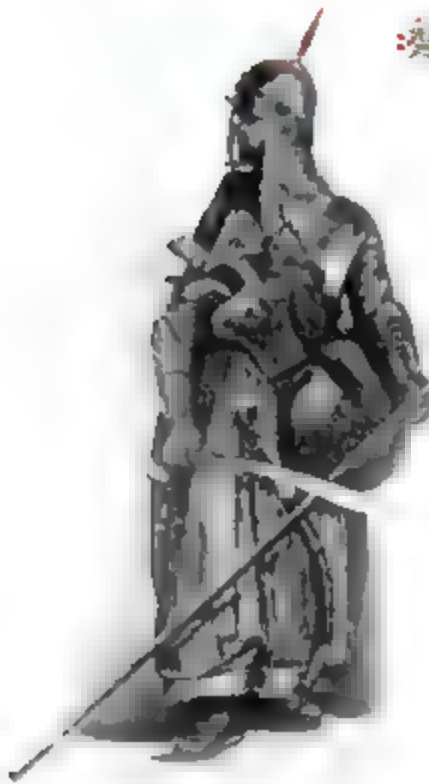
أن لا يُقسم الميراث - أن لا يفرح الناس بغنيمة

وهاتان علامتان تقعان آخر الزمان لما يكثر القتل والقتال، وتشتد الحروب مع النصارى.

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «ان الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة. ثم قال بيده هكذا - ونحاهما نحو الشام». وقد تقدم توضيح ذلك في العلامة السابقة.

١٠٩

عودة الناس إلى الأسلحة والمركوبات القديمة



وقد تقدم ذلك في العلامة قبل السابقة، قال ﷺ:
 «فبينما هم كذلك اذ سمعوا ببأس
 هو اكبر من ذلك ا فجاءهم الصريخ:
 ان الدجال قد خلفهم في ذرارىكم،
 فيرفضون ما في أيديهم، ويفيلون،
 فيبيعون عشرة فوارس طليعة، قال ﷺ: إني
 لأعرف أسماءهم واسماء آبائهم، وألوان خيولهم.
 هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ او من
 خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ».

(١) رواه مسلم.

١١٠ ١١١

عمران بيت المقدس -

وخراب المدينة وخلوها من السكان والزائرين

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «عمران بيت المقدس: خراب يثرب، وخراب يثرب: خروج الملحمة، وخروج الملحمة: فتح قسطنطينية، وفتح القسطنطينية: خروج الدجال» ثم ضرب معاذ بن جبل بيده على فخذ الذي حدثه -أو منكبه- ثم قال: ان هذا لحق، كما انك قد عد هاهنا^(١).

ومعنى خراب يثرب وهي المدينة النبوية، فراغها من السكان والزائرين. وفي رواية أن رسول الله ﷺ قال: «الملحمة الكبرى، وفتح القسطنطينية، وخروج الدجال: في سبعة أشهر»^(٢).



الكنيسة الصخرية في القدس



الكنيسة الصخرية في القدس

وهذه الأحداث التي ذكرها النبي ﷺ في هذا الحديث، مرتب وقوع بعضها على بعض، فعمران بيت المقدس يعني عمران القدس وتوسّعها بكثرة مبانيها،

(١) رواه أبو داود وهو حديث حسن، وقد تقدم.

(٢) رواه الترمذي بسند ضعيف.

واقبال الناس على سكنها، يتبعه خراب يثرب وهي المدينة النبوية ورغبة الناس عن سكنها، وتوقف التوسع في مبانيها، وهذا واقع اليوم في المدينة النبوية فالناس ينقصون فيها ولا يزيدون، والكثير ينتقلون منها إلى غيرها من المدن.

وفي الحديث قال: «لتركن المدينة على أحسن ما كانت حتى يدخل الكلب أو الذئب فيغذي (أي يبول) على بعض سواري المسجد أو على المنبر». فقالوا: يا رسول الله فلم تكون النمار ذلك الزمان؟ قال: «للعواي: الطير والسباع»^(١)»^(٢).

ويحتمل عمارة بيت المقدس نزول الخلافة فيه آخر الزمان، كما جاء في حديث عبد الله بن حوالة الأزدي قال: بعث رسول الله ﷺ لنعم على أقدامنا فرجعنا فلم نعم شيئا وعرف الجهد في وجوهنا فقام فينا فقال: «اللهم لا تكلهم الي فاضعف عنهم ولا تكلهم الي أنفسهم فيعجزوا عنها ولا نكلهم الي الناس فيستأثروا عليهم». ثم وضع يده على راسي أو قال: على هامتي ثم قال: «يا ابن حوالة اذا رايت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والامور العظام والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدي هذه من رأسك»^(٣).

وقوله في الحديث «وخراب يثرب خروج الملحمة» الملحمة هي المعركة الكبيرة بين المسلمين والروم النصارى التي يكثر فيها القتل، وسميت بالملحمة لعظم القتل فيها، وبعد الملحمة فتح القسطنطينية، وهي استانبول إحدى كبرى مدن تركيا اليوم، ثم يلي ذلك خروج الدجال.

(١) رواد مالك في الموطأ بهذا اللفظ والحديث في الصحيحين دون دضر لكتب و الدب ودضر الكلب مكر

(٢) سيأتي تفصيله في العلامة رقم (١١١).

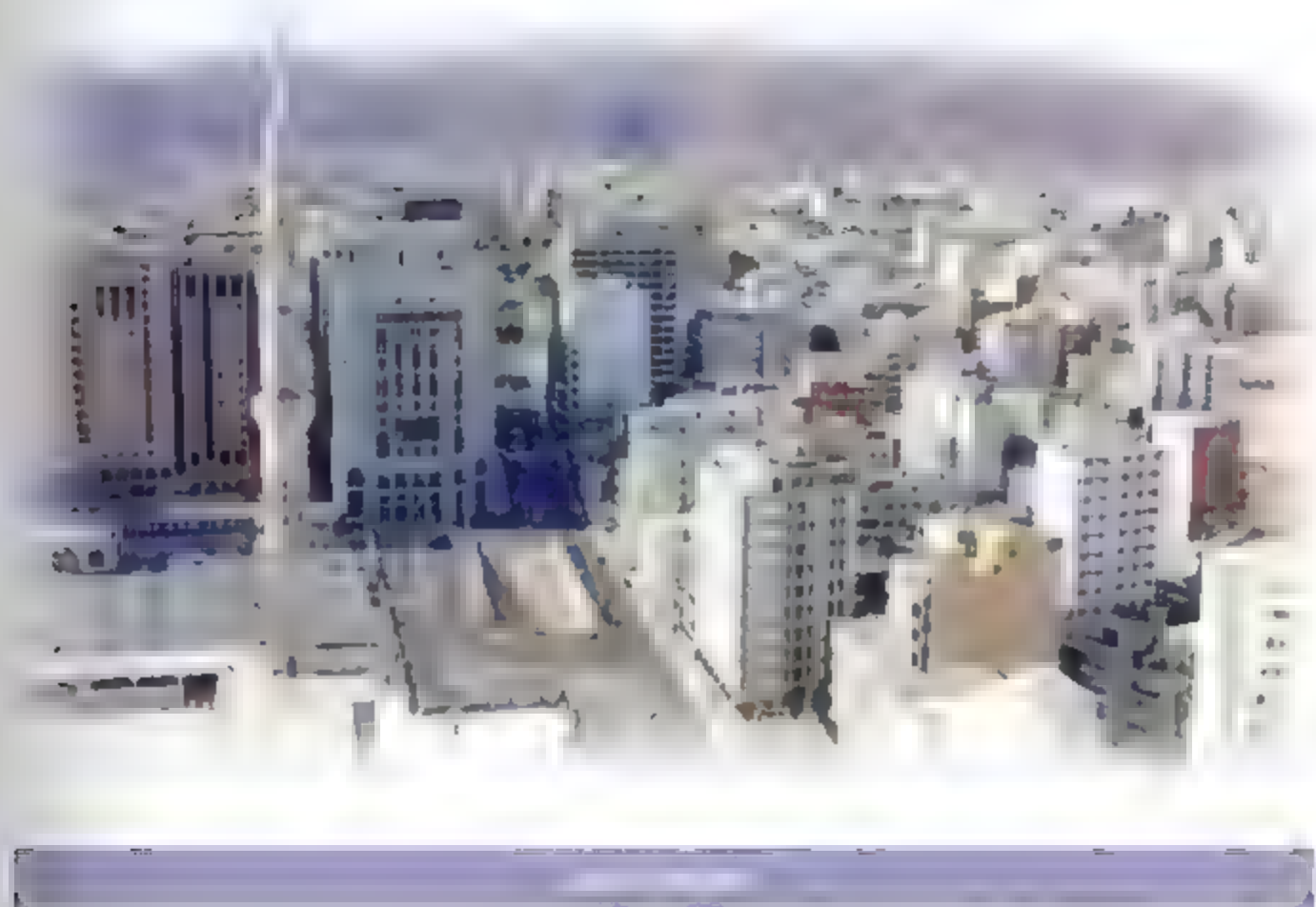
(٣) رواد أحمد وأبو داود وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

١١٢

نفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد

وهذه العلامة من علامات الساعة مكملتها لما قبلها من الخبر عن خراب
المدينة وخلوها من السكان.

والمدينة عمرت وازدهرت، بعدما هاجر إليها النبي ﷺ، ومرت السنين
والناس يتزايدون سكنى فيها، وأعمارا لها، وأخبر النبي ﷺ أن من علامات
الساعة أن يرغب الناس عن سكنى المدينة.



فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يأتى على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه هلم إلى الرخاء هلم إلى الرخاء والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون. والذي نفسي بيده لا يخرج منهم أحد رغبة عنها إلا أخلف الله فيها خيراً منه. ألا إن المدينة كالكير تخرج الخبيث. لا تقوم الساعة حتى تنص المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد» .

وروي عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله - أنه خرج من المدينة فالتفت إلى مزاحم موله فقال: «يا مزاحم اتحس أن تكون ممن نفنه المدينة؟».

ولا يعني أن من سكن المدينة ثم انتقل عنها وفارقها أنه من شرار الناس وخبثهم، كلا، فقد انتقل عن المدينة صحابة أختار، وتحولوا منها إلى غيرها من أجل الجهاد والدعوة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها إلا العولية»^(١).

المعنى: أن الناس يتركون المدينة ويخرجون منها مع إمكان العيش فيها، فثمارها حسنة، وعيشها طيب، ولكن يقع من الفتنة والشدة ما يجعل الناس يفارقونها، وينتقلون إلى غيرها شيئاً فشيئاً، حتى لا يبقى فيها أحد من الناس، بل تصبح بيوتا وطرقاً ومساجد خاوية، وتطوف في مساجدها وتعدي فيها أي قبول، لا يمنعها من ذلك مانع لخلو المكان من الناس.

(العولية) هي: الطير والسباع

(١) رواه مسلم

(٢) متفق عليه.

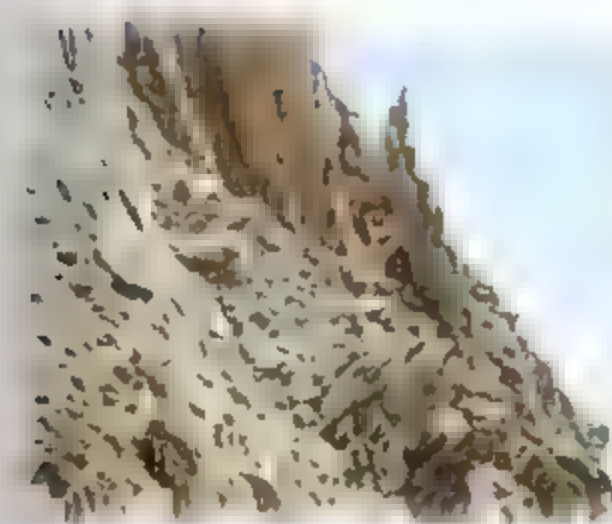
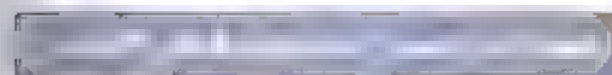
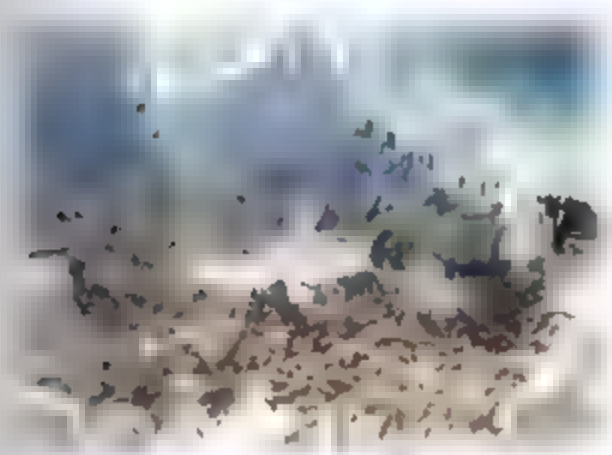
١١٣

زوال الجبال من أماكنها

خلق الله ﷻ الجبال ثابتة وهي رواسي للأرض، وقد أخبر النبي ﷺ أن من

علامات الساعة زوال الجبال من أماكنها،
فإما أن يكون هذا زوالاً حقيقياً بخسف أو
صواعق، أو زوالاً بفعل الناس، من كثرة
البناء، وتسوية الجبال، كما يقع ذلك
اليوم في عدد من البلدان بالأرض.

أو يكون بتهديم الجبال، وكثرة الانهيارات
الصخرية، كما وقع ذلك مراراً



أمثلة على الانهيارات الجبلية الطبيعية

وعن سمرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تزول الجبال
عن أماكنها وتروى الأمور العظام التي لم تكونوا ترونها» .

(١) رواد الطبراني وصححه الألباني في سلسلة الصحيحة رقم (٢٠٦١)

خروج رجل من قحطان يُطِيعه الناس



من علامات الساعة في آخر
الزمان خروج رجل من قحطان
وهي قبيلة عربية معروفة
تدين له الناس بالطاعة
وتجتمع عليه الكلمة وذلك
عند تغير الزمان.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن
رسول الله ﷺ قال: **إلا**
تقوم الساعة حتى يخرج
رجل من قحطان يسوق الن

والمراد بقوله «يسوق الناس بعصاة»: كناية عن استقامة الناس وانقيادهم إليه واتفاقهم عليه وليس المقصود استعماله للعصا، وإنما ضرب بها مثلاً لطاعتهم له واستيلائه عليهم إلا أن في ذكرها دليلاً على خشونته عليهم وعنفه بهم.

والذي يظهر أن هذا الرجل صالح لما روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال فيه «ورجل من قحطان كلهم صالح» .

وكونه من قحطان أي من الأحرار فهو غير الرجل الذي سيظهر أيضا واسمه جهجاه، لأن جهجاه من الموالي.

(۱) متفق علیہ

(٢) رَوَاهُ أَبُو يَعْنَى فِي الْمَعْنَى وَقَالَ لِحَافِظِي الصَّنْعِ ١٠١ (٣٠) سَيَادُ حَسَنٌ

١١٥

خروج رجل يقال له الجهجاه

يخرج في آخر الزمان رجال يكون لهم صولة وجولة بين الناس، ذكر النبي ﷺ بعضهم باسمه أو بوصفه من هؤلاء رجل يقال له الجهجاه.

عن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: «لا تذهب الليالي والأيام حتى يملك رجل من الموالي، يقال له: الجهجاه» وفي نسخة: «الجهجل».

قال الحافظ في الفتح: وأصل الجهجاه الصباح

١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩

تَكْلُمُ السَّبَاعِ وَالْجُمَادَاتِ

- تَكْلُمُ طَرَفِ السَّوْطِ - تَكْلُمُ شَرَاكِ النِّعْلِ

- إخبار فخذ الرجل بأخبار أهله

أخبر النبي ﷺ أن من علامات الساعة أن تتكلم السباع والوحوش، ويتكلم طرف السوط وشراك النعل، وفخذ الرجل»

فعن أبي سعيد الخدري ؓ أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، لا تقوم الساعة: حتى تَكْلُمُ السَّبَاعُ الْإِنْسُ. وحتى: تكلم الرجل عذبة سوطه. وشراك نعله، وتخبره فخذُه بما أحدث أهله بعده».

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه الترمذي وقال حسن غريب وصححه ابن حبان والحاكم.

«حتى تكلم السباع»: أي سباع الوحش كالأسد والذئب وكل حيوان مفترس.

«الإنس»: الإنسان عمومًا سواء كان مؤمنًا أو كافرًا.



«عذبة سوطه»: أي طرف سوطه،

والسوط: هو الذي يُجلد به.

«شراك نعله»: أحد سيور النعل

التي يربط بها الحذاء

فالعلامتان أن يكلم الرجل عذبة

سوطه وتخبره فخذه بما أحدث أهله بعده - هما علامتان لما تحدثا بعد والله أعلم لكنه كائن وسيحدث ما دام أن المخبر رسول الله ﷺ عن ربه جل وعلا.

وقد ذكر بعض الباحثين أن المقصود بتكلم طرف السوط وشراك النعل والضخذ ما اخترع في عصرنا من وسائل اتصال حديثة، من هواتف متنقلة، ورسائل تنصت، تنقل أدق الأصوات وأخفضها.

وقيل إن ذلك على ظاهره، وأنها علامات على ظاهرها بأن يتكلم السوط وشراك النعل والضخذ، كلامًا حقيقيًا... والله أعلم.

أما عن كلام السباع فقد حدث زمن النبي ﷺ:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه «بين أعرابي في بعض نواحي المدينة في غنم له عدا عليه الذئب فاحد شاه من غنمه فادركه الأعرابي فاستنصدها منه وهجه فعانده الذئب بمشي، ثم ألقى مستدفرًا بدنبه يخاطبه، فقال الذئب: أخذت ررقا ررقنيه الله؟ قال الراعي: وأعجب من ذئب مستدفر بدنبه يخاطبني! فقال الذئب: والله إنك لتترك أعجب من ذلك! قال الراعي: وما



أعجب من ذلك؟ قال الذئب: رسول الله ﷺ في النخلتين بين الحرتين يحدث الناس عن أنباء ما قد سبق وما يكون بعد ذلك. فنعلق الأعرابي بغنمه حتى الجأها إلى بعض المدينة ثم مشى إلى النبي ﷺ حتى ضرب عليه بابه، فلما صلى النبي ﷺ قال: «أين الأعرابي صاحب الغنم؟ فتنام الأعرابي، فقال له النبي ﷺ: حدث

الناس بما سمعت وبما رايت!» فحدث الأعرابي الناس بما رأى من الذئب وما سمع منه! فقال النبي ﷺ: عند ذلك صدق، آيات تكون قبل الساعة، والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يخرج أحدكم من أهله فيخبره نعله أو سوطه أو عصاه بما أحدث أهله بعده.»

وكذلك كلام البقر قد وقع:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها، انتفتت إليه البقرة، فصالت: إني لم أخلق لهذا، ولكني خلقت للحرث!» فقال الناس: سبحان الله! تعجبا وفزعا أبقرة نكلم؟ فقال رسول الله ﷺ: فاني أؤمن به، وأبو بكر وعمر»^(١).

وكلام السباع والوحش الوارد في الحديث هو كلام حقيقي على ظاهره، والله تعالى أعلم، وهو ﷻ القائل ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٢).

١- رواد احمد قال بن كثير في البداية والنهاية (١- ١٥٩) وهذا على شرط أهل السنن ولم يخرجه

(٢) رواه مسلم.

(٣) فاطر: ١

١٢٠ ١٢١

لا تقوم الساعة حتى يُدرس " الإسلام - رفع القرآن من المصاحف والصدور

من علامات قرب قيام الساعة أن يدرس الإسلام وتنمحي تعاليمه ومظاهره بسبب الفتن والمعاصي والجهل فلا يبقى في الناس صيام ولا صلاة ويرفع القرآن من صدور الناس فلا يبقى في الأرض منه آية ويشيع الجهل في الناس حتى يقول الشيخ الكبير والعجوز: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة لا إله إلا الله، فنحن نقولها.

عن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يُدرس الإسلام كما يُدرس وشي الثوب حتى لا يدري ما صيام ولا صلاة ولا نسل ولا صدقة. ويُسرى على كتاب الله في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية وتبضي طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون أدركنا آبائنا على هذه الكلمة لا إله إلا الله فنحن نقولها».

ولما حدث حذيفة رضي الله عنه بهذا الحديث، تعجب الناس حوله: فقال صلت بن زفر الراوي عنه: يا حذيفة فما يعني عيهم لا إله إلا الله وهم لا يدرون ما صيام ولا صدقة ولا نسل؟! فأعرض عنه حذيفة، فرددها عليه ثلاثاً. كل ذلك يعرض عنه حذيفة، ثم أقبل عليه في الثالثة فقال: يا صلت تنجبهم من النار^(١).

«يُدرس»: أي يزول ويمحي فلا يبقى منه شيء، والمعنى تزول من بين الناس شعائره الظاهرة

(١) معناه يمحي ويذول. وقد تُلغظ يدرس، بفتح الياء وضمها.

(٢) رواد ابن ماجه في السنن وقال الوصري في مصباح الرخاخم: هذا اسناد صحيح رجاله ثقات ا هـ وصححه الحاكم على شرط مسلم.



«وَشَيْ الثُّوبِ»: أَيِ النَّقْشِ
وَالزُّخَارِفِ الَّتِي تُرْسَمُ عَلَى الثُّوبِ
نَ فَتَزُولُ مَعَ كَثْرَةِ الِاسْتِعْمَالِ
وَالغَسْلِ.

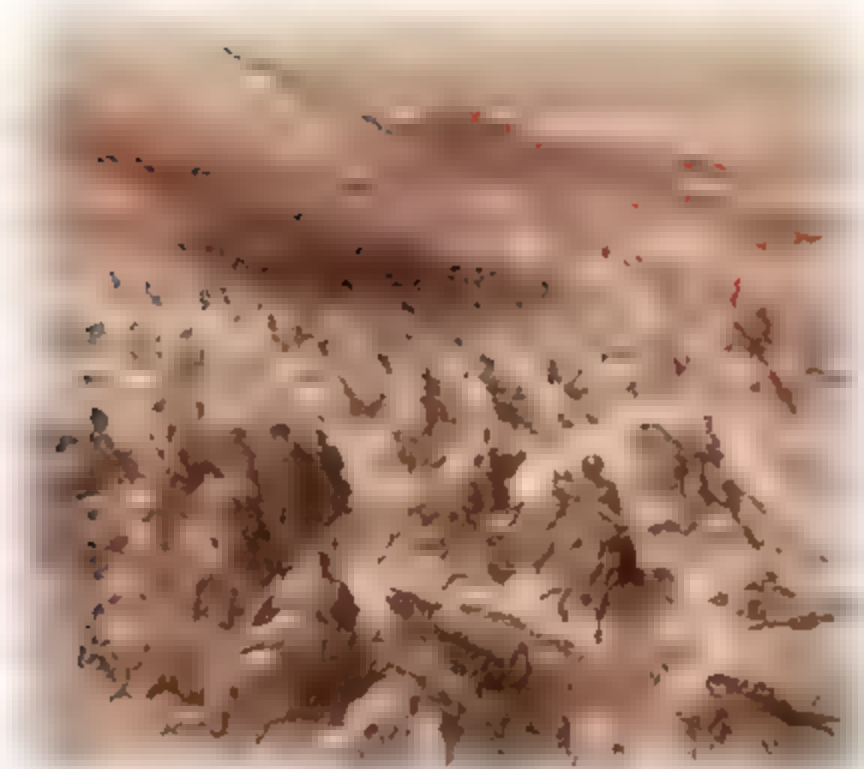
«يُسْرَى عَلَى الْقُرْآنِ»: أَيِ يَرْفَعُ
الْقُرْآنَ مِنَ الصُّدُورِ وَالْمَصَاحِفِ،
لَمَّا يَهْمِلُهُ النَّاسُ وَلَا يَتْلُونَهُ، وَلَا
يَتَعَبَّدُونَ بِهِ.

وَهَذِهِ الْعَلَامَةُ لَمْ تَظْهَرْ بَعْدَ
فَالِدِينَ الْإِسْلَامِيِّ فِي مَدَى وَانْتِشَارِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.



١٢٢

جيش يغزو البيت يُحسف بأوله وآخره



أخبر النبي ﷺ أن
جيشا سيفزو البيت
الحرام يطلب رجلاً من
قريش للوقعة به وهو
المهدي فيحسف الله ﷻ
بجميع الجيش بأوله
وآخره، والجيش من
أمة النبي ﷺ وبيعثون
على نياتهم.

فمن عبىد الله ابن

القبضية قال: دخل الحارث بن أبي ربيعة، وعبيد الله بن صفوان وأنا معهما
على أم سلمة، فسألاها عن الجيش الذي يحسف به؟ وذلك في يوم عبيد الله
بن الزبير لما كان في حربه مع الحجاج بن يوسف، وكان ابن الزبير منحصاً
بالباب الحرام بمكة. فقالت: قال رسول الله ﷺ: يعوذ عاتذ بالبيت، فيبعث إليه
بعث، فإذا كانوا بببءاء من الأرض خسف بهم. فقلت: يا رسول الله، فكيف بمن
كان كارها؟ قال: يحسف به معهم، ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته.

وفي رواية: أن النبي ﷺ ذكر الجيش الذي يحسف بهم، فقالت أم سلمة:
لعل فيهم المكره؟ قال: «أنهم يبعثون على نياتهم».

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه الترمذي.

أما بعثهم على نياتهم فالأن فيهم المكره ومنهم المتابع ومنهم صاحب السوق وسبب إهلاك الجميع لشؤم صحبة الأشرار لأن البلاء يعم بحكم المصاحبة ويحاسب كل واحد منهم يوم القيامة بحسب قصده ونيته.

وفي الحديث تحذير من صحبة الأشرار ومرافقتهم، فإنه يدل على أن من كثر سواد قوم في المعصية مختاراً أن العقوبة تلزمه معهم.

والحديث يدل على أن الله يخسف بهم قبل أن يصلوا إلى الكعبة.

ومن سياق الروايات يُفهم أن هذا الجيش الذي يغزو البيت لعائد بالبيت هو المهدي محمد بن عبد الله فيحميه الله ﷺ ويخسف بهذا الجيش كرامة له.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «عب رسول الله ﷺ في منامه، فملأنا يا رسول الله، صنع شينا في منامك، لم تكن تفعله؟ فقال: «العجب أن ناسا من امتي يؤمنون هذا البيت لرجل من قريش، قد لجأ بالبيت، حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم، فملأنا يا رسول الله، ان الطريق قد نجمع الناس فقال: «نعم، فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل، يهلكون مهلكا واحدا، ويصدرون مصادرا شتى، يبعثهم الله عز وجل على نياتهم».

وفي رواية قالت: قال رسول الله ﷺ: يعزو جيش الكعبة، فإذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم». قالت: قلت يا رسول الله، كيف يخسف بأولهم وآخرهم، وفيهم اسواقهم ومن ليس منهم؟ قال: «يخسف بأولهم وآخرهم، ويبعثون على نياتهم»^(١).

وسيأتي تفصيل الكلام عن المهدي والأحداث الواقعة معه^(٢).

(١) رواد مسلم.

(٢) رواه البخاري.

(٣) انظر العلامة رقم (١٣١) من العلامات الصغرى.

١٢٣

ترك الحج لبيت الله الحرام

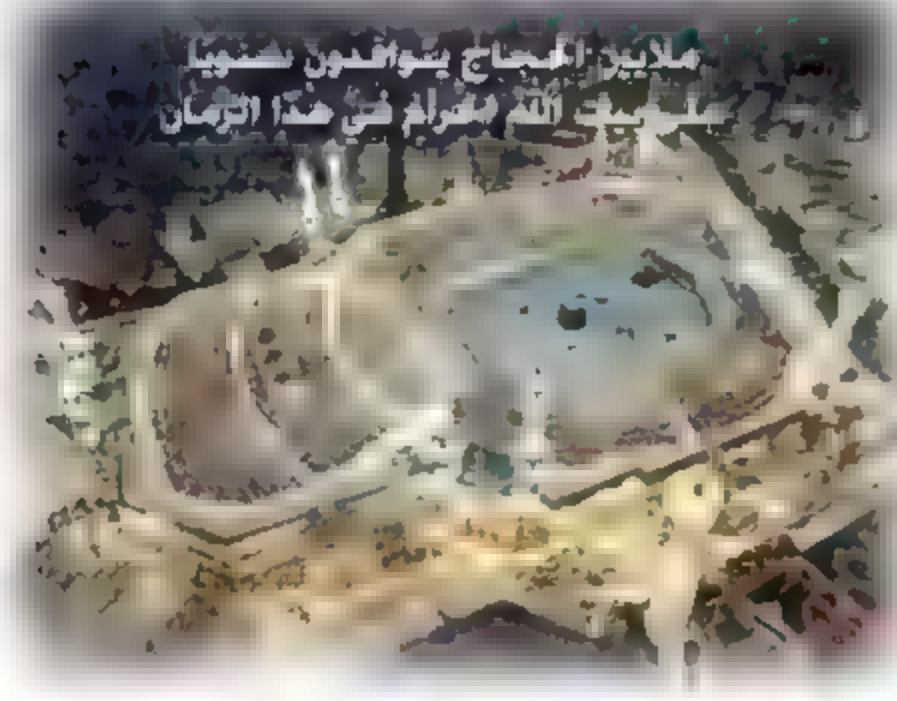
من أحداث آخر الزمان ما يقع من فتن، وصِدِّ عن الدين، فيأتي على الكعبة زمان يتعطل عنها الحج والعمرة

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى لا يُحجَّ البيت»^(١).

ولكن هذه العلامة ستأخر جداً، لأنه بعد ياجوج وماجوك يستمر الحج. فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ليحجَّن هذا البيت، وليعتمرن بعد خروج ياجوج وماجوج»^(٢).

وقد يكون المراد بـ «لا تقوم الساعة حتى لا يُحجَّ البيت» أن الحج ينقطع عن البيت الحرام مدة لحروب أو غيرها، ثم يعود الحج مرة أخرى.

أو أن المعنى: أن يمنع أقوام من الحج إلى البيت الحرام، واللع أعلم.



١. رواه أبو يعنى وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين.
٢. رواه البخاري.

١٢٤

عودة بعض قبائل العرب لعبادة الأصنام



كانت جزيرة العرب في شرك وعبادة أصنام،
فمكّن الله ﷻ نبيه ﷺ وأيده بجنده، حتى حطم
الأصنام، ووحد الملك العلام جل جلاله.

لكن مع اقتراب الساعة، وابتعاد الناس عن الدين
وزهدهم في العلم، يعود فريق منهم إلى عبادة
الأصنام، وهذا من علامات الساعة.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا
تقوم الساعة حتى تصطرب اليات نساء دوس على
ذي الخلصة»^(١).

«ذو الخلصة»: صنم كانت تعبده قبيلة دوس التي في الجاهلية.

«اليات»: هو جمع (اليت) وهو العجز (الدبر).

والمراد يضطربن من الطواف حول
صنم ذي الخلصة، أي يكفرون ويرجعون
إلى عبادة الأصنام وتعظيمها.

ومساكن قبيلة دوس في الأصل
في جنوب غرب الجزيرة العربية.

(١) رواد البخاري ومسلم



وأصل مسكنهم الجزيرة العربية وقد تفرقت وملأت الأقطار وانتشرت في البلدان.

وقد أخبر النبي ﷺ أنهم يتناقصون حتى تفتنى القبيلة أو تكاد.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أسرع قبائل الناس فناء قريش يوشك أن تمر المرأة بالنعل فتمول هذا نعل قرشي»^١.

ويشهد لهذا قوله عليه السلام: «يا عائسة قومك أسرع امتي بي لحاقاً» وقد تقدم^٢.

١٢٦

هدم الكعبة على يدي رجل من الحبشة

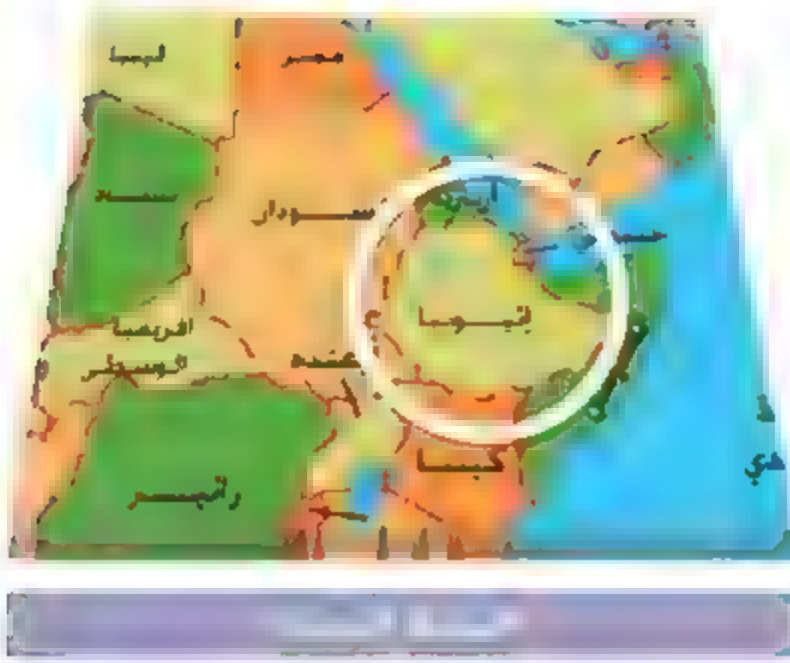


ومن علامات الساعة هدم قبلته المسلمين الكعبة المشرفة يهدمها في آخر الزمان رجل أسود من الحبشة يسمى ذو السويقتين لصغر ساقيه ورقتهما، وسوف يهدمها حجراً حجراً ويجردها من كسوتها ويسلبها حليها.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اتركوا الحبشة ما تركوكم، فإنه لا

١ رواه أحمد وأبو علي وقال المصنف في مجمع تروى عن رجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح، وصححه أحمد شاكر والألباني

٢١ علامة رقم ١٨٠ من العلامات الصغرى



يستخرج كنز الكعبة إلا ذو
السويقتين من الحبشة .

وفي رواية: «يخرب الكعبة
ذو السويقتين من الحبشة»^(١).

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه
أن رسول الله ﷺ قال: «كأني
به اسود افحج، يقلعها حجرا
حجرا - يعني الكعبة»^(٢).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يخرب الكعبة ذو
السويقتين من الحبشة، ويسلبها خليتها، ويجردها من كسوتها ولكاني انظر
إليه أصيلع أفيدع يضرب عليها بمساحيه ومعوله» .

«أصيلع»: تصفير أصلع أي لا شعر له.

«أفيدع»: أي اعوجاج في المفاصل، كأنها
قد زالت عن مواضعها.

«بمسحاته» أي مجرفته، والمجرفة آلة
من حديد تستخدم في الحرث.

«المعول» آلة من حديد ينقر بها الصخر.



(١) رواه أبو داود، وحسنه الألباني في الصحيحين رقم (٧٧٢)

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه البخاري

(٤) رواه أحمد، وقال ابن كثير: وهذا إسناد جيد قوي.



الجواب:

- أولاً: أن البيت الحرام يبقى حرماً آمناً إلى قرب قيام الساعة، وليس إلى قيام الساعة وخراب الدنيا، وليس في الآية استمرار بقاء الأمن إلى قيام الساعة، لأن الآية تصف حال البيت الحرام في ذلك الزمان أنه آمن.
 - ثانياً: أن النبي ﷺ أشار أنه سيستحل هذا البيت أهله.
- فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يباع لرجل ما بين الركن والمقام، ولن يستحل البيت إلا أهله فإذا استحلوه فلا يسأل عن هلكة العرب، ثم تأتي الحبشة فيحربونه خراباً لا يُعمر بعده أبداً، وهم الذين يستخرجون كنزه»^(١).
- وفي زمن أصحاب الفيل كان أهل مكة كفاراً إلا أنهم كانوا معظمين للبيت غير مستحلين له فمنعه الله ﷻ من أبرهة وقومه.
- وأما ذو السويقتين الحبشي فلن يهدمه إلا بعد استحلال أهله له وجرأتهم عليه، وعدم عنايتهم به، فإذا أهملوا العناية بالبيت والاهتمام به ترك الله نصرتهم.

(١) المنصود به لمهدي وسامى بمفصلة في العلامة رقم ١٣١ من العلامات الصغرى

(٢) رواه أحمد بسند صحيح.

١٢٧

بعث الريح الطيبة لقبض أرواح المؤمنين

بعد تتابع أشراط الساعة، وظهور العلامات الكبرى كالدجال، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام، وغيرها، يقترب قيام الساعة، فيبعث الله ﷻ ريحاً طيبة، تقبض أرواح المؤمنين، صيانةً لهم عن الفزع والخوف الذي يكون عند قيام الساعة، فالساعة لا تقوم إلا على شرار الناس.

عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: ذكّر رسول الله ﷺ الدجال... وذكر الحديث حتى قال: «فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت أباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمير^(١) فعليهم تقوم الساعة».

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يخرج الدجال... ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه متفأل ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه»^(٢).

وهذه الريح تكون بعد موت عيسى ابن مريم عليه السلام وخروج الدجال.

(١) أي سلك الرجال النساء يحصره الناس ضماً بفعل الحمير ولا عدلون أو سحون من ذلك.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه مسلم.

١٢٨

ارتفاع مباني مكة

كانت مكة في عهد النبي ﷺ قليلة في عدد سكانها، ومبانيها، فأخبر النبي ﷺ أن من علامات الساعة ارتفاع المباني فوق جبالها، فقد أخرج ابن شبيبة بسنده إلى يعلى بن عطاء عن أبيه قال: كنت أخذ بلجام دابة عبد الله بن عمرو فقال: «كيف أنتم إذا هدمتم البيت فلم تدعوا حجرا على حجر؟ قالوا: ونحرم على الإسلام؟ قال: وأنتم على الإسلام، قال: ثم ماذا؟ قال: ثم يبنى أحسن ما كان، فداريت مكة قد بعجت كظائم، ورايت البناء بعلو رؤوس الجبال، فاعلم أن الأمر قد اطلب».

قوله «بعجت كظائم» أي حضرت قنوات، وهي الأنفاق الأرضية تحت جبال مكة وتحت أرضها، والأنابيب الضخمة لمياه زمزم.



(١) أخرجه ابن أبي شبة وهو أقوى في أخبار مكة وله عدة طرق وهو خير حس
(٢) ذكره ابن الأثير وابن منظور وغيرهما من أهل اللغة.

١٢٩

لعن آخر الأمة أولها

في آخر الزمان تكثر البدع، ويتنكر المتأخرون للأولين وينسى الفضل البعض فضل الصحابة الكرام، وجلالة قدرهم، ويفضل أو يتغافل عن ثناء الله ﷻ عليهم، ومدحه لهم، فيلعن بعض المتأخرين من سبق من هذه الأمة، كما قال ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يلعن آخر الأمة أولها».

و«الأمة»: أمة محمد ﷺ، فيما يظهر، والله أعلم.

١٣٠

الرواحل الجديدة.. السيارات



تفصيلات آخر الزمان، وعدد من مخترعاته، جاء بها عدد من الأحاديث، أو بما يفهم منه الإشارة إليه، فأخبرنا ﷺ بكثرة الأسواق، وتقارب الزمان، ومن ذلك ما فهم منه

بعض العلماء أنه إشارة إلى السيارات المعروفة في زماننا، كما أشار إلى ذلك الإمام الألباني في السلسلة الصحيحة، وغيره.

روى ابن حبان في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً إلى النبي ﷺ أنه قال: «يكون في آخر امتي رجال يركبون على سرج كاشباه الرجال ينزلون على أبواب المساجد، نساؤهم كاسيات عاريات..».

قوله: «كاشباه الرجال»: جمع رحل، وفيه إشارة إلى أنها مركوبات جديدة لم يرها النبي ﷺ ويظهر أنها السيارات، والله أعلم.

١٣١

ظهور المهدي

مع كثرة الفساد في آخر الزمان، وانتشار الظلم، وأكل القوي لحقوق الضعيف، وتمكن أهل الشر وعلوهم، يترقب المؤمنون فجرًا جديدًا، يزيل عنهم الظلام الذي ملأ الأرض، فيأذن الله ﷻ في ظهور محمد بن عبد الله الحسني العلوي.. المهدي..

❓ فمن هو المهدي؟

❓ وما سبب ظهوره؟

❓ ومن أين يظهر؟

❓ وهل هو موجود الآن؟

❓ وماذا يفعل؟

❓ ومن أتباعه؟

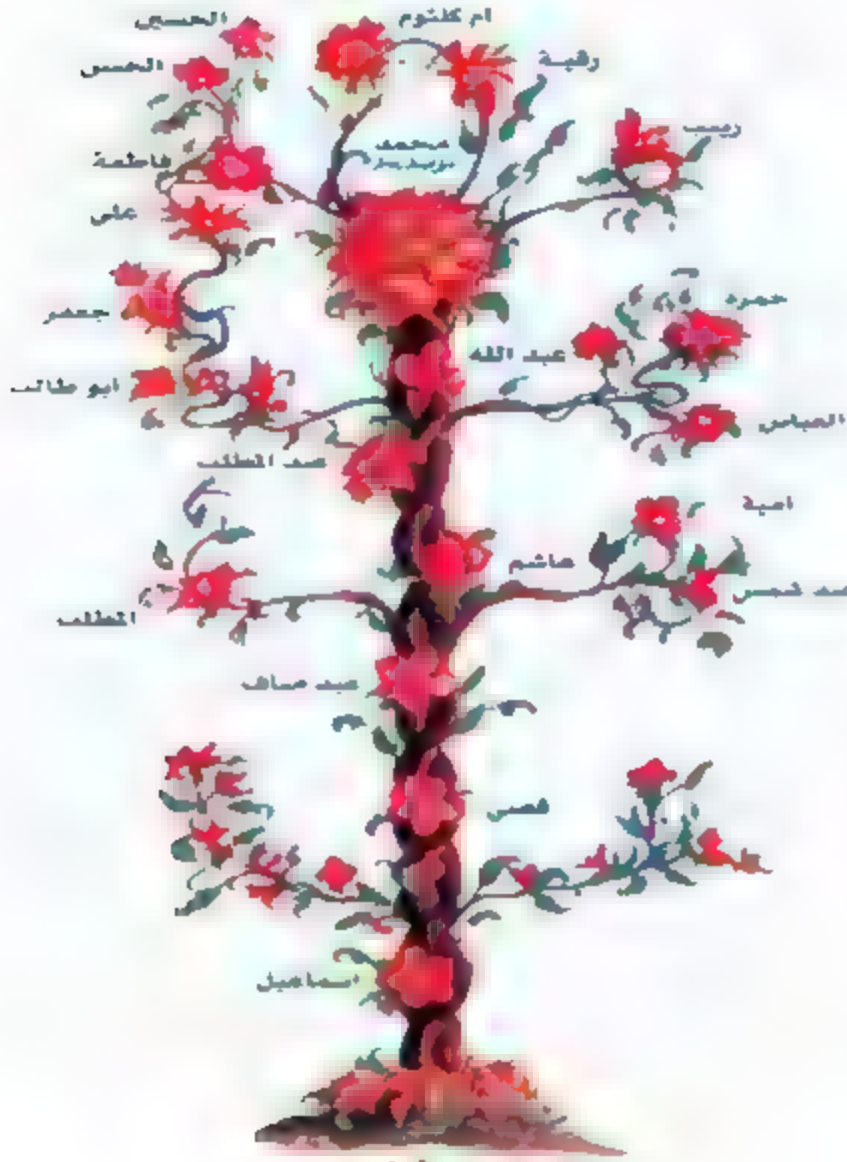
و... أسئلة كثيرة تقفز إلى الذهن بمجرد سماع كلمة المهدي، سنجيب عليها بإيضاح، وإيجاز خلال الصفحات التالية.

■ اسمه ونسبه

هو محمد بن عبد
لله الحسن العلي، من
أهل بيت النبي من ذرية
فاطمة من ولد الحسن
بن علي رضي الله عنهم
جميعاً.

فعن ابن مسعود رضي الله عنه أن
النبي ﷺ قال: «لَوْ لَمْ يَبْقَ
مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَطَوَّلَ
اللهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَبْعَثَ
فِيهِ رَجُلًا مِنِّي أَوْ مِنْ أَهْلِ
بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي
وَأَسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي»^(١)

■ نسب النبي ﷺ



■ سبب ظهوره

سيظهر في آخر الزمان رجل صالح، وذلك بعد فشو الفساد وكثرة المنكرات
واستفحال الظلم وقلة العدل وهو رجل يُصلح الله على يديه أحوال هذه
الأمّة، وهذا الرجل يعرف عند أهل السنّة بالمهدي، يجتمع له أتباع، ويقود
المؤمنين في عدد من المعارك، ويكون قائداً حاكماً.

(١) رواد الترمذي وأبو داود وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة ٤: ١٧١

■ صفته

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن عليه السلام قال: «المهدي مني»: أي من نسلي.. هذا نسبه، ثم ذكر صفاته الخلقية فقال: «اجلى الجبهة، اقنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، ويملك سبع سنين»^١.

«اجلى الجبهة»: أي منحسر الشعر من مقدمة رأسه، أو واسع الجبهة.
«اقنى الأنف»: أي طويل الأنف مع دقة أرنبته وحذب في وسط الأنف، ليس أفطس الأنف.

وسياتي الكلام عن مدة حكمه.

ومن صفته:

اسمه: كَاسِمُ النبي ﷺ، واسم أبيه كاسم أب النبي ﷺ، فهو محمد بن عبد الله، من آل بيت النبي ﷺ (من نسل الحسن بن علي - رضي الله عنهما -).

والحكمة من كونه من نسل الحسن:

أن الحسن تولى الخلافة بعد استشهاد أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فصار للمسلمين أميران:

- الحسن رضي الله عنه في العراق والحجاز وغيرها.
- ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه في الشام وما حولها.

وبعدما حكم الحسن ستة أشهر تنازل عن الخلافة لمعاوية من غير عوض دنيوي، إنما لوجه الله تعالى، لجمع كلمة المسلمين على حاكم واحد، وحقن الدماء فكافأه الله بذلك، ومن ترك شيئاً لله أعطاه الله أو أعطى ذريته أكثر منه^٢.

١١ رَوَاهُ ابْنُ دُودٍ رَحْمَهُ ٢٤٨٥ وَاسْتَدَاهُ حَسَنُ

(٢) (المنار المنبئ لابن تقيم، ص ١٥١).

■ مدة حكمه

يحكم المسلمين سبع سنين.

يملأ الأرض خلائها عدلاً كما ملئت قبله جوراً وظلماً.

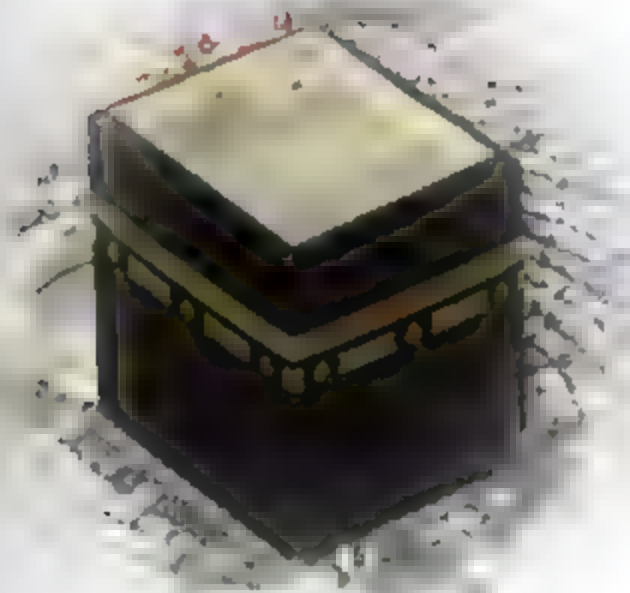
تنعم الأمة في عهده نعمة عظيمة، تُخرج الأرض نباتها وتُمطر السماء قَطرها ويُعطي المال بغير عدد، وسيأتي سياق الأحاديث في ذلك.



■ من أين يخرج؟

يخرج المهدي محمد بن عبد الله الحسن العلوِي من قِبَل المشرق، وعند خروجه لا يكون لوحده، بل يؤيده الله بأناس من أهل المشرق يحملون معه الدين ويجاهدون في سبيله كما ورد بذلك الحديث.

■ وقت خروجه



في آخر الزمان عند اضطراب
أمر الناس يقتتل ثلاثة من
أولاد الخلفاء على كنز الكعبة
كلهم يريد الاستيلاء عليه مع
ذلك لا يحصل عليه أي واحد
منهم.

عندها يخرج المهدي في مكة

ويشتهر أمره في الناس فيبائع عند الكعبة على السمع والطاعة والاتباع له..

عن ثوبان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن
خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم نطلع الرايات السود من قبل المشرق،
فيقتلونكم قتلاً لم ينصه قوم» قال ثوبان: ثم دكر شيئا لا احفظه - فقال:
«فاذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج». رواه ابن ماجه^{١١}.

شرح الحديث:

«كلهم ابن خليفة»: أي ثلاثة رجال، كل واحد له أتباع، وكل من هؤلاء
الرجال كان أبوه ملكاً، فهو يطلب ملكاً كمُلك أبيه.

«كنزكم»: قيل كنز الكعبة: وهو ذهب وكنوز يُذكر أنها تحتها.
وقيل: الملك أي الحكم والخلافة. وقيل كنز الفرات: وهو الجبل من ذهب
الذي يحسر عنه الفرات^{١٢}.

١١ - قال ابن كثير في النهاية (ص ١٢٦) تردده ابن ماجه وهذا اسناد قوي صحيح حدوقال ثوصري في روايته (١٤٤٢)

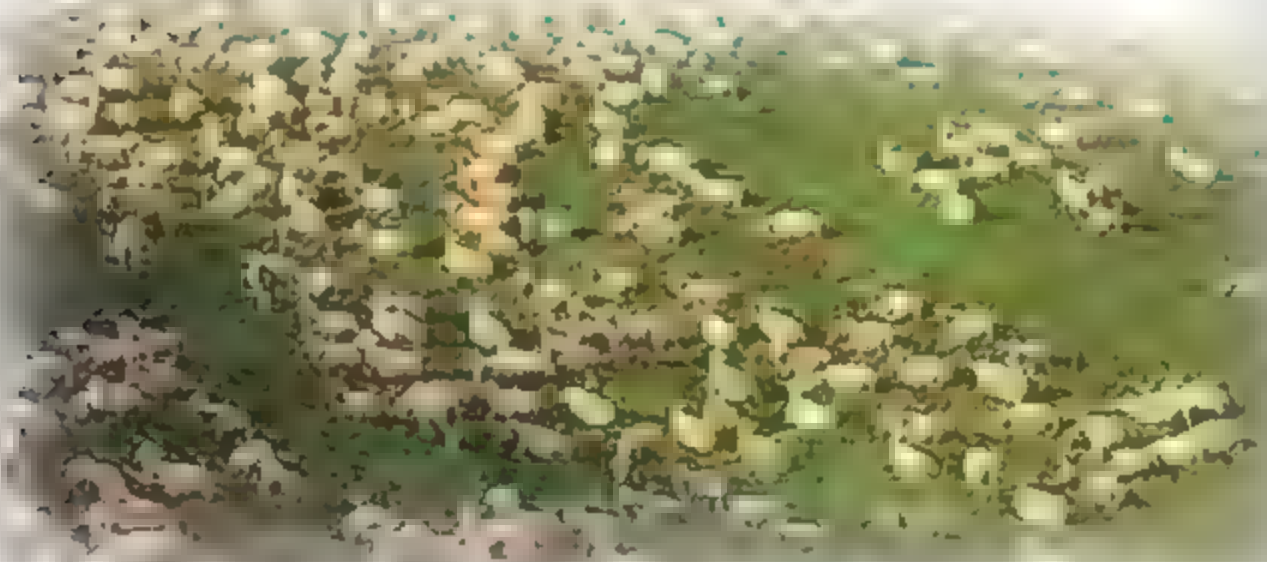
هذا اسناد صحيح رجاله ثقات، ورواه الحاشم في المستدرج ٤٦٣ - ٤١٨ وقال صحيح على شرط الشيخين
وصعد الحديث آخرون كآحمد والذهبي في الميزان وحكم عليه ابن الحوزي بالوضع

١٢ - وقد تقدم في العلامة رقم ١٩٦ من علامات الصعري



قال ابن كثير: «ويؤيد بناس من اهل المسرق ينصرونه ويفيمون سلطانه ويشيدون اركانه وتكون رايانهم سودا ايضا، وهو ري عليه الوهار لان رايه رسول الله ﷺ كتاب سوداء يمال لها الغصاب» .

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه **أن** ﷺ **قال:** «يخرج في اخر امتي المهدي يسقيه الله الغيث^(١) وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحا، وتكثر الماشية، وتعظم الأمم، يعيش سبعا اوثمانيا^(٢)» .



(١) النهاية، ص ٢٧.

(٢) أي المطر المافع

(٣) رواد الحاكم بسند صحيح

وفي رواية: «ثم لا خير في الحياة بعده»^(١).

قوله «يعطي المال صحاحا»: أي تسوية بين الناس.

هذا ويدل على أنه بعد موت المهدي يظهر الشر والفتن العظيمة مرة أخرى.

قال الإمام ابن باز: «أمر المهدي معلوم والأحاديث فيه مستفيض بل متواتره متعاضدة وقد حكى غير واحد من أهل العلم تواترها، وتواترها تواتر معنوي لكثرة طرقها وأحلاف محاربيها وصحابتها ورواتها والفاطمية، فهي بحق تدل على أن هذا الشخص الموعود به أمره ثابت وخروجه حق، وهو محمد بن عبدالله العلوي الحسيني من ذرية الحسن بن علي وهذا الإمام من رحمة الله عز وجل بالامة في آخر الزمان يخرج فتنم العدل والحق ويمنع الظلم والجور وينسر الله به لواء الخبر على الامة عدلا وهداية وتوفيقا وإرشادا للناس»^(٢).

■ الأحاديث الواردة في المهدي

جاءت الأحاديث الصحيحة الدالة على ظهور المهدي، وهذه الأحاديث على نوعين:

- منها ما جاء فيه النص على المهدي.
- ومنها ما جاء فيه ذكر صفته فقط.

(١) عند أحمد في المسند وسنده ضعيف.

(٢) نقل من كتاب الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي لعصبة السخ عبد الحسن لندر - حفظه الله - ص: (١٥٧ - ١٥٩).

وسأذكر هنا بعض هذه الأحاديث، وهي كافية في إثبات ظهوره في آخر الزمان علامة من علامات الساعة.

عدد الأحاديث الواردة في المهدي: خمسون حديثاً منها الصحيح والحسن والضعيف المتجبر.

عدد الآثار: ثمانية وعشرون أثراً.

وذكر السفاريني^١ وصديق حسن خان^٢ والحافظ الأبري^٣ أن أحاديث المهدي بلغت حد التواتر.

١ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه الله الغيث. تخرج الأرض نباتها ويعطي المال صحاحاً وتكثر الماشية وتعظم الأمة يعيش سبعا أو ثمانيا»، يعني سبع سنين أو ثمان^٤.

٢ وعنه رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أبشركم بالمهدي: يبعث على اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً. يرضى عنه سكن السماء وساكن الأرض. يقسم المال صحاحاً». فقال له رجلاً: ما صحاح؟ قال: «بالسوية بين الناس».

قال: ويملاً الله قلوب أمة محمد عدله. حتى يأمر منادياً فينادي فيقول: من له في مال حاجة؟ فما يقوم من الناس إلا رجل فيقول: انت السدان - يعني الخازن - فقل له: إن المهدي يأمرك أن تعطيني مالاً، فيقول له: احث، حتى إذا حجزه وأبرزه: ندم. فيقول: كنت أجشع أمة محمد

(١) لوامع الأنوار البهية: (٢ / ٨٤)

(٢) الإداعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة: ١١٢، ١١٣.

(٣) نقله عنه ابن القيم في المنار المنيف (١٤٢) وأقره.

(٤) مستدرک الحاکم ٤: ٥٥٦، ٥٥٨ وقال هذا حديث صحيح الأسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي

نفساً أو عجز عني ما وسعهم؟! قال: فيرده فلا يقبل منه. فيقال له: إنا لا نأخذ شيئاً أعطيناك. فيكون كذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين. ثم لا خير في العيش بعده. أو قال: ثم لا خير في الحياة بعده «
«أُحْتِ»: أي خذ بيدك من غير عدّ عليك ولا إحصاء.

«حجزه وأبرزه»: أي جمع مالا، وحدّده بين يديه ليجمعه في ثوب أو نحو ويأخذه.

٣ عن علي عليه السلام أن النبي ﷺ قال: «المهدي منا أهل البيت، يُصلحه الله في ليلة».

«يُصلحه الله في ليلة»: لعل المراد بذلك: أن الله يصلحه للخلافة أي يهيئه لها، ويوفقه ويلهمه ويرشده، ويعطيه من صفات القيادة والحكمة ما لم يكن عنده من قبل.

وقيل: «يُصلحه الله في ليلة»: أي يصلح أمره

ويرفع قدره في ليلة واحدة، أو في ساعة واحدة من الليل، حيث يتفق على خلافته أهل الحل والعقد فيها^(١).

(١) المستند (٣٧/٣) ورجاله ثقات، وانظر مجمع الروايات (٣١٤ ٣١٣/٧)

(٢) المستند (٥٨/٢) بسند صحيح

(٣) قاله ملا علي القاري في المرقاة (١٨٠/٥)

وهذا يعني أن المهدي محمد بن عبد الله لن يعرف نفسه أنه المهدي المقصود بالأحاديث حتى يبايعه الناس ويجتمعون عليه، وليس بطالب للخلافة ولا ظان لأهليته لها، ولذلك يبايعه الناس وهو كاره.

وليس معنى «يُصلحه الله في ليلة» أنه كان ضالاً عاصياً، فيهديه الله في ليلة، ويصبح يقود الناس، كلا، لأن المهدي يقود الناس بعلم شرعي مؤصل، فهو يحكم بينهم ويفتيهم، ويفصل خصوماتهم، ويقودهم في القتال.. وهذا العلم لا يجتمع في ليلة إلا يكون وحياً، والوحي للأنبياء فقط، وهو ليس نبياً.

وبالتالي يكون معنى «يُصلحه الله في ليلة»: أي يجعله يقتنع أنه المهدي المقصود بالأحاديث، ويؤتيه من صفات القيادة ما يؤتيه.

٤ عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «المهدي من عُترتي، من ولد فاطمة»^(١).

«من عُترتي»: أي من آل بيتي وذريتي.

«من ولد فاطمة»: أي من نسل فاطمة رضي الله عنها.

٥ عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي: تعال صل بنا. فيقول: لا. إن بعصهم أمير بعض تكرمته الله هذه الامة»^(٢).

وهذا الحديث يعني أن الدجال يخرج زمن المهدي ثم ينزل عيسى عليه السلام لقتل الدجال، والمهدي لا يزال قائد المؤمنين، فيصلي عيسى وبقية المؤمنين وراء المهدي.

(١) سنن أبي داود ١١/ ٣١٣ بسند صحيح.

(٢) رواد الحزاب من أبي حمزة في مسنده بإسناد جيد كما قال ابن القيم في الميزان المصنف ١٥١/ ١١٨ وله شواهد من الصحيح

٦ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه»^(١).

والمقصود هنا: أن المهدي يصلي بالناس إماماً، ويكون من ضمن المأمومين عيسى بن مريم عليه السلام.

٧ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال النبي ﷺ: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي»^(٢).

فيكون اسمه: محمد بن عبد الله، وفيه رد على الشيعة الذين يقولون: إنه محمد بن الحسن العسكري.

ومعنى «يُبعث»: أي يُظهر.

زاد في حديث فطر (أحد رواة الحديث): (لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً).

وفي رواية: «لا تذهب - أو: لا تنقصي - الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي»^(٣).

قوله: «حتى يملك العرب»: أي يكون ملكاً على المسلمين عموماً، سواء كانوا عرباً أو عجماً.

لكنه ذكر العرب هنا لأنه يبدأ بهم، فهو يظهر في مكة والمدينة، فيتبعه العرب فيها، ثم سائر المسلمين.

١) رواد، أبو نعيم في كتاب الميقاتي ووضوء المناوي في فضل تدبير (١٧: ٦١) مسنده صحيح.

٢) رواه الترمذي وأبو داود، وهو صحيح.

٣) رواد، أبو داود أرقام (٢٨٢) وهو حديث حسن صحيح وتحفة الأحمدي (٦: ٤٨٦).

وأيضاً فكل مسلم يعتبر عربياً من جهة قراءته للقرآن، ومعرفته للغة العربية^(١).

٨ وعن زر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي»^(٢).

٩ وعن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً، كما ملئت جوراً».

وفي رواية: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله عز وجل رجلاً منا يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً»^(٣).

فهذه الأحاديث كلها صريحة في النص على المهدي محمد بن عبد الله، وذكر اسمه وصفته.

وهنا جملة من الأحاديث يحتمل كونها في شأن المهدي:

١٠ عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يوشك أن أهل العراق لا يجيء إليهم قفيز ولا درهم». قلنا: من أين ذلك؟ قال: «من قبل العجم، يمنعون ذلك».

«قفيز»: هو مكيال أهل العراق، مثل قولنا: صاع، كيلو، طن.

«درهم»: هي عملة من الفضة كانوا يتداولونها قديماً.

(١) النظر: مرقاة المفاتيح للقاري (٥ / ١٧٩).

(٢) رواد أحمد في المسند (٣٧٦/١) بسند صحيح.

(٣) أي من آل النبي ﷺ.

(٤) رواد أبو داود (٤ / ١٠٧)، كتاب المهدي، وسند قوي.



«من قبل العجم»: العجم يطلق

على غير العربي سواء تكلم العربية

أم لا، ثم صار علماً على الفُرس.

ثم قال ﷺ: «يوشك أهل الشام أن لا

يحيء اليهم دينار ولا مُدي» قلنا: من

أين ذلك؟ قال: «من قبل الروم».

«دينار»: عملة من الذهب

«مُدي»: مكيال لأهل الشام مثل قولنا: صاع، كيلو، طن

ثم سكت هنيئة، ثم قال ﷺ: «يكون في آخر امتي خليفة يحشي المال حشياً،

لا يعده عدأ».

قال الجريري الراوي: «قلب لاني نصره واني العلاء: انريان انه عمر بن

عبد العزيز؟ فقالوا: لا»^(١).

هذا هو المهدي بدلالة الأحاديث السابقة التي نصّت عليه باسمه وذلك

لكثرة الغنائم والفتوحات في عهده مع سخاء نفسه، وبذله الخير لكل

الناس.

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: عبت - أي تحرك - رسول

الله ﷺ في منامه، فقلنا يا رسول الله! صنعت شيئا في منامك لم تكن

تفعله، فقال: العجب أن ناساً من امتي يؤمنون - أي يقصدون ويتوجهون

- البيت - أي الكعبة - لرجل من قريش قد لجأ بالبيت، حتى إذا كانوا

بالبيداء أي بالصحراء خسف بهم - أي انشقت الأرض وابتلعتهم

(١) رواه مسلم برقم (٢٩١٣).



في جوفها -». فقلنا: يا رسول الله! إن الطريق قد تجمع الناس! قال: «نعم، فيهم المستبصر، والمجبور، وابن السبيل، يهلكون مهلكاً واحداً ويصدرون مصادر شتى - أي يبعثهم الله على نياتهم»^(١).

«والمستبصر»: أي المستبين للأمر القاصد له.

«والمجبور»: أي المكره والمقهور من دون اختيار.

والمقصود أن مهلك هذا الجيش مهلك واحد يخسف بهم جميعاً، إلا أنهم يصدرون أي يكونون يوم القيامة عن الله مصادر وأحوال متفرقة فواحد إلى الجنة وآخر إلى النار على قدر أعمالهم ونياتهم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يباع لرجل بين الركن والمقام، ولن يستحل البيت إلا أهله، فإذا استحلوه فلا تسأل عن هلكة العرب، ثم تأتي الحبشة فيخربونه خراباً لا يُعمر بعده أبداً، وهم الذين يستخرجون كنزهم»^(٢)^(٣).

(١) رواه البخاري (٢٨٤/٤، ٢٨٥) ومسلم (أبرقم ٢٨٨٤).

(٢) بعدم سان معنى يستحل بيت أهله، وبسان قصة هدم الكعبة، وذلك في لعلامه رقم ١١٢٦.

(٣) رواه الإمام أحمد (٢٩١/٢) بسند صحيح.

١٣ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم»^(١).

والمقصود بالإمام هنا المهدي محمد بن عبد الله، بدلالة النص عليه في حديث جابر رضي الله عنه الذي تقدم برقم (٥).

١٤ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة. فينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم: تعال صل لنا. فيقول: لا أن بعضكم على بعض أمراء، تكرمته الله هذه الأمة»^(٢).
والمقصود هنا أيضا المهدي، إمامهم في صلاتهم.

صلاة عيسى عليه السلام خلف المهدي لا يعني أن المهدي أفضل من عيسى عليه السلام، فقد صلى النبي محمد ﷺ خلف أبي بكر رضي الله عنه في مرضه الذي مات فيه، وصلى خلف عبد الرحمن بن عوف، فيصلّي عيسى عليه السلام خلف رجل من أمة محمد ﷺ، ليظهر أنه نزل تابعا لمحمد ﷺ، حاكما بسرعه، ثم بعد ذلك يفتدي المهدي بعيسى عليه السلام، ويكون من ضمن جنوده.



١٥ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «أَنْ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَنْقُضِي حَتَّى يَمُضِيَ فِيهِمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً» قَالَ: ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ خَصِي عَلَى، فَهَلَلْتُ لَأَسِي. مَا قَالَ؟ قَالَ «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»^(٣).

(١) البحاري (٣٥٨/٦) ومسلم (١٩٣/٢).

(٢) المعنى من إكرامه لأمته محمد ﷺ أن يجعل عيسى بن مريم عليه السلام يصلي خلف واحد منها.

(٣) رواه أحمد في المسند (٣٨٤/٣) ومسلم (١٩٣/٢).

(٤) رواه الترمذي، صحيح.

(٥) رواه الشافعي في مسنده، ومسلم في صحيحه.

(٦) رواه مسلم (٨١/٧٩).

قال ابن كثير: «وهذا الحديث فيه دلالة على انه لا بد من وجود اثني عشر خليفة عادلاً وليسوا هم بأئمة السعة الاثني عشر فان كثيراً من اولئك لم يكن اليهم من الامر شيء، فاما هؤلاء فانهم يكونون من قريش، يَلُون فيعدلون»^(١).

عن حفصة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «لَيُؤْمَنَ هذا البيت جَنَّتْ يَغْزُونَهُ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبِيدَاءِ مِنَ الْأَرْضِ يُخْصَفُ بِأَوْسَطِهِمْ. وَيُنَادِي أَوْلَهُمْ آخِرُهُمْ. ثُمَّ يُخْصَفُ بِهِمْ فَلَا يَبْضِي إِلَّا الشَّرِيدُ الَّذِي يُخْبِرُ عَنْهُمْ»^(٢).

«الشريد»: يعني يبقى منه رجل واحد ينجو من الخسف ن يخبر الناس بحال الجيش المخسوف بهم.

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ: «يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ. فَيُخْرِجُ رَجُلٌ مِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَارِبًا إِلَى مَكَّةَ فَيَأْتِيهِ نَاسٌ مِنَ أَهْلِ مَكَّةَ فَيُخْرِجُونَهُ وَهُوَ كَارِدٌ فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَصَامِ. وَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ مِنَ أَهْلِ الشَّامِ فَيُخْصَفُ بِهِمْ بِالْبِيدَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ. فَإِذَا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ أَتَاهُ أَهْلُ الشَّامِ وَعَصَائِبُ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَصَامِ. ثُمَّ يَنْشَأُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَخُوأَلُهُ كَلْبٌ. فَيُبْعَثُ إِلَيْهِمْ بَعْثًا فَيُظْهِرُونَ عَلَيْهِمْ وَذَلِكَ بَعْثُ كَلْبٍ وَالْخَيْبَةُ مَنْ لَمْ يَشْهَدْ غَنِيمَةَ كَلْبٍ. فَيَفْسِدُ الْمَالُ وَيَعْمَلُ فِي النَّاسِ بَسَنَةٌ نَبِيَّهُمْ: وَيُلْقَى الْإِسْلَامُ بِجِرَانِهِ فِي الْأَرْضِ فَيَلْبِثُ سَبْعَ سِنِينَ ثُمَّ يَتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ - وفي رواية أخرى تَسْعَ سِنِينَ -»^(٣).

«بعث من اهل الشام»: أي جيش من اهل الشام.

(١) تفسير ابن كثير (٦ / ٧٨).

(٢) رواد مسلم (٤ / ٢٢٩).

(٣) أخرجه يودود بسند لا بأس به ويدعمه الكثير من الأحاديث الصحيحة لأخرى



«بالبيداء بين مكة والمدينة»:

صحراء بين مكة والمدينة.

«أبدال الشام»: أولياؤها وعبادها.

«وعصائب أهل العراق»:

خيارهم وصالحهم.

«أخواله كلب»: أي قبيلة كلب، وهي من قبائل العرب المشهورة.

«فيظهرون عليهم»: يغلبونهم وينتصرون عليهم.

«والخبيّة»: أي الخسارة.

«بجرانة الأرض»: الجران:

باطن العنق، وشبهه ثبات

الإسلام وتمكنه، بصورة البعير

الذي قعد على الأرض وبسط

عنقه (جرانه) على الأرض.

وأحاديث المهدي ثابتة لا شك فيها، قد رواها ثلاثون صحابياً، وأخرجها أئمة رواة السنة ومصنفوها، في السنة والمسانيد، واحتج العلماء بها، حتى صار اعتقاد ظهور المهدي أمراً متفقاً عليه في معتقد أهل السنة والجماعة، وقد حكى جمع من الأئمة تواتر أحاديث المهدي، كما حكاها الإمام السّفاريني^١، والشوكاني^٢، ومحمد صديق خان^٣، رحمهم الله.

(١) (لوامع الانوار البهية) (٨١/٢).

(٢) نقله عنه في كتاب (الإداعة لأشراط الساعة) ص ١١٤.

(٣) كتاب (الإداعة) ص ١٤٥.



ثم ما الداعي لغيبته واختفائه طوال هذه المدة وهو حي؟ لماذا لم يخرج، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، وواقع الأمة اليوم أحوج ما يكون له؟

قال ابن كثير رحمه الله متحدثاً عن المهدي محمد بن عبد الله الوارد ذكره في الأحاديث: «ويكون ظهوره من بلاد المشرق - يعني مهدي أهل السنة - لا من سرداب سامراء، كما يزعمه جهلة الرافضة من أنه موحود فيه الآن. وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان، فإن هداً نوع من الهديان،

وقسط كبير من الخدلان السديد من الشيطان، اد لا دليل على ذلك ولا برهان، لا من كتاب ولا سنة ولا معقول صحيح ولا استحسان».

٢ ادعى عبد الله بن سبأ أن علي بن أبي طالب عليه السلام هو المهدي المنتظر، وزعم أنه سيعود إلى الدنيا.

٣ ادعى المختار بن عبيد الثقفي أن محمد بن الحنفية، المتوفى عام (٨١هـ)، هو المهدي المنتظر، ومحمد بن الحنفية هو محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وسمي ابن الحنفية نسبة إلى أمه خولة بنت جعفر التي هي من قبيلة بني حنيفة..

(١) النهاية في المتن والملاحم ص (١٧).

٤ فرقة الكيسانية وهم أتباع كيسان مولى علي عليه السلام وهي فرقة شيعية اعتقدت بإمامها محمد بن الحنفية بأنه محيط بالعلوم كلها، ويجمعهم القول بأن الدين طاعة رجل، فحملهم ذلك على تأويل الأركان الشرعية على رجال فعملوها، وزعموا أن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي القرشي.. هو المهدي..

٥ محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب (كنيته ذو النفس الزكية، توفي عام ١٤٥هـ)، وكان صوّاماً قوّاماً.. وفي عصره فتن به بعض الناس.. وظنوا أنه المهدي.. وكان له حركة وأتباع.. وحاول تصحيح الأوضاع.. فقاتله العباسيون الذين كانوا الحكام في عصره في جيش قوامه (١٠.٠٠٠) مقاتل.. وقضوا على حركته.. وقد كان خروج ذي النفس الزكية على المنصور الخليفة العباسي.. وكان قد انتشر الظلم والجور في عصره..

٦ وممن ادعى المهديّة: عبيد الله بن ميمون القداح، توفي سنة (٣٢٥هـ)، كان جده يهودياً.. وهو رأس القرامطة الذين قتلوا المسلمين وسرقوا الحجر الأسود عام (٣١٧هـ)، وهم أشدّ كفراً من اليهود والنصارى. صار لأبنائه صولة وجولة وحكم.. وسيطروا على مصر والحجاز والشام.. انتسبوا إلى آل البيت كذباً وزوراً، فزعموا أنهم من نسل فاطمة رضي الله عنها.. لذا سموها أيضاً بالفاطميين.

وأزالوا القضاء الشافعي.. أقاموا القبور والأضرحة ووقع بهم على المسلمين
بليّة عظيمة..

فالقرامطة يُظهرون الإسلام وهم ملاحدة في حقيقتهم.. خارجون عن
جميع الملل ومذهبهم مركب من مذهب المجوس عبّاد النار والصابئة
عبّاد الكواكب.

قال ابن كثير: «وكانت مدة ملك الفاطميين أكثر من ٢٨٠ سنة، وعبد
الله القداح ادعى أنه المهدي وبنى مدينة المهديّة»^(١).

٧ وممن ادعى المهديّة: محمد بن عبد الله البربري المشهور بـ (ابن تومرت)
ظهر عام (٥١٤ هـ) ادعى أنه علوي أي من نسل علي بن أبي طالب عليه السلام..
واخترع نسباً إلى الحسن بن علي..

وقد ملك بالظلم والتسلط.. وكان له عدد من الحيل يخدع بها الناس
ويظهر أن له كرمات.. ومن حيله: أنه أخفى رجالاً في قبور، وجاء في جماعة
ليريهم آية، فصاح: أيها الموتى أجيئوا، فأجابوه: أنت المهدي المعصوم، وأنت
وأنت، ثم إنه خاف من انتشار الحيلة، فحسف فوقهم القبور فماتوا.



٨ وممن ادعى المهديّة: محمد
أحمد بن عبدالله السوداني
المتوفى سنة (١٣٠٢ هـ - ١٨٨٥ م)،
الصوفي المتغلب على السودان،
واشتهر بالزهد، وادعى المهديّة
وعمره ٣٨ سنة.. أقبل عليه
الزعماء وشيوخ القبائل..

(١) البداية والنهاية (١٢ / ٣٣١)

وزعم أن من شك في مهديته فقد كفر بالله ورسوله إلى غير ذلك من دعاويه الفارغة، وهو وإن كانت له يد بيضاء في محاربة نصارى الإنجليز، فقد أظهر الواقع أنه ليس (المهدي الموعود في الأحاديث) وإنما هو مدّع من جملة المدّعين.

٩ وممن ادعى أنه المهدي: محمد بن عبد الله القحطاني، ظهر في الرياض،



بالمملكة العربية السعودية، ذكر أنه رأى رؤيا مفادها أنه (المهدي) المنتظر، فبايعه جماعة وتحصنوا في المسجد الحرام سنة (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)، فكان ما هو معروف بـ (بضنة الحرم) التي انتهت بمقتله.

■ ضوابط في التعامل مع ادعاء المهديّة

لا يعني ردنا على من ادعى أنه المهدي، أننا تكذب بالأحاديث الواردة في المهدي، كلا، ولكن:

ينبغي التفريق بين التصديق بأحاديث المهدي، وأنها أخبار صادقة عن النبي ﷺ، وبين حكمنا أن فلاناً هو المهدي - وذلك أن النبي ﷺ لم يترك الأمر سدى، وإنما ذكر علامات وضوابط نعرف بها المهدي دون شك، منها:

١ أن المهدي لا يدعو إلى نفسه، ولا ينادي إلى بيعته، وإنما يبايعه الناس وهو مُكره.

٢ تطابق اسم المهدي مع اسم النبي ﷺ (محمد بن عبد الله).

٣ كون نسبه يرجع إلى الحسن بن علي - رضي الله عنهما .

٤ أن تنطبق عليه الصفات الخلقية، الواردة في الحديث (أجلى الجبهة، أقى الأنف..).



٥ الظروف التي يظهر فيها:

- اختلاف يقع بعد موت خليفة.
- امتلاء الأرض ظلماً وجوراً.
- اقتتال ثلاثة كلهم ابن خليفة.
- كونه صالحاً تقياً، عنده علم شرعي وحكمة.
- كونه يظهر في مكة، ويباع بين الركن والمقام.

١٢٣ من خلال النظر في سير وقصص من ادعى المهديّة، تبين أن:

- بعضهم اراد الظهور والحكم فادعى انه المهدي زوراً وبهتاناً، والا فهو لا ينطبق عليه شيء من العلامات ابدأ، مثل عبيد الله القداح، وابن تومرت.
- بعضهم اشتبه أمره، وطن الناس أنه المهدي، مثل محمد بن عبد الله دي النفس الزكية، فظهر وصار له أتباع، ثم تبين أنه ليس المهدي. بعضهم اشتهر أمره وكثرت فيه المناجات، وطن الناس أنه المهدي، مثل محمد بن عبد الله القحطاني.

(١) وإن كان ذلك ورد في حديث في سننه مقال

وقفه مع المنامات:

المنامات والرؤى لا يعتمد عليها في اتخاذ أحكام وقرارات في الأمة ولا فيما هو أقل من ذلك.

دخل شريك بن عبد الله القاضي، على الخليفة المهدي، فإذا المهدي متغير النفس غاضب عليه. فقال القاضي شريك: ما بالك يا امير المؤمنين؟ فقال المهدي: رايتك البارحة في المنام، تطأ على فراشي، فسألت معبراً فأخبرني انك تبغصني وتكيد لي. فقال شريك: يا امير المؤمنين، والله ما رويك برؤيا ابراهيم (عليه السلام)، ولا معبرك يوسف (عليه السلام).

فهذا رد واضح من شريك القاضي على الخليفة في أمر يتعلق بشخص واحد، فما بالك إذا كان المنام يتعلق بمستقبل أمه كاملة.

والد رأى أنه يذبح ولده فذبحه!!

وقرات يوماً أن رجلاً في إفريقية رأى في منامه أنه يذبح ولده، فلما أصبح قام إلى ولده وأضجعه، وذبحه!! وكان ينتظر أنه يفي الغلام بذبح عظيم!! كما فدى الله (ﷻ) إسماعيل بذبح (كباش) عظيم!!

فلما سئل هذا الجاهل عن فعله؟ قال: فعلت ذلك اتباعاً لسنة ابراهيم (عليه السلام). فان ابراهيم لما رأى أنه يذبح ولده اسماعيل. قال (يَبْنِيْ اِنِّىْ اَرَى فِى الْمَنَامِ اَنِّىْ اَذْبَحُكَ فَاَنْظُرْ مَاذَا تَرَى) قَالَ يَتَأْتِىْ اَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَحَدِّثُنِ اِنْ شَاءَ اللّٰهُ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ (١١٢) فلماً أسلماً وتلَّهُ لِلْجَبِيْنِ (١١٣) وَنَدَيْنَاهُ اَنْ يَّتَابَرَهِيْمُ (١١٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا اِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِيْنَ (١١٥) اِنَّ هٰذَا لَمَوْءٌ اَبْلَتُوْا اَلْمِيْنَ (١١٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيْمٍ (١١٧).

وهذا غاية الجهل، إذ كيف يشبه رؤيا جاهل مثله برؤيا نبي يوحى إليه!!
فإن كانت الرؤيا صالحة فاحمد الله عليها واستبشر بها، وإن كانت سيئة
فاستعد بالله من شرها، فإنها لا تضرك.

قاعدة:

فمن ادعى أنه المهدي ولم تنطبق عليه الصفات، ولم يخرج الدجال في
زمانه، فهو دجال كذاب، ومن ادعى أنه عيسى ابن مريم ولم يخرج الدجال
قبله فهو دجال كذاب.

ينبغي النظر بعدل من غير غلو إلى المهدي:

فالمهدي عند أهل السنة والجماعة لا يعدو كونه إماماً من أئمة المسلمين
الذين ينشرون العدل، وهو غير معصوم .

■ أنكر بعض العلماء المهدي ومنهم

• ابن خلدون

تردد ابن خلدون في مسألة المهدي وانتقد الأحاديث الواردة فيه ثم قال:
«وهي كما رأيت لم يحصل منها من العدل إلا القليل»^١.

١) انظر كتاب عمده هل لا أثر في المهدي المصطفى، تسليح العباد

(٢) انظر: مقدمة تاريخ ابن خلدون (١ / ٥٧٤).

• محمد رشيد رضا

قال: «و أما التعارض في أحاديث المهدي فهو أقوى وأظهر، والجمع بين الروايات فيه أعسر، والمنكرون لها أكثر، والشبهة فيها أظهر، ولذلك لم يعتد السيخا البخاري ومسلم بروايتها في صحيحهما، وقد ضعف كثير من أئمة المسلمين أحاديث المهدي»^١.

• أحمد أمين

قال: «حديث المهدي هذا حديث خرافة وقد ترتب عليه نتائج خطيرة في حياة المسلمين»^٢.

• عبد الله بن زيد آل محمود

قال: «ودعوى المهدي في مبدئها ومنتهىها مبنية على الكذب الصريح والاعتماد السنن الصحيح وهي في الأصل حديث خرافة يتلصقها واحد عن آخر وقد صبغت لها الأحاديث المكذوبة سياسة للارهاب والتخويف»^٣.

• محمد فريد وجدي

قال: «ما ورد في المهدي المنتظر من أحاديث، الناطرون فيها من أولى البصائر لا يحدون في صدورهم حرج من تنزيه رسول الله ﷺ من قولها، فإن فيها من العلو والخيوط في التواريخ والإعراق في المبالغة، والجهل بأمور الناس والبعد عن سنن الله المعروفة ما يشعر المطالع لأول وهلة أنها أحاديث موضوعة نعمة وصنع رجال من أهل الزرع المشايخين لبعض أهل الدعوة من طلبه الخلافة في بلاد العرب أو المغرب»^٤.

١) انظر: تفسير المنار (٩ / ٤١٦)

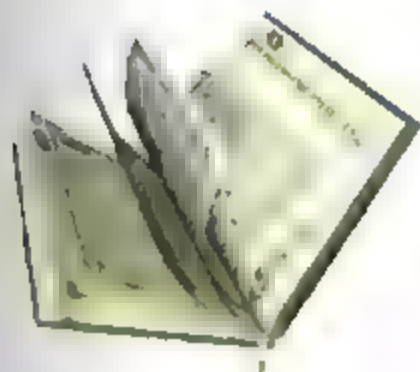
٢) انظر: ضحى الإسلام (٣ / ٢٤٣)

٣) في رسالته (لا مهدي ينتظر، بعد الرسول خير البشر) (ص ٥٨).

٤) دائرة معارف القرن العشرين (١٠ / ٤٨١)

حجتهم في ذلك:

١. أن القرآن لم يذكر المهدي ولو كان ثابتاً لذكره الله في القرآن.



والجواب: أن القرآن لم يذكر جميع أشراف الساعة فلم يذكر الدجال ولا

الخشوف الواقعة آخر الزمان.. إلى غير ذلك، وإنما ذكرت هذه في السنة، فما دام أنها ثبتت في السنة فقد قال الله ﷻ عن نبيه

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ ، وقال ﷺ: «إلا أني أوتيت القرآن ومثله معه»^١ ، فما دام ذكرها ﷻ وأثبتها فهي من الدين الثابت.

٢. أن أحاديثه ليس في الصحيحين.

والجواب: أن صحيح البخاري ومسلم لم تجمع أحاديث النبي ﷺ، ورواة السنة غير البخاري ومسلم هم أئمة محققون، ولنا طرق نميز

بها صحيح الحديث من ضعيفه، وإذا صح الحديث وجب علينا الأخذ به سواء كان في الصحيحين أو في غيرهما، ثم إن البخاري ومسلم روي أحاديث المهدي بصفته دون النص على اسمه كما تقدم في سياق أحاديث المهدي.

٣. لا نريد أن نفتح الباب لمدعي المهديّة.

والجواب: أننا إذا ضبطنا الأمر بالضوابط الشرعية لم يفتح الباب، فالمهدي له صفات خلقية ولزمه ظروف محدّده - تقدم

ذكرها - لا تنطبق إلا على رجل واحد، هو المهدي الحقيقي.

١) النجم ٣

٢) رواه البخاري

وأخيراً..

■ هل يعني الإيمان بالمهدي القعود عن الدعوة والعمل؟

مع تدافع الخير والشر، وظهور الفساد، وانتشاره، وضعف الدعوة إلى الخير في كثير من البلدان، وقع في قلوب أعداد من المسلمين يأس وقنوط، وصاروا ينتظرون خروج المهدي ليقودهم إلى النصر.

وبالتالي قعدوا عن العمل والدعوة، وسكتوا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتقاعسوا عن طلب العلم ونشره، بل عن التجارة والعمل وعمارّة الأرض، وصار أحدهم يقول لنفسه: الأمر أعجل من ذلك، وهذا زمن ظهور المهدي...

والمنهج الشرعي في التعامل مع الأحاديث الواردة في المبشرات من أشرطة الساعة مثل:

- أحاديث المهدي، ونصر الله ﷺ الدين به.
 - أحاديث قتال المسلمين لليهود وانتصارهم عليهم.
 - أحاديث قتال المسلمين للروم النصارى، وانتصارهم عليهم..
- إلى غير ذلك..

التعامل معها بأن نعلم أن:

هذه العلامات وغيرها، لا تعدو أن تكون مفرحة للمؤمنين، مصيرة لهم، مبشرة بأن الدين محفوظ منصور.

لكننا مع ذلك نعمل ما أمرت به الشريعة عمومًا، من نصر الدين، والدفاع عن بلدان المسلمين، وإقامة الجهاد في سبيل الله، والقتال لرفع راية الإسلام. ولا نقعد خاملين ننتظر أن ينزل النصر من السماء، أو يخرج من الأرض، دون جهد منا.

فعلى المسلمين اليوم أن يعدّوا العدة لقتال اليهود، وإخراج النصاري المحتلين من بلدان المسلمين، ولا نقعد خاملين أذلة صاغرين ننتظر خروج المهدي ليقودنا.. بل نجتمع وننصر ديننا، فإن خرج المهدي نصرناه.



الآل

أشراط الساعة

خروج الدجال



نزول عيسى عليه السلام



خروج ياجوج وماجوج



ثلاثة خسوف كبرى



الدخان



خروج الدابة



طلوع الشمس من مغربها



نار تسوق الناس لمحشرهم





تقسيم اشراط الساعة إلى صغرى وكبرى، وقد سردنا ١٣١ علامة من اشراط الساعة الصغرى، وتبقى معنا الكلام على **الأشراط الكبرى** التي تسبق قيام الساعة مباشرة.

وأشراط الساعة الكبرى تقع متتابعة كخرزات العقد إذا انفرط إذا وقع أولها - وهو المهدي - تتابعت بقية الأشراط بعده مباشرة.

فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الآيات كخرزات منظومات في سلك فانقطع السلك فتبع بعضها بعضاً» .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «خروج الآيات بعضها على أثر بعض تتابعن كما تتابع الخرز في النظام» .^١

ولا يمنع أن تتخلل اشراط الساعة الكبرى بعض اشراط الساعة الصغرى، فيخرج المهدي مثلاً، ثم تخرج في عصره عدد من الأشراط الصغرى، ثم يخرج الدجال.. وهكذا.. والله أعلم.

١ - رواد احمد وفيه على بن زيد وهو حسن الحديث وصححه احمد شاكر والالباني.

٢ - رواد الطبراني في الأوسط وصححه الالباني في السلسلة الصحيحة رقم (٣٢١٠).

المسيح الدجال



مُتَسَلِّمُونَ الله ﷻ ما يشاء ويختار من أشرار وعلامات الساعة الدالة على اقتراب وقوعها.

ومن ذلك المسيح الدجال..

- ❓ **فمن المسيح الدجال؟**
- ❓ **وهل هو موجود اليوم؟**
- ❓ **وهل رآه أحد من قبل؟**
- ❓ **وما صفاته؟**
- ❓ **وما أسباب خروجه؟**
- ❓ **وما هي الغضبة العظيمة التي سيغضها؟**
- ❓ **وما الاعتمادات الخاطئة فيه؟**

■ من الدجال؟

هو رجل من بني آدم جعل الله ﷻ له قدرات ليست لغيره من البشر، مكّنه الله منها اختباراً وامتحاناً لإيمان الناس، وقد حذرنا النبي ﷺ من اتباعه في ضلّائه، وأخبرنا عن صفاته الخلقية والخلقية.

ونحن نتكلم هنا عن الدجال لأن:

العلم بالشئ خير من الجهل به، وقد كان حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يسأل رسول الله ﷺ عن الشر مخافة أن يدركه .

فالدجال أعظم فتنة، خاف النبي ﷺ على أمته منها، فحذر، وخوف، وأنذر.. لما مع الدجال من الشبهات والفتن.. مع ادعاء الدجال أنه رب العالمين!! فإذا عرفنا صفات الدجال وطرق السلامة منه، حمانا الله من شره..

■ تسميته بـ (المسيح الدجال)

سُمي بالمسيح لأنه ممسوح العين اليسرى، فهو أعور لا يرى إلا بعين واحدة. وقيل بل الدجال يسمى: المسيح.. وقيل المسيح (بالحاء المعجمة).. وقيل سمي المسيح لأنه يمسح الأرض ويسير فيها كلها.. وقيل لأن أحد شقي وجهه ليس فيه عين ولا حاجب.. وسُمي الدجال: لأنه دجل: أي غطى وموّه واحتال، والدجل أكبر الكذب فهو دجال كذاب مُحتال.

وجمع دجال: دجالون، ودجاجلة.

(١) رواه البخاري



■ ماذا يدّعي الدجال؟

الدّجال يدّعي أنه رب العالمين. ويدعو الناس إلى الإيمان بذلك؛ لذا قال ﷺ «إن الدجال أعور، وإن ربكم ليس بأعور»، وسيأتي تفصيل ذلك، وله شبهات وحيل يفتن الناس بها.

■ قصة ابن صياد

في عهد النبي ﷺ كان بالمدينة غلام يهودي اسمه ابن صياد، اشتبه أمره وشك النبي ﷺ أنه هو الدجال، ووقع له حادث مع النبي ﷺ، وتفاصيل ذلك كالآتي:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه: «أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انطلق مع رسول الله ﷺ في رهطٍ قبل ابن صياد حتى وجده يلعب مع الصبيان عند أطم بني مغالة، وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم (أي قارب البلوغ، عمره قريب من ١٥ سنة)، فلم يشعر حتى ضرب رسول الله ﷺ ظهره بيده، ثم:

١- رواد البخاري كتاب الفس ١- ١٠٣ ومسلم كتاب الفس واشراط الساعة ٤- ١٢٢٤٨

(٢) ص (٢٤٦).

(٣) الرهط من ثلاثة إلى عشرة أشخاص

(٤) أي حصن أو قلعة لقبيلة بني مغالة.

- ◀ قال رسول الله ﷺ لابن صياد: «أتشهد أنني رسول الله؟»
- ◀ فنظر إليه ابن صياد، فقال: أشهد أنك رسول الأميين. ثم قال ابن صياد لرسول الله ﷺ: أتشهد أنني رسول الله؟
- ◀ فرفضه رسول الله ﷺ وقال: «أمنت بالله وبرسوله». ثم قال له رسول الله ﷺ: «ماذا ترى؟»
- ◀ قال ابن صياد: ياتيني صادق وكاذب.
- ◀ فقال رسول الله ﷺ: «خُلِطَ عليك الأمر»، ثم قال له رسول الله ﷺ: «إني خبأت لك خبيئاً»^(١).
- ◀ فقال ابن صياد: هو الدُّخْ^(٢).
- ◀ فقال له رسول الله ﷺ: «أحسأ فلن تعدو قدرك»^(٣).
- ◀ فقال عمر بن الخطاب: درني يا رسول الله اضرب عنقه.
- ◀ فقال ﷺ: «إن يكن هو فلن تُسلطَ عليه (يعني إن كان ابن صياد هذا هو الدجال فلن تتمكن من قتله؛ لأن الله قدّر وقضى أن يقتله عيسى بن مريم عليه السلام بعد نزوله)، وإن لا يكنه فلا خير لك في قتله»^(٤).

١ قوله: «خبأت لك خبيئاً» أي خبأت في نفسي كلمة حاول أن يحسن ما هي؟ وقد حبا النبي ﷺ كلمة الدجال.

٢ قوله «الدُّخْ» حاول ابن صياد أن يقول الدجال فلم يوفق فقال الدُّخْ وكان ابن صياد له حس يحرّوه بالسياء، ولكنهم لم يستطيعوا أن يكشفوا ما في نفس النبي ﷺ. فمربوا له الكلمة.

٣ قوله «أحسأ فلن تعدو قدرك» أي لن تعدو لكهنة، إنما لكاهن دجال محبب.

(٤) رواه مسلم



وقال سالم بن عبد
الله: سمعت عبد الله بن
عمر رضي الله عنه يقول: «انطلق
بعد ذلك رسول الله
ﷺ وأبي بن كعب
الأنصاري إلى النخل
التي فيها ابن صياد،
حتى إذا دخل رسول
الله ﷺ النخل طفق

يتقي بجدوع النخل^(١) وهو يختل^(٢) أن يسمع من ابن صياد شيئاً قبل أن يراه
ابن صياد، فراه رسول الله ﷺ وهو مضطجع على فراش في قطيفة له فيها
زمزمت^(٣)، فرأت أم ابن صياد رسول الله ﷺ وهو يتقي بجدوع، فقالت لابن
صياد: يا صاف (وهو اسم ابن صياد) هذا محمد، فثار ابن صياد، فقال رسول
الله ﷺ «لو تركته بين^(٤)»^(٥).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: لقيه رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر -
يعني ابن صياد - في بعض طرق المدينة.

◀ فقال له رسول الله ﷺ: «أتشهد أني رسول الله؟»

◀ فقال هو: أتشهد أني رسول الله؟

(١) يعني أخذ ﷺ يتستر خلف جدوع النخل لنلا يراه ابن صياد.

(٢) أي ينحني ويضرب قللاً قللاً من ابن صياد لسمع ما يتكلم به مع نفسه.

(٣) أي في كساء.

(٤) أي له فيها صوت خفي لا يكاد يسمعون.

(٥) أي لو تركته بين يدي دون أن نعلم ما نسينا أمره هل هو الدجال أم لا.

(٦) رواه مسلم.

﴿ فقال رسول الله ﷺ: «أمنت بالله وملائكته وكتبه، ما ترى؟»

﴿ قال: أرى عرشاً على الماء.

﴿ فقال رسول الله ﷺ: «ترى عرش إبليس على البحر، وما ترى؟»

﴿ قال: أرى صادقين وكاذباً، أو كاذبين وصادقاً.

﴿ فقال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ عليه، دعوه».

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «خرجنا خجاجاً، أو غماراً ومعا ابن صياد فنزلنا منزلاً، فصرق الناس وبغبت أنا وهو فاستوحشت منه وحشة شديدة مما يقال عليه، وجاء بمتاعه فوضعه مع متاعي، فقلت: إن الحر شديد، فلو وصعته تحت تلك الشجرة، ففعل: أي: نقل ابن صياد متاعه تحت شجرة بعيدة عن أبي سعيد. قال أبو سعيد: هرفت لنا غنم، فانطلق فجاء بعس^(١)

﴿ فقال: اشرب أبا سعيد!

﴿ فقلت: إن الحر شديد واللبن حار، ما لي إلا أني أكره أن أشرب عن يده - أو قال: أخذ عن يده -.

﴿ فقال ابن صياد: أنا سعيد! لقد هممت أن خذ حبلاً فأعلقه بشجرة ثم أختنق مما يصول لي الناس^(٢) ! يا أبا سعيد: من خصي عليه حديث رسول الله ﷺ ما خصي عليكم معشر الأنصار، أليس من أعلم الناس بحديث

(١) أي يأتيه شيطان فاختلط عليه الأمر.

(٢) رواه مسلم.

(٣) أي وعاء كبير فيه لبن من تلك الغنم.

(٤) يعني ما يُشاع من أنه النجاس.



رسول الله ﷺ؟ اليس قد قال رسول الله ﷺ: هو عصيم لا يولد له. وقد تركت ولدي بالمدينة؟ وليس قد قال رسول الله ﷺ: لا يدخل المدينة ولا مكة. وقد اقبلت من المدينة، وأنا اريد مكة؟.

◀ قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: حتى كدت ان اعدده.

◀ ثم قال ابن صياد: اما والله اني لأعرف مولد واين هو الا ان - يعني الدجال -

◀ قال أبو سعيد: فقلت له: تبا لك سائر اليوم^(١).

والصحيح من أقوال أهل العلم:

أن ابن صياد هذا ليس هو المسيح الدجال، ولكنه دجال محتال من ضمن الدجالين، عنده كهانة وشياطين ينبئون به بأمور، وقد ورد عنه حوادث في آخر حياته مع أبي سعيد الخدري وغيره، قد يستنتج منها أنه قاب وصلاح حاله، والله أعلم.

■ الحكمة من عدم ذكر الدجال في القرآن

الدجال أعظم فتنة خشي النبي ﷺ على أمته منها؛ ولذا حذر جميع الأنبياء أممهم منه، وأمرنا ﷺ أن نستعيد من فتنة الدجال في آخر كل صلاة.

وقد ذكر الله ﷻ في القرآن عددًا من أشراط الساعة الصغرى والكبرى، مثل انشقاق القمر، فقال: ﴿أَقْرَبَ السَّاعَةُ وَأَسْقَى الْقَمَرُ﴾^(٢). ويأجوج ومأجوج،

(١) رواه مسلم.

(٢) القمر- ١

﴿ حَقَّقَ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾^{١١} ، وغيرها، ومع ذلك لم يذكر الله ﷻ الدجال صراحة باسمه في القرآن.

فما الحكمة من ذلك؟

قيل في ذلك أمور:

● أحدها: أنه ذكر في قوله ﷻ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَتُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾^{١٢} ، فقد قال ﷻ: «ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل: الدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها»^{١٣}.

● الثاني: قد وقعت الإشارة في القرآن إلى نزول عيسى ابن مريم في قوله ﷻ: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ، قَبْلَ مَوْتِهِ﴾^{١٤} ، وفي قوله ﷻ: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾^{١٥} ، وقالوا: «أَلِهْتُمُنَا حَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ»^{١٦} ، «إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَءِيلَ»^{١٧} ، «وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ»^{١٨} ، «وَيَإِنَّهُ لَوَعْلَمُ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَعْتَرِكُ بِهَا»^{١٩}.

وصح أن عيسى عليه السلام هو الذي يقتل الدجال فصار الكلام عن عيسى عليه السلام متضمناً الكلام عن الدجال.

(١) الأنعام ٩٦

(٢) الأنعام ١٥٨

(٣) رواد لبرهاني، عن أبي هريرة وصححه

(٤) النساء ١٥٩

(٥) لرحرف ٥٧ ٦١



■ الأحاديث الدالة على أن خروج الدجال من أشراط الساعة

عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الساعة لا تقوم حتى تكون عشر آيات: الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها»^(١).
وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت أو كسبت في إيمانها خيراً: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض»^(٢).

■ الدجال أكبر فتنة موجودة على ظهر الأرض على الإطلاق

عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال»، وفي رواية: «أمر أكبر من الدجال»^(٣).
وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: "قام رسول الله ﷺ في الناس فأتى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال فقال «إني لأنذركمود، وما من نبي إلا اندر قومعه، ولكني سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه: انه اعور، وان الله ليس بأعور»^(٤).
وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «غير الدجال أخوفني عليكم؟ إن يخرج وأنا فيكم فانا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم»^(٥).

(١) رواد مسلم.

(٢) رواد مسلم.

(٣) رواد مسلم.

(٤) رواد البخاري.

(٥) رواد مسلم.

■ الأحداث قبل خروج الدجال



- عن نافع بن عتبة بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله، ثم تغزون فارس ويفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال فيفتحها الله» (أي المكان الذي فيه الدجال والقوم الذين معه)^(١).

- عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال»^(٢).

- وقبل خروج الدجال تكثر الحروب بين المسلمين والروم النصارى؛ وينتصر المسلمون^(٣).

عن ذي مخمر رجل من أصحاب النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «ستصالحون الروم صلحاً آمناً، فتعزون أنتم وهم عدواً من ورائكم فتنصرون وتغنمون، وتسلمون، ثم ترجعون، حتى تنزلوا بمرح ذي تلؤل، فيرفع رجل من أهل النصرانية الصليب، فيقول: غلب الصليب؛ فيغصب رجل من المسلمين فيدقه؛ فعند ذلك تغدر الروم وتجمع للملحمة»^(٤).

(١) رواه مسلم

(٢) تقدم الكلام عن هذا الحديث في العلامتين (١٠٨، ١٠٩).

(٣) انظر ما سبق في العلامة رقم (١٠٥) من العلامات الصفري.

(٤) الملحمة هي معركة الكبره صيرد القتلى والحديث رواه مسلم

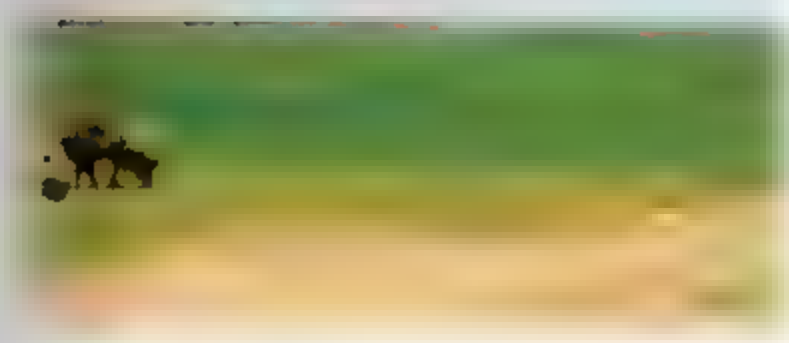


وزاد بعضهم: «فيثور المسلمون إلى أسلحتهم، فيعتسلون، فيكرم الله تلك العصابة بالشهادة».

وفي حديث آخر تفصيل لهذه الموقعة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق^(١١)؛ فيخرج له جيش من المدينة من المسلمين من خيار الأرض يومئذ، فإذا تصافوا أمام بعض؛ قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم (وهذا يدل أنه وقعت حروب سابقة بين المسلمين والروم وانتصر المسلمون وسبوا من الروم وأسلم السبي وجاء يجاهد)، فيقول المسلمون: لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا؛

مرج دابق - سوريا، ويحتوي على عدة قرى

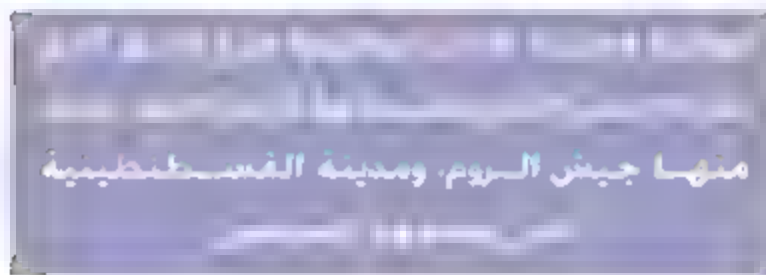


مطر للمرج من فوق إحدى التلال



فيقاتلونهم فيهزم ثلث (أي من جيش المسلمين) لا يتوب الله عليهم أبداً، ويقتل ثلث (أي من المسلمين) أفضل الشهداء عن الله، ويفتح الثلث

(١١) قرية دابق من القرى التاريخية الباغية لما حاصر مدائن حلب في شمال السوري حيث تبعد عن الحدود التركية بحوالي ١٥ كم وتشتهر بالزراعة وخصوصاً الخبث، والعدس والبطاطا يمر بها نهر قويق وبحري في الشتاء والربيع وهي نهر من نهر المسلمين في كل الفترات الإسلامية وفيها تكون الملحمة.



(أي الأخير يفتح البلاد ويغتم)
لا يفتنون أبدا؛ فيفتنون
قسطنطينية، وبينما هم
يقتسمون الغنائم قد علقوا
سيوفهم بالزيتون؛ إذ صاح
فيهم الشيطان: ان المسيح
(أي الدجال)، قد خلفكم في
أهليكم (أي: يريد افزاعهم
وتخويفهم)؛ فيخرجون
(أي: يتوجهون راجعين إلى
الدجال)، وذلك باطل (أي:
يكون كلام الشيطان هذا باطل). فإذا جاءوا السام خرج (أي: خرج المسيح
الدجال)!!^{١١}.

أحداث أخرى تسبق خروج الدجال:

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ان قبل خروج الدجال
ثلاث سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد. يأمر الله تعالى السماء في
السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها، ويأمر الأرض أن تحبس ثلث نباتها، ثم
يأمر السماء في السنة الثانية فتحبس ثلثي مطرها، ويأمر الأرض أن تحبس
ثلثي نباتها، ثم يأمر السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله فلا تفر
قطرة، ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء: فلا يبقى ذات
ظل إلا هلك إلا ما شاء الله» (أي تموت جميع الأشجار إلا القليل منها). قيل:

١١ رواد مسلم



يا رسول فما يعين الناس في ذلك الزمان؟ **قال: «التهليل والتكبير والتحميد ويجزو ذلك عليهم مجزأة الطعام»**.^(١)



ومما يسبق خروجه:

عن راشد بن سعد **قال: «لما فُتحت اصطخر^(٢) اذ اماناد بنادي الا ان الدجال قد خرج، فلقبهم الصعب بن جمامة فقال: لولا ما تقولون، لا خبرتكم اني سمعت رسول الله يقول لا يخرج الدجال حتى يدهل^(٣) الناس عن ذكره، وحتى تترك الأئمة ذكره على المنابر**»^(٤).

(١) رواه ابن ماجة، وفي سنده مقال.

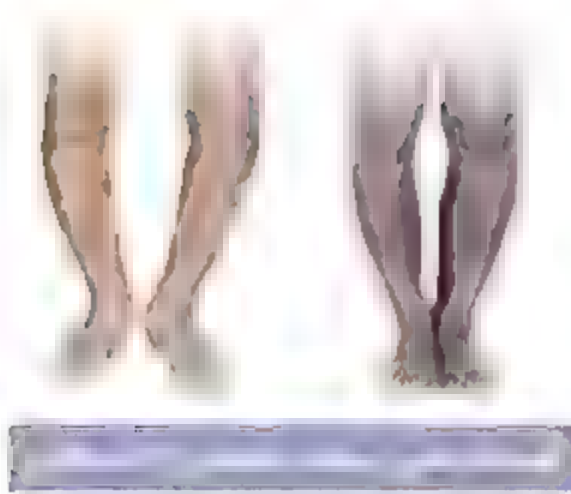
(٢) اصطخر بلدة بخراسان من اقدم مدن فارس واشهرها وبها سكن ملوك فارس وبها حراسهم.

(٣) أي يتناسون ذكر الدجال.

(٤) رواه عبد الله بن أحمد بن رواحة بن ماجة عن صفوان بن عمرو وفي صحيحه، كما قال ابن معين وبني رجاله ثقات.



■ صفات الدجال الخلقية



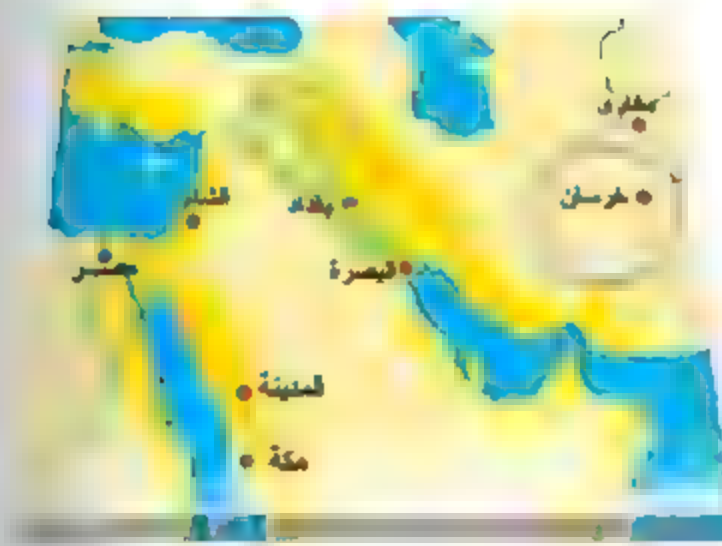
- قصير أفحج (مشيته معيبة؛ بسبب تباعد ساقيه).
- جعد (أي أن شعره ليس ناعماً، ولا أملس).
- جفال الشعر (شعره كثيف).
- مطموس العين، كالعنبة الطافية أعور العين اليسرى.
- هجان (أبيض).
- أجلى الجبهة (واسع الجبهة).
- مكتوب بين عينيه (ك ف ر) يقرأها كل مؤمن كاتب أو غير كاتب.
- عقيم لا يولد له.



ويمكننا إجمال ما سبق من وصف الدجال بأنه رجل قصير، عظيم الجسم، عظيم الرأس، كلتا عينيه معيبة، فاليمنى عوراء كأنها عنبة طافية، واليسرى عليها جلدة، وهو ذو شعر جعد كثيف، أبيض البشرة، بعيد ما بين الساقين أو الضخذين، مكتوب بين عينيه كافر.



■ مكان خروجه



عن أبي بكر رضي الله عنه أن رسول ﷺ
قال: «إن الدجال يخرج من أرض
بالمشرق، يقال لها: خرسان^(١)،
يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان
المطرق^(٢)»^(٣).

وأول ظهور أمره واشتهاره - والله
أعلم - يكون بين الشام والعراق.

ففي رواية عن نواس بن سمعان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال عن الدجال: «أنه
خارج خلّة بين الشام والعراق»^(٤).

قوله «خلّة بين الشام والعراق»: أي موقع وطريق بين الشام والعراق.

■ قصة الجساسة والدجال

عن عامر بن شراحيل الشعبي أنه سأل فاطمة بنت قيس رضي الله عنها
فقال: «حدثيني حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لا تسنديه إلى أحد غيره».
فقالت: لنن شئت لأفعلن. فقال لها: أجل حدثيني، فقالت: سمعت نداء المنادي
_ منادي رسول الله ﷺ _ ينادي الصلاة جامعة، فخرجت إلى المسجد، فصليبت

(١) مدينة كبيرة، تقع حالياً في إيران.

(٢) المحن الثرس شبه وجوههم بالترس لسطها وتدويرها والمطرق لعلطها وكثرة لحمها، وهي الصفة
نفسها التي وصف بها النبي ﷺ يأجوج ومأجوج.

(٣) رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

(٤) رواه مسلم.

مع رسول الله ﷺ، فكنت في صف النساء التي تلي ظهور الصوم. فلما قصي صلاته جلس على المنبر وهو يضحك.

◀ فقال: «يلزم كل إنسان مُصَلَّاه». ثم قال: «اتدرون لم جمعتكم؟»

◀ قالوا: الله ورسوله أعلم.

◀ قال: «إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة، ولكن جمعتكم لأن تميمًا الداري كان رجلًا نصرانيًا، فجاء فبايع واسلم، وحدثني حديثًا وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال. حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلًا من لخم وجذام، فلعب بهم الموج شهرًا في البحر، ثم أرفقوا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس، فجلسوا في أقرب السفينة، فدخلوا الجزيرة، فلقيتهم دابة أهلب^(١) كثيرة الشعر، لا يدرون ما قبله من دُبره من كثرة الشعر،

◀ فقالوا: ويلك ما أنت؟

◀ فقالت: أنا الجساسة!

◀ قالوا: وما الجساسة؟

(١) أي ما جمعتكم لأجل مال أو رزق فسمه سكم ولا لحوف أو حرب فأسعيتكم

(٢) أي كثيرة وغلظت الشعر.





◀ قالت: ايها القوم انطلقوا الى هذا الرجل في الدير^١ فانه الى خبركم بالاشواق.

◀ قال: فلما سمع لنا رجلا فرحنا^٢ منها ان تكون شيطاننا. فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير. فادا فيه اعظم انسان راينا فط خلعا^٣ واشدد وثاقا. محموعة يدا الى عنقه. ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد.

◀ قلنا: ويلك! ما انت؟

◀ قال: قد قدرت على خري^٤، فاخبروني ما انتم؟

◀ قالوا: نحن اناس من العرب. ركبنا في سفينه بحريه فصادفنا البحر حين اغتلم^٥، فلعب بنا الموح شهرا، ثم ارفانا الى جزيرتك هذه فجلسنا في اقرنها فدخلنا الجزيرة فلبستنا دابة اهل كسير الشعر لا يدري ما قبله من دبره من كثرة الشعر.

◀ فقلنا: ويلك! ما انت؟

◀ فقالت: أنا الجساسة.

◀ قلنا: وما الجساسة؟

◀ قالت: اعمدوا الى هذا الرجل في الدير، فانه الى خبركم بالاشواق فاقبلنا اليك سراعا، وفزعنا منها ولم ندم ان تكون شيطاننا.

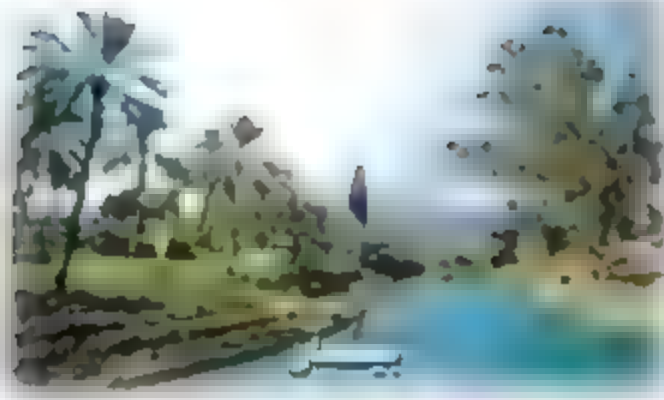
١ الدير: في الاصل مكرن يقطع فيه الرهبان للعمادة والمردحها مكان المشطع البعد

(٢) اي خمنا

(٣) اي: انسان عظيم الخلقة لم يروا مثله انما من قبل.

(٤) اي وصلتم الى معرفة خيري، وسوف اخبركم عني.

(٥) اي هاج الموح واضطرب.



◀ فقال: أخبروني عن تخل بيسان^(١).

◀ قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟

◀ قال: أسألكم عن تخلها هل يثمر؟

◀ قلنا له: نعم.

◀ قال: أما إنه يوشك أن لا تثمر.

◀ قال (أي الدجال): أخبروني عن بحيرة الطبرية^(٢).

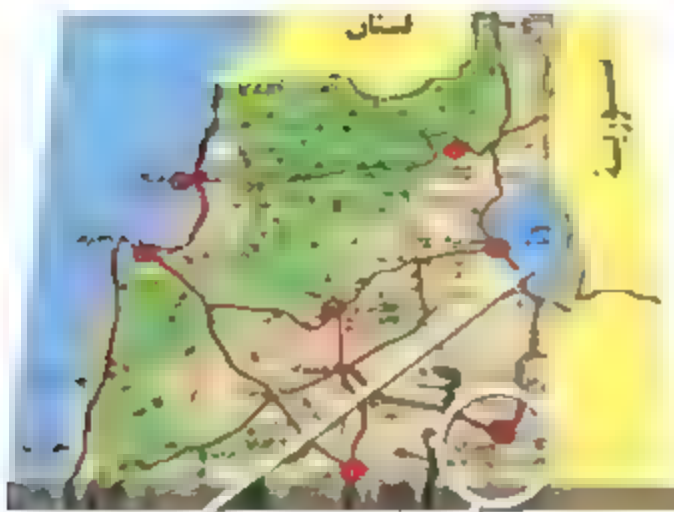
◀ قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟

◀ قال: هل فيها ماء؟

◀ قالوا: هي كثيرة الماء.

◀ قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب.

◀ قال: أخبروني عن عين زغر^(٣).



بحيرة طبرية

بيسان

(١) مدسمة من مدن الغور على الجانب الغربي من حوض الأردن في جنوب الغربي من طبرية.

(٢) بين الأردن وفلسطين.

(٣) زغر قرية بالسامرة على شاطئ البحر الميت قال ابن كثير زغر عن بالسامرة من أرض الملوك المهددة ٢ ٣٠٤ ويطلق البعض على البحار الميت بحر زغر السامرة نواحها قريبة منه وقد تصدعت صورة البحر الميت عند الكلام على العلامة رقم (٩٥).



◀ قالوا: عن أي شأنها

تستخير؟

◀ قال: هل في العين

ماء؟ وهل يزرع

أهلها بماء العين؟

◀ قلنا له: نعم هي

كثيرة الماء وأهلها

يزرعون من مائها.



◀ قال: أحبروني عن نبي الأميين ما

فعل؟

◀ قالوا: قد خرج من مكة ونزل برب.

◀ قال: أقاتله العرب؟

◀ قلنا: نعم.

◀ قال: كيف صنع بهم؟

◀ فأخبرناه: أنه قد ظهر على من

يليه من العرب وأطاعوه

◀ قال لهم: قد كان ذلك؟

◀ قلنا: نعم.

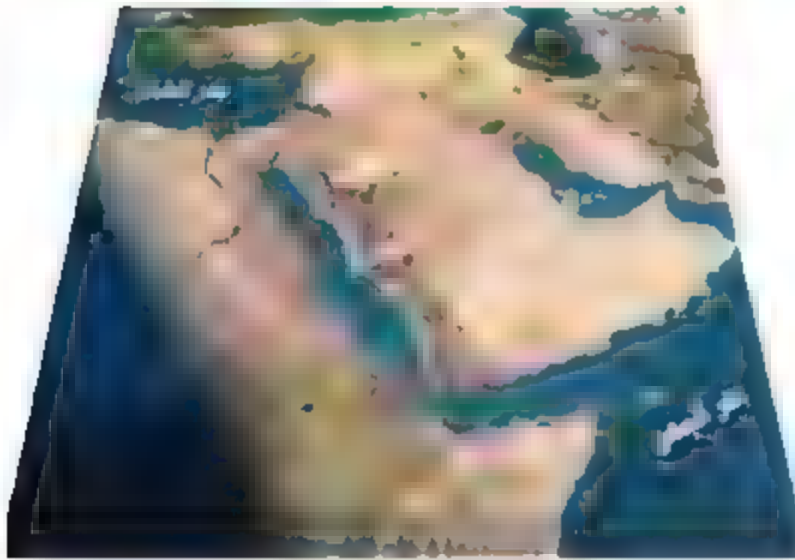
◀ قال: أما إن دأب خبر لهم أن يطيعوه. وإني مخبركم عنى:

انى انا المسيح، وانى اوشك ان يؤذن لى فى الخروج، فأخرج فأسير فى الارض فلا ادع قرية الا هبطتها فى اربعين ليلة غير مكة وطيبة . فهما محرمتان على كلتاها. كلما اردت ان ادخل واحدة او واحدة منهما استقبلنى ملك بيده السيف صلتاً يصدنى عنها. وان على كل نفس منها ملائكة يحرسونها.

◀ ثم قالت فاطمة بنت قيس راوية الحديث :

◀ ثم قال ﷺ وطعن بمخصرته^١ في المنبر : «هذه طيبة.. هذه طيبة.. هذه طيبة.. يعني المدينة - الا هل كنت حدثكم ذلك؟»

◀ فقال الناس: نعم.



◀ قال ﷺ: «فانه أعجبني

حديث تميم، أنه وافق

الذي كنت أحدثكم عنه

- أي عن الدجال - وعن

المدينة ومكة. الا إنه في

بحر الشام، او بحر

اليمن، لا بل من قبل

المشرق ما هو، من

قبل المشرق ما هو، من قبل المشرق ما هو، وأوما بيده إلى المشرق»^٢.

(١) أي مدينة رسول الله ﷺ.

(٢) أي شاهراً سيّماً.

(٣) أي على طرق المدينة وشوارعها.

(٤) أي ضرب بعصاه على المسير وحل شيء يمسكه الإنسان فيبضعه بحب حاصرته صالفاً أو بحود يسمى محصره.

(٥) مشرق مدينة رسول الله هي العراق وإيران.



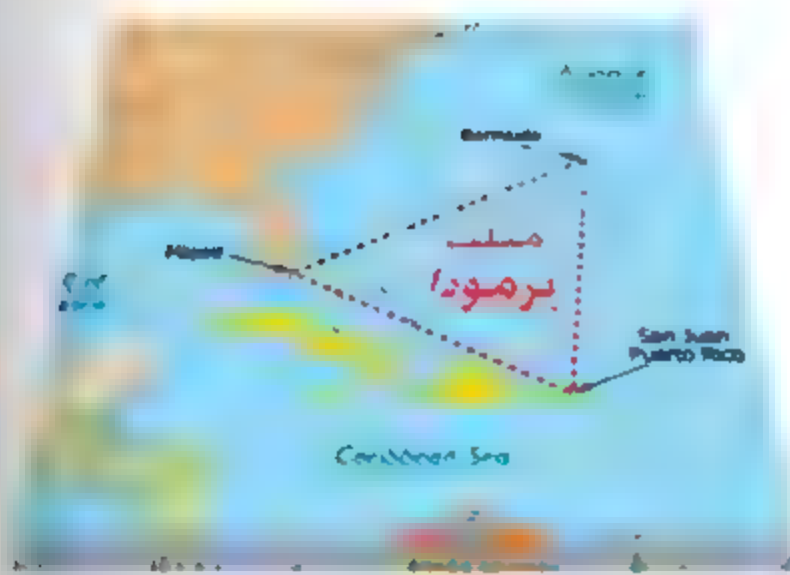
◀ قالت: فحفظت هذا من رسول الله ﷺ .

وقد قرأت لبعض المؤلفين حول المسيح الدجال، كلاماً يربط بين مكان وجود المسيح الدجال وبين مثلث برمودا المشهور الذي لا يزال سرّاً لم تنكشف حقيقته.

■ حقيقة مثلث برمودا وعلاقته بالمسيح الدجال

الحديث عن (مثلث برمودا) مثل الحديث عن الحكايات الخرافية والقصص الخيالية.

الموقع الجغرافي:

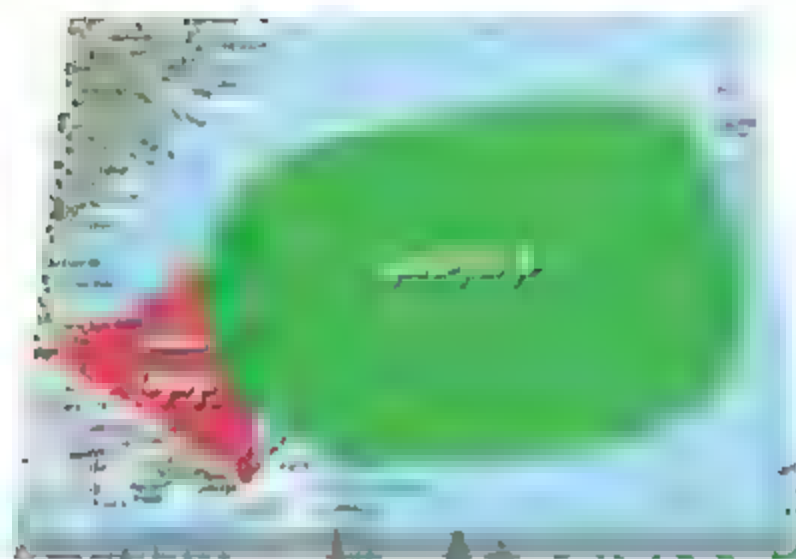


غرب المحيط الأطلنطي
تجاه الجنوب الشرقي لولاية
فلوريدا بالولايات المتحدة
الأمريكية، وبالتحديد أكثر
هذه المنطقة تأخذ شكل
مثلث يمتد من خليج
المكسيك غرباً إلى جزيرة
ليورد من الجنوب، ثم
برمودا (مجموعة من الجزر ٣٠٠ جزيرة صغيرة مأهولة بالسكان ٦٥٠٠٠ نسمة)،
ثم من خليج المكسيك وجزر باهاما.

(١) (صحيح مسلم ج٤/ص ٢٢٦٢)



نقطة الاختفاء في برمودا:



في منطقة معينة شمال
غرب المحيط الأطلنطي (بحر
سارجاسو)، تتميز مياهه
بوجود نوع معين من حامول
البحر يسمى (سارجاسام)،
يطفو بكميات كبيرة على
هيئة كتل تعوق حركة
والسفن.



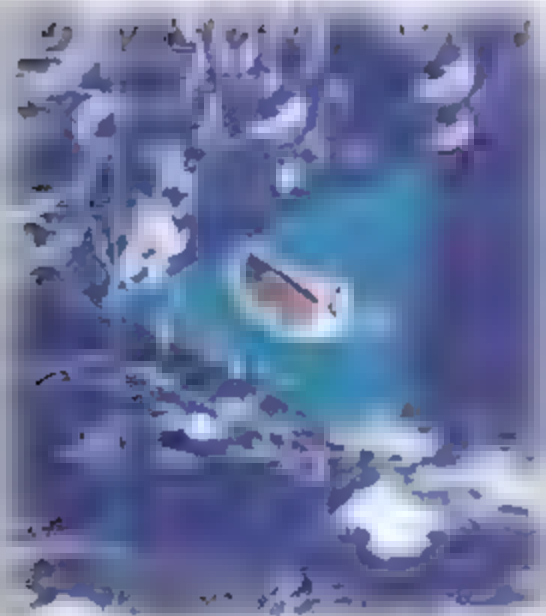
ويتميز بحر (سارجاسو) بهدوئه التام، وتندر به التيارات الهوائية والرياح، وقد أطلق عليه (بحر الرعب)، (مقبرة الأطلنطي)، وقد أشارت رحلات البحث إلى وجود سفن وقوارب وغواصات راكدة في أعماق البحر؛ يرجع تاريخها لفترات زمنية مختلفة.

بداية ظاهرة الاختفاء في برمودا:

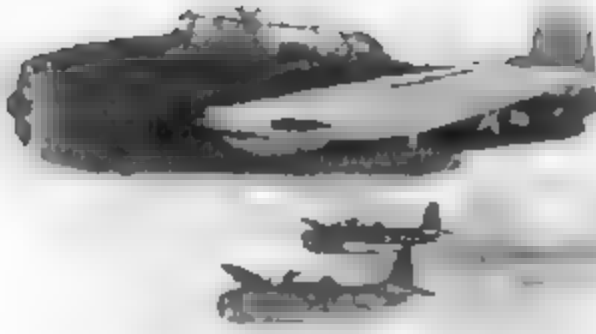
في عام ١٨٥٠م اختفت من هذه المنطقة أو بالقرب منها أكثر من ٥٠ سفينة، استطاع بعض قادتها أن يبعثوا رسائل في لحظات الخطر، كانت مبهمة وغامضة، لم يستطع أحد أن يفهمها.

ومعظم هذه السفن المختفية تتبع الولايات المتحدة الأمريكية، أولها

السفينة (انسرجنت) التي اختفت وعلى متنها ٣٤٠ راكباً، تلاها اختفاء الغواصة (اسكوريبيون) عام ١٩٦٨م وعلى متنها ٩٩ بحاراً.

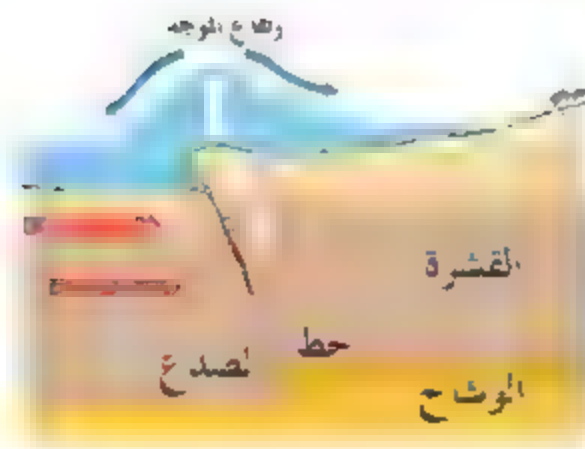


ظاهرة اختفاء الطائرات:



وصل نشاط الاختفاء إلى
سماء المحيط الأطلنطي حيث
ظاهرة اختفاء الطائرات وهي
تحلق في سماء الأطلنطي أو
بالتحديد في سماء برمودا.

عام ١٩٤٥م انطلقت من فلوريدا الأمريكية خمس طائرات وكانت
الطائرات الخمس متقاربة وتطير على شكل مثلث (نحو حطام سفينة يطفو
على المحيط وأثناء انتظار القاعدة الجوية لرسالة من السرب لتحديد ميناء
الوصول وتعليمات الهبوط، تلقت القاعدة رسالة غريبة من قائد السرب
تقول: القائد (الملازم تسار لزيتلور) ينادي القاعدة: نحن في حالة طوارئ
يبدو أننا خارج خط السبر تماماً " لا نستطيع رؤية الأرض، لا نستطيع
تحديد المكان " اعتماداً أننا قمنا في الفضاء، كل شيء غريب ومسوش تماماً
لا نستطيع تحديد أي اتجاه حتى المحيط أمامنا يبدو في وضع غريب لا
استطيع تحديده ". وانقطعت بعد ذلك سبل الاتصال بين القاعدة والسرب.
واختفت أيضاً طائرات أخرى.



التفسيرات التي تفسر لغز هذا المثلث:

- نظرية الزلازل وعلاقتها بما يحدث
في مثلث برمودا: وتقول أن حدوث
الهزات الأرضية في قاع المحيط تتولد
عنها موجات عاتية وعنيفة ومفاجئة

تجعل السفن تغطس وتتجه إلى القاع بشدة في لحظات قليلة، وبالنسبة للطائرات يتولد عن تلك الهزات والموجات في الأجواء، مما يؤدي إلى اختلال في توازن الطائرة وعدم قدرة قائديها على السيطرة عليها.



- نظرية الجذب المغناطيسي وعلاقتها بما يحدث في مثلث برمودا: إن أجهزة القياس في الطائرات أثناء مرورها فوق مثلث برمودا تضطرب وتتحرك بشكل عشوائي، وكذلك في بوصلة السفينة مما يدل على وجود قوة مغناطيسية أو قوة جذب شديدة وغريبة.



■ إرهاصات قبل خروج المسيح الدجال

قِلَّةُ العرب:

عن أم شريك أنها سمعت النبي ﷺ يقول: «ليفرن الناس من الدجال في الجبال». قالت أم شريك: يا رسول الله فأين العرب يومئذ؟ قال: «هم قليل»^(١).



الملحمة وفتح القسطنطينية:

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحم، وخروج الملحم فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال»^(٢).

الفتوحات:

عن نافع بن عتبة رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة فأنى النبي ﷺ قوم من قبل العرب عليهم ثياب الصوف، فوافقوهم عند اكمة^(٣). فأنهم لضيام ورسول الله ﷺ قاعد، فمالت لي نفسي. أنهم قسم بينهم وبينه لا يعنونه، ثم قلت

(١) رواه مسلم، وقد تقدم تفصيل ذلك في العلامة رقم (٨٤).

(٢) رواه أحمد وأبو داود والترمذي.

(٣) أي عند مكان عال ومرتع.

(٤) أي يقتلون رسول الله ﷺ غدراً وخيانة.



لعله نجى معهم . فابينهم. فتمت بينهم وبينه. فحفظت منه اربع كلمات
اعدهن في يدي. قال. « تعزرون جزيرة العرب، فيفتحها الله، ثم فارس. فيفتحها
الله عز وجل، ثم تعزرون الروم، فيفتحها الله، ثم تعزرون الدجال فيفتحها الله »^(١).

انحباس القطر والنبات:

ستكون قبل خروج المسيح الدجال ثلاث سنوات عجاف.

فعن أبي إمامة الباهلي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « ان قبل خروج الدجال ثلاث
سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد: يامر الله تعالى السماء في السنة
الاولى ان تحبس ثلث مطرها، ويامر الارض ان تحبس ثلث نباتها، ثم يأمر
السماء في السنة الثانية فتحبس ثلثي مطرها، ويامر الأرض ان تحبس ثلثي
نباتها، ثم يامر السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله فلا تطر
قطرة. ويامر الأرض فتحبس نباتها كله فلا تنبت خصرء، فلا يفي ذات
ظلف^(٢) إلا هلكت إلا ما شاء الله »^(٣).



١- نجى معهم أي سلكه بكلام حتى حصل به لا يريد ان سمعه غيرهم

(٢) رواد مسلم، وقد تقدمت هذه العلامة برقم (١٠٦)

(٣) أي ذات ظفر مستوي من الصخر والعمى والمعنى ان هذه لنهاية حيث سبب انحباس لقطر والنبات

١٤١ رواد ابن ماجه وفي سنده مقال وله شاهد من حديث سماء بنت بريد الانصارية عبد احمد وابي داود

كثرة الفتن (الأحلاس، السراء، الدهيماء)، وتمايز الناس:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في حديث طويل: «.. ثم فتنه السراء: دخنها من تحت قدم رجل من اهل بيتي يزعم أنه مني وليس مني وإنما أوليائي المتقون. ثم يصطليح الناس على رجل كورك على ضلع» ، والورك هو أعلى الفخذ، يصطليح الناس على رجل يملكونه، ولا يصلح ملكاً لجهله، ولا تستقيم له الأمور، كما أن الورك الكبير لا يثبت على الضلع دقيق. قال ﷺ: «ثم فتنه الدهيماء (يعني العظيمة الكبيرة): لا تدع أحداً من هذه الامة إلا لطمته لطمة. فإذا قيل انقضت تمادت وزادت، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً حتى يصير الناس الى فسطاطين، فسطاط ايمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا ايمان فيه، فإذا كان داكم فانتظروا الدجال من يومه او من غده» .

خروج ٣٠ كذاباً:

عن سمرة بن جندب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «وانه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً، اخرهم الأعور الدجال ممسوح العين البصري» .

■ كيف يخرج الدجال؟

تقدم في حديث تميم الداري رضي الله عنه في ذكر قصة الدجال والجساسة: أنه محبوس إلى الآن في جزيرة من جزائر البحر، وأنه كان حياً في عهد النبي ﷺ،

(١) تقدم الكلام على ذلك بالتفصيل في العلامات رقم ١٩٩ و ١٠٠ و ١١١ من العلامات الصغرى.

(٢) رواد ابو داود، وقد تقدمت هذه العلامة برقم ١١١ من العلامات الصغرى.

(٣) تقدم شرح المراد بهذا الحديث تفصيلاً ص (١٤٤).

(٤) رواد احمد وابن حبان وابن حريجه والحاكم وصححه وقد تقدمت هذه العلامة برقم ١١١ من العلامات الصغرى.



وأنه رجل عظيم الخلقة، رآه تميم الداري ومعه ثلاثون رجلاً، رآوه موثقاً بالسلاسل، وحصلت محاوره بينهم وبينه، وأخبرهم أنه الدجال وأنه سيخرج من غضبة يغضبها يعني: تتحطم السلاسل ويخرج^١.

■ سبب خروجه

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لعيت ابن صائد^٢ في بعض طرق المدينة فقلت له قولاً اعصبه فانفج حتى ملا السكر^٣، فدخل ابن عمر على حفصة بنت عمر وقد بلغها - أي بلغها إغضاب ابن عمر لابن صائد - فقالت له: رحمك الله! ما اردت من ابن صائد؟ أما علمت ان رسول الله - صلوات الله عليه قال: إنما يخرج من غضبة يغضبها؟^٤.

■ سرعته في الأرض

سئل عن إسراع الدجال في الأرض فقال: «كالعيت استدبرته الريح»^٥ والمعنى: أن الدجال يسرع في الأرض. يتجول في أقطار الأرض كلها:

عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يخرج الدجال في خفة من الدين، وادبار من العلم، وله اربعون يوماً يسيحها^٦، اليوم منها كالسنة، واليوم كالشهر،

(١) تقدم تفصيل ذلك قبل صفحات يسيرة.

(٢) يعني ابن صياد، وقد تقدم تفصيل الكلام عنه ص (٢١٩).

(٣) أي اسمح حتى ملا الطريق.

(٤) رواه مسلم.

(٥) رواه مسلم.

(٦) أي يطوف ويسعى فيها.

واليوم كالجمعة، ثم سائر أيامه مثل أيامكم. وله حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعاً، يأتي الناس فيقول: أنا ربكم. وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه (ك ف ر) يفرّاه كل مؤمن كاتب وغير كاتب، يمر بكل ماء ومنهل إلا المدينة ومكة حرمهما الله عليه، وقامت الملائكة بأبوابهما»^١.

■ الأماكن التي يأتيها الدجال

عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة»^٢. والدجال لن يسمح له بدخول مكة والمدينة. وقال ﷺ: «على انقباب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون»^٣ ولا الدجال»^٤.



وقال ﷺ: «يأتي المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى إذا جاء دبر أحد»^(٥).

وفي رواية: «أنه يصعد أحد وينظر إلى المسجد النبوي من بعيد ويقول لمن حوله من أتباعه: أترون القصر

(١) رواه أحمد والحاكم في المستدرک وصححه وقال الهنمى في مجمع الرواة "رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح

(٢) مسند عليه

(٣) الطاعون شوره أو ورم يظهر في لحم مع اليبس سدد ومود حدا وهو مرض معد

(٤) متفق عليه.

(٥) رواه البخاري.



جل أحد (مر المدينة)



الأبيض - يعني مسجد
النبي ﷺ - حتى إذا جاء دبر
أحد تلقته الملائكة فضربت
وجهه قبل الشام هناك
يهلك هناك يهلك»^(١).

وفي رواية أخرى: عن
محجن بن الأدرع رضي الله عنه أن
رسول الله ﷺ خطب الناس
فقال: «يوم الخلاص وما يوم
الخلاص؟، يوم الخلاص وما
يوم الخلاص؟، يوم الخلاص
وما يوم الخلاص؟»، ثلاثاً،
فقليل له: وما يوم الخلاص؟^(٢)
قال: «يجئ الدجال فيصعد
أحداً فينظر المدينة، فيقول
لأصحابه: أترون هذا القصر
الأبيض؟ هذا مسجد أحمد.

ثم يأتى المدينة، فيجد بكل نخب منها ملكاً مُصلتاً^(٣) فيأتى سيخة الجرف.
فيصرب رواقه ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات^(٤) فلا يبقى منافق ولا منافقة
ولا فاسق ولا فاسقة إلا خرج إليه فذلك يوم الخلاص»^(٥).

(١) رواد مسلم.

(٢) أي رافعاً سيفه مانعاً له من دخول المدينة.

(٣) أي ثلاث هزات.

(٤) رواد أحمد وإسناده حسن، وبعضه في الصحيحين.

وقال ﷺ «ليس من بلد إلا سيطوه الدجال إلا مكة والمدينة، وليس نضب من أنقابها إلا عليه الملائكة حافين تحرسها فينزل في السبخة (وفي رواية يأتي سبخة الجرف) فيضرب رواقه (أي ينزل ويُعسكر هناك).

وفي رواية: «حتى ينزل عند الظريب الأحمر (موضع قرب المدينة) عند منقطع السبخة، فترجف المدينة باهلها ثلاث رجعات، ويخرج اليه منها كل كافر ومنافق»^(١).

و «السبخة»: أرض ذات ملح والغالب على أراضي المدينة ذلك، ولكن أشدها يقع شمالها.



و «الجُرف»: هو من نواحي المدينة يقع شمالها على ثلاثة أميال منها، وذكر بعضهم أن الجرف: ما بين محجة الشام إلى القصاصين، ومحجة الشام هيس: طريق حجاج الشام، يأتي من ناحية (مخيض) إلى (غرابات) وغراب الضائلة أو (جبل حبشي)، ومن مناطق الجرف ما يسمى - اليوم - بحي الأزهرى،

ولكن النصوص التي سقناها تدل على أن الجرف يمتد إلى (مرقناة).

وقناة هو وادي الحمض، ويشمل: مجتمع الأسيال، كل هذا سماه (تبع اليماني) جرف الأرض لما شخص من منزله بقناة.

(١) جزء من حديث طويل رواه ابن ماجه عن أبي امامه النخعي

والحديث في الصحيحين من حديث ابن جرير دون ذكر "الظريب الأحمر".



يتلخص لنا من كل ما سبق أن المسيح الدجال ينزل وراء أحد في السباخ التي هناك، يضرب رواقه أو قبته في السبخة التي خلف أحد، في آخر الصادقية شمالي ثور، وفي هذه البقعة جبال صغار حمر، تذكر من يراها قول النبي ﷺ.

وفي قصة تميم الداري مع الدجال والجساسة:

أن الدجال قال لتميم وأصحابه: «أي يوسف أن يؤذن لي بالحروج فاخرج فاسير في الأرض فلا ادع قرية في الأرض إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطبقة، وهما محرمتان على كليهما، كلما أردت أن ادخل واحدا منهما استنصلي ملك بيد السيف صلبا (أي شاهراً سيفه) يصدني عنها، وانه على كل نصب منها ملائكة يحرسونها».

■ من فتنة الدجال

من فتنته:

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه
أن النبي ﷺ قال: «معه جنة ونار، فناره جنة وجنته نار»^(١).
وقال: «إن معه ماء ونار، فناره ماء بارد وماؤه نار»^(٢).

(١) رواه مسلم.

(٢) متفق عليه.



وقال: «وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَالِ مِنْهُ، مَعَهُ نَهْرَانِ يَجْرِيَانِ. أَحَدُهُمَا رَأْيِ الْعَيْنِ مَاءٌ أَبْيَضٌ، وَالْآخَرُ رَأْيِ الْعَيْنِ نَارٌ تَأْجَجُ. فَأَمَّا أَدْرِكُنْ أَحَدَ فَلَيَاتُ الَّذِي يَرَاهُ نَاراً»^(١).

وفي رواية: «فَلَيَاتُ الَّذِي يَرَاهُ نَاراً، وَلِيَغْمُضَ، ثُمَّ لِيَطَأَ طَى رَأْسَهُ (أَيِ يَخْفِضُ رَأْسَهُ) فِي النَّارِ هَذِهِ فَيَسْرُبُ مِنْهُ، فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ»^(٢).

وفي رواية: قال: «فَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ مَاءً فَنَارٌ تَحْرَقُ، وَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ نَاراً فَمَاءٌ بَارِدٌ عَذْبٌ. فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَقْعْ فِي الَّذِي يَرَاهُ نَاراً فَإِنَّهُ مَاءٌ عَذْبٌ طَيِّبٌ»^(٣).

ومن فتنته

تأثيره في الجمادات والحيوانات:



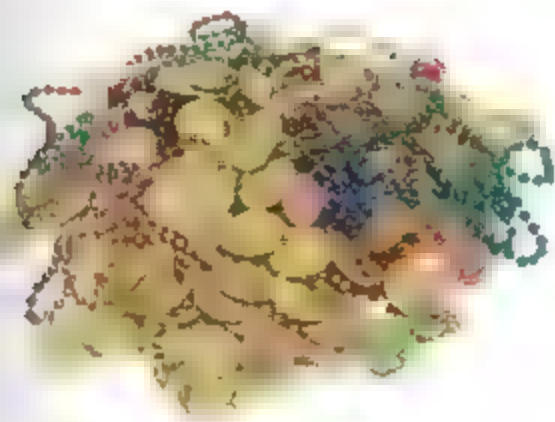
عن الثَّوَالِيسِ بْنِ سَمْعَانَ عليه السلام أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ وَالْأَرْضَ فَتَنْبِتُ، فَتَرْوِحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتَهُمْ (أَيِ تَرْجِعُ إِلَيْهِمْ

مَاشِيَتَهُمْ وَدَوَابَّهُمْ الَّتِي خَرَجَتْ تَرْعَى) أَطْوَلُ مَا كَانَتْ ذُرّاً (شَعْرَهَا طَوِيلٌ) وَاسْبِغْهُ ضَرْوَعَا (مَمْتَلِئَةً بِالْحَلِيبِ)، وَأَمْدُدْ خَوَاصِرَ (الْخَاصِرَةُ هِيَ الْجَنْبُ،

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه مسلم.



أي سميثة شبعي)، ثم يأتي القوم
فيدعوهم فيردون عليه قوله (أي
يكفرون به)، فينصرف عنهم
فيصبحون محلين (أي: مجدبة
أراضيهم ذاهبة زروعهم)، ويمر
بالخربة^(١) فيقول لها: أخرجي
كنوزك فتتبعه كنوزها كيغاسيب^(٢) النحل^(٣).

ومن فتنته

أنه يقول للأعرابي: أرايت ان بعنت لسادك واملك؟ انسهد الي ربك؟
فيقول: نعم. فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه فيقولان: يا بني، اتبعه
فإنه ربك^(٤)



(١) أي الأرض الخراب

(٢) البعسوب: ذكر النحل، والمعنى أي تظهر له ويحتمع عنده.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه ابن ماجه والحاكم وصححه على شرط مسلم وصححه الالباني في صحيح الجامع



ومن فتنته



أنه يدعو رجالاً ممتلئاً شباباً فيقطععه بالسيف نصفين. ثم يقول الدجال للناس: انظروا إلى عبدي هذا فاني أبعثه ثم يزعم أن له رباً غيبى. فيأمر الدجال هذا الرجل أن يقوم حياً، فيقوم وقد أحياه الله وليس الدجال، لكن يرى الدجال أنه أحياه ويلتئم الشقان، فيقول الخبيث: من ربك؟ فيقول: ربي الله وبتعدو الله انبأ الدجال "١".

■ اعتقادات خاطئة حول الدجال

أن معه جبلاً من خبز وطعام وأن الدنيا فيها مجاعة:

عن المغيرة بن شعبه رضي الله عنه قال: «ما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد عن الدجال أكبر مما سألته عنه فقال لي: أي بني وما ينصبك منه؟ إنه لن يضرك» (أي: ما يشغلك ويتعبك من شأنه فإنه لن يضرك). قلت: انهم يزعمون أن معه أنهار الماء وجبال الخبز. قال: هو أهون على الله من ذلك» ٢.

■ أتباع الدجال

لا شك أن الدجال مع تعدد قدراته، وتنوع فتنته، واستعماله لأساليب مختلفة لإضلال الناس وجرحهم إلى اتباعه، واعتقاد الوهيته، لا شك أن ذلك كله يفتن أعداداً من الناس به، فيتبعونه رغبة فيما عنده، أو رهبة مما عنده، أو حرصاً على حرب الإسلام وأهله، ومن هؤلاء:

١. سنن أبي يعقوب، كتاب غرر الحديث، ج ١، ص ١٠٠، رقم الحديث ١٠٠٠.

٢. متفق عليه.

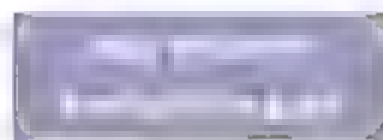
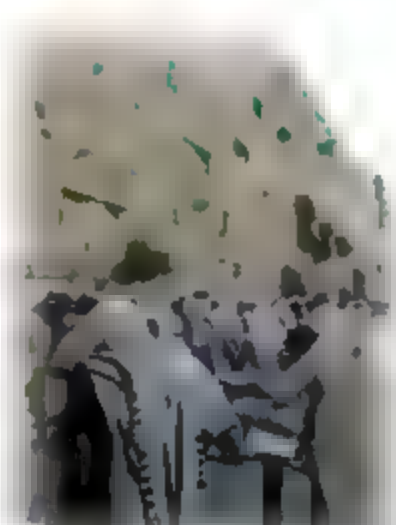
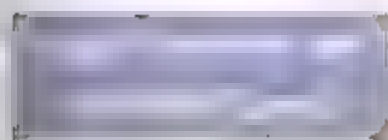


اليهود:



عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يتبع الدجال من يهودا صفهان سبعون ألفاً عليهم الطيالة»^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لينزلن الدجال خوز^(٢) وكرمان^(٣) في سبعين ألفاً وجوههم كالمجان المطرقة»^(٤).



١١ - اصطفاي مدني، ايران، صنع في وسط ايران بعد عن طهران، العاصمة، لان في ٢٤٠١ كم تصريحا جودا ويسكنها حسب المصادر الرسمية من ٣٠ ٢٥ نسبا يهودي ومساحه مدنيها ١٥٩٣ كم^٢.

للاستزادة انظر موقع يهود ايران: www.iranjewish.com.

(٢) الطيالة نوع من الثياب يلبس على الرأس ويعدل على نصف النعل ومفرده طيالة

(٣) رواد مسلم.

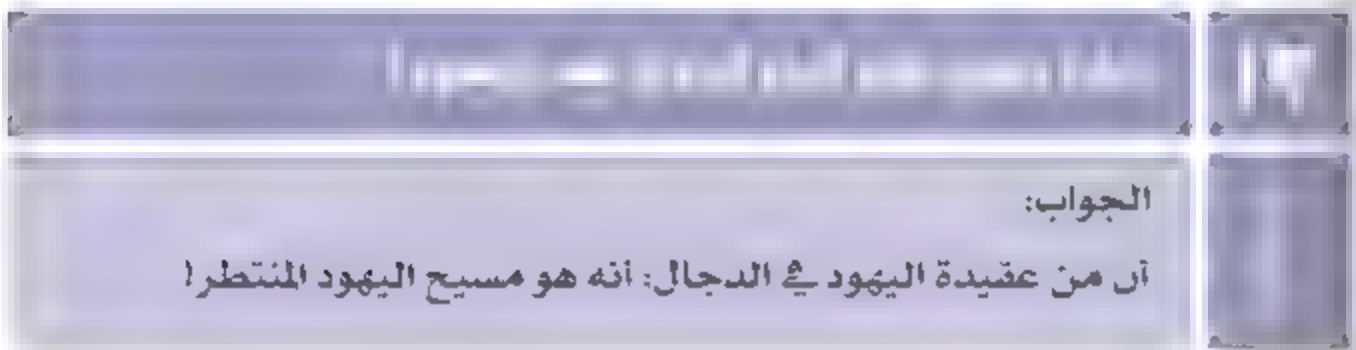
(٤) تسمى الان إقليم خوزستان غربي ايران

(٥) إقليم في الجنوب الشرقي من ايران

(٦) رواد احمد ياستاد حسن

والمراد «بالمجان المطرقة» أي: أن رؤوسهم قصيرة، ووجوههم بيضاوية أو مدورة، وفي نفس الوقت مسطحة بسبب بروز وارتفاع عظام الخدود والوجنات، وتكوينات العيون والأنف، حيث يبدو محور العين بائناً.

والمجان جمع مجنّ، والمجن هو الترس، والمُطَرِّقَة أو المُطَرِّقَة هي صفة لهذه التروس، أي أن وجوه هؤلاء الأقوام الذين يتبعون الدجال عريضة ومكتنزة لحما.



ويعتقد اليهود أن الله وعدهم بملك منتظر من نسل داوود يأتي ويقيم لهم دولة اليهود ويسمونه في كتبهم: الميسيا.

ومن طقوس اليهود: صلوات يستحثون فيها المسيح الدجال للخروج.. وخصصوا ليلة عيد الفصح "اليهودي"، بأدعية خاصة بذلك.

قال في التلمود:

لما يأتي المسيح تطرح الأرض فطيرا وملابس من صوف وقمحا حبه يضر كلاوي الثيران الكبيرة وفي ذلك الزمان ترجع السلطنة لليهود وكل الأمم تخدم ذلك المسيح وتخضع له وفي ذلك الوقت يكون لكل يهودي الفان وثمانمائة عبد يخدمونه، وثلاثمائة وعشرون اكوا تحت سلطته ولكن لا يأتي المسيح

١١) حذا عباد لليهود لعظمة عندهم



الا بعد انقضاء حكم الاشرار ويتحقق منتظر الأمة اليهودية بمجيء إسرائيل وتكون تلك الامر هي المتسلطة على باقى الامم عند مجيئه.

الكفار والمنافقون:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله قال: ليس من بلد الا سيطؤه الدجال: إلا مكة والمدينة. وليس نقب من انقابها إلا عليها الملائكة حافين تحرسها، فينزل بالسبخة، فترجف المدينة باهلها ثلاث رجفات، يخرج اليه منها كل كافر ومتافق^(١).

وقد تقدم الكلام عن معاني هذا الحديث.

جهلة الأعراب:

عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله قال في حديث طويل: «وإن من الفتنه أن يقول للأعرابي: أرايت إن بعثت لك أباك وأمك؛ أتشهد أني ربك؟ فيقول: نعم. فيمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه، فيقولان: يا بني! اتبعه؛ فإنه ربك»^(٢).



١- عملا من كتاب الكبر لمروود في قواعد التلمود الفصل التاسع المسيح وسلطان اليهود

(٢) متفق عليه

(٣) رواه ابن ماجه والحاكم وصححه.



قوم وجوههم كالمجان المطرقة:

عن أبي بكر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ان الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خرسان، يتبعه اقوام كان وجوههم المجان المطرقة»^(١).



النساء:

قال ﷺ: «ينزل الدجال في هذه السبخة بمرقناة، فيكون أكثر من يخرج إليه النساء، حتى إن الرجل ليرجع إلى حميمه^(٢) وإلى امه وابنته واخته وعمته فيوثقها رباطا مخافة أن تخرج إليه»^(٣).

وقد تقدم الكلام عن موضع السبخة ومرقناة.

(١) رواه أحمد والنسائي وحسنه وابن ماجة وثبتهم وصححه ووافقه الذهبي وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة.

(٢) المجان: جمع مجن وهو الثرس.

لمطرفي بالحيث اسم مفعول من الاطراق الترس المتطرق الذي جعل على ظهره طراق والطرق بالكسر حلد يقطع على مقدار الترس فليصق على ظهره شبه وجوههم بالترس لمسطها وندويرها، وبالطرفة لعلها وكثرة لحمها.

(٣) الحميم: من يقرب منه كالأب أو الجد أو الأخ الأكبر.

(٤) رواه أحمد قال السجستاني في قصة المسيح الدجال^(١) ص ١٨٠ سندده حسن لولا ضعف محمد بن اسحاق



■ مدة مكوث الدجال

سُئِلَ ﷺ عَنْ مُكُوثِهِ فِي الْأَرْضِ؟ فَقَالَ: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةِ (أَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ الْأَرْبَعِينَ يَوْمًا يَمُرُّ كَسَنَةٍ)، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ (اليَوْمِ الَّذِي بَعْدَهُ يَمُضِي كَشَهْرًا)، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ. وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ»^(١).

قال الصحابة: يا رسول الله، فذاك اليوم الذي كَسَنَهُ، الكميناء فيه صلاة اليوم؟ فقال ﷺ: «لَا تَكْفِي، وَلَكِنْ اقْدِرُوا لَهُ قَدْرَهُ»^(٢).

■ طريق النجاة من فتنة الدجال

البُعد عن لقائه:

عن عمران بن حصين رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ سَمِعَ بِالْدَّجَالِ فَلْيُنَاجِ عَنْهُ، فَوَاللَّهِ إِنْ الرَّجُلَ لِيَأْتِيَهُ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ مِمَّا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشَّبَهَاتِ»^(١).

ومعنى الحديث: مَنْ سَمِعَ بِخُرُوجِ الدَّجَالِ فَلْيَبْتَغِ عَنْهُ وَلَا يَقْرَبْهُ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ يَأْتِي الدَّجَالِ وَيُظَنُّ تَفْسَهُ أَنَّهُ قَوِي الْإِيمَانِ فَإِذَا بِهِ يَكُونُ مِنْ أَتْبَاعِهِ وَأَنْصَارِهِ لَمَّا يَلْقَاهُ الدَّجَالُ مِنَ الْمَشْكَلاتِ كَالسَّحَرِ وَأَحْيَاءِ الْمَوْتَى وَغَيْرِ ذَلِكَ.

(١) متفق عليه.

(٢) ومعنى «اقْدِرُوا لَهُ قَدْرَهُ» أَيِ إِذَا مَضَى بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ قَدْرٌ مِمَّا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الظُّهْرِ كُلُّ يَوْمٍ فَصَلُّوا لظُهْرِ، ثُمَّ إِذَا مَضَى بَعْدَهُ قَدْرٌ مِمَّا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعَصْرِ فَصَلُّوا الْعَصْرَ، وَإِذَا مَضَى بَعْدَهُ قَدْرٌ مِمَّا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَغْرَبِ فَصَلُّوا الْمَغْرَبَ وَنَادِ الْعِشَاءَ وَاحْجِجْ ثُمَّ لَظْهَرِ ثُمَّ لَعَصَرَ ثُمَّ لَمَغْرَبِ، وَهَكَذَا حَتَّى يَنْتَهِيَ ذَلِكَ الْيَوْمَ انْظُرْ شَرْحَ النَّوَوِيِّ عَلَى مُسْلِمٍ.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه أحمد و يوداد في السنن و الحاكم في المستدرک و صحيحه على شرط مسلم و صحيحه الألباني في صحيح أبي داود.

وعن أم شريك رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «ليُضْرَنَ الناس من الدجال في الجبال»^(١).

وفي هذا الزمن سيكون للمسلمين إمام (أي: خليفة) وهو المهدي الخليفة العادل.



الاستغاثة بالله:

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «فمن ابتلي بناره فليستغث بالله»^(٢).

معرفة أسماء الله وصفاته:

لأن الدجال أعور، والله ﷻ ليس بأعور، بل هو ﷻ جميل مُنَزَّهٌ عن العيوب والنقائص، قدوس متنزّه عن العيوب: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»^(٣).

قراءة فواتح سورة الكهف ، وهي العشر الآيات الأولى:



عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من حفظ عشر آيات من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال»^(٤).

وهذه الآيات العشر هي:

(١) رواد مسلم

(٢) رواد بن ماجة في السنن وفي صحيحه

(٣) السورى ١٨

(٤) رواد مسلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۖ قَيِّمًا يَسْتَدِيرُ بِأَسَاسٍ شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُنَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۚ مَّا كَثِيرٌ فِيهِ أَبَدًا ۖ﴾ وَيُنذِرُ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿١﴾ مَّا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۚ ﴿٢﴾ فَلَعَلَّكَ بَدِيعُ خَلْقٍ نَّفْسَكَ عَلَى آثَرِهِمْ إِنْ لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ۖ ﴿٣﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۖ ﴿٤﴾ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرًّا ۖ ﴿٥﴾ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ ءَايَتِنَا عَجَبًا ۖ ﴿٦﴾ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۖ ﴿٧﴾

وعن النّوَّاس بن سَمْعَانَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ «مَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ»^(١٧).

قيل السبب:

أن أول السورة فيها ذكر أن الله آمن فتية الكهف من الطاغية الجبار الذي أراد أن يبطش بهم.

وقيل: إن في هذه العشر آيات من العجائب لقصة أهل الكهف وكيف نجوا، فيتذكرها المسلم عند مقابله للدجال.

(١) الكهف: ١-٤

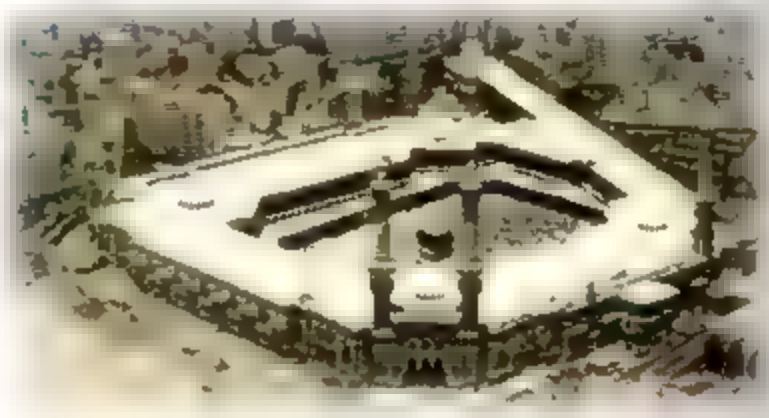
(۲) رواد مسلم

قراءة سورة الكهف كاملة

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من قرأ سورة الكهف كما أنزلت، ثم أدرك الدجال، لم يسلط عليه أو لم يكن له عليه سبيل»^(١).

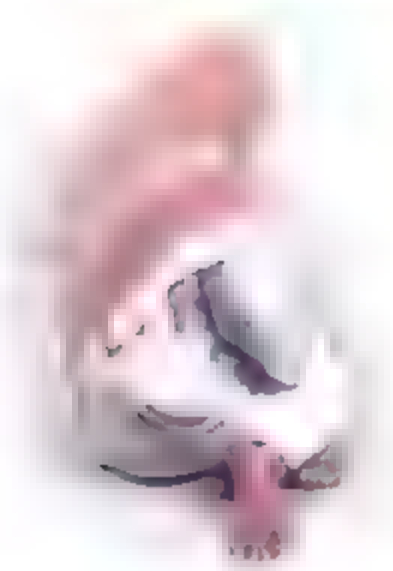
اللجوء إلى أحد الحرمين الشريفين والاعتصام به:

لأن الدجال لا يدخل مكة ولا المدينة.



الاستعاذة من فتنة الدجال في آخر الصلاة:

وذلك في التشهد قبل السلام، وذلك بأن تقول:
«اللهم إني أعوذ بك من عذاب النار ومن عذاب
القبر ومن فتنة المحيا والممات»^(٢) ومن فتنة المسيح
الدجال»^(٣).



(١) رواد الحاضن وفيل صحيح على شرط مسلم وصححه الألباني في سلسلة صحيحه برقم (٣٦٥١).

(٢) ومعنى فتنة المحيا ما تعرض للإنسان مدة حياته من الأقدار بالهدى وسهوانها أو هي الاستلاء مع روال الضر وفتنة الممات أي ما عرض به عند الموت أو المراد فتنة الصراي سوال المنكين والمراد من شر السؤال والعذاب الذي يقع في القبر.

(٣) متفق عليه.



تبيين أمر الدجال للناس للوقاية منه:

عن الصعب بن جثامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا يخرج الدجال حتى يذهل الناس عن ذكره»، أي لا أحد يذكر الدجال ولا يتعرض له، فإذا تناساه الناس، وتناسوا صفاته، والتحذير منه مع كثرة الفتن ظهر الدجال.

التسلح بالعلم الشرعي:

فالعلم الشرعي مع الإيمان بالله ﷻ سلاح في وجه كل فتنة، ومن ذلك فتنة الدجال، وقد ذكر النبي ﷺ في قصة مواجهة شاب مؤمن بطل من أهل المدينة للدجال ما يبين لنا أهمية العلم بالإيمان في العصمة من الفتن.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نصاب المدينة فينزل بعض السباغ^١ التي تلي المدينة فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس

❖ فيقول: أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله ﷺ حديثه.

❖ فيقول الدجال للناس الدين معه: أرايتم إن قتلت هذا وأحييته هل تشكون في الأمر؟

(١) رواه عبد الله بن أحمد وصححه الهيئتي في مجمع الزوائد (٧ / ٦٤٦).

(٢) السبخة الأرض المالحة.





❖ فيقولون: لا

فيقتله، ثم يحييه، وفي رواية:
فيضربه بالسيف، فيقطعه
جزلتين رميته الغرض^(١) - ثم
يدعوه، فيقبل (أي: الشاب)
يتהל وجهه يضحك

❖ فيقول - أي الشاب -: والله ما

كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن.

وفي رواية: «يخرج الدجال فيتوجه قبله - أي نحوه - رجل من المؤمنين
فتلقاه المسالح (أي مسالح الدجال وهم حراسه وأعوانه)

❖ فيقولون له: أين تعمد؟

❖ فيقول: أعمد إلى هذا الذي خرج!

❖ فيقولون له: أو ما تؤمن بربنا؟

❖ فيقول: ما بربنا خفاء^(٢)!

❖ فيقولون: اقتلوه.

❖ فيقول بعضهم لبعض: اليس نهاكم ربكم أن تقتلوا أحداً دونه؟

❖ فينطلقون به، فإذا رآه المؤمن يقول: أيها الناس هذا المسيح الدجال، الذي
ذكر رسول الله ﷺ،

(١) أي يقطعها نصفين حراسه ويسرق لقطعان من قود لضربه حتى ين مساهمة ما بين القطعتين رميه السهم

(٢) أي لو نظرت إلى الدجال سأعرفه من صفاته أنه الدجال.



فيأمر به الدجال فيُشبح (أي يُمد ليضرب).

◀ فيقول: خذوه وشجوه،

ويوسع بطنه وظهره ضرباً.

◀ فيقول: أو ما تؤمن بي؟

◀ فيقول: أنت المسيح الكذاب.

فيأمر به، فينشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه، ثم يمشي الدجال بين القطعتين^(١).

◀ ثم يقول له: قم.

فيستوي قائماً.

◀ فيقول له -أي الدجال: اتؤمن بي؟

◀ فيقول: ما ازددت فيك إلا بصيرة.

◀ ثم يصول (أي: المؤمن): أيها الناس، انه لا يفعل بعدي بأحد من الناس.

فياخذه الدجال ليدبحه، فيجعل الله بين رقبته إلى ترقوته^(٢) نحاساً فلا يستطيع إليه سبيلاً فياخذ برجليه ويديه، فيقذف به في النار التي معه فيحسب الناس أنما قذفه إلى النار وإنما القي به في الجنة. ثم قال ﷺ: هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين^(٣).

(١) أي يصع المنشار في مفرق راسه وهو وسطه ثم يسمه حتى يصل إلى أسفل ثم يمشي الدجال مسحراً بين المصلتين.

(٢) هي العظمة البارزة بين ثغرة النحر والعتاق.

(٣) رواه مسلم.

هذا الحديث يدل على أهمية تعلم العلم الشرعي، فإن هذا الشاب لو لم يكن عنده علماً مسبقاً بمصمة الدجال، لما اكتشف أنه الدجال، لذلك على كل من يواجه أهل الباطل أن يتسلح بالعلم.

وقد تأكد هذا الشاب أن هذا هو الدجال، وأنه لن يفعل هذا القتل بغيره. لأن الشاب طالب علم قد قرأ الحديث، وعلم أنه الشاب المقصود به.

إعداد العدة لحربه كما سيفعل المؤمنون في ذلك الزمان:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «فبينما هم (أي المسلمون) يعدون للقتال يسوون الصفوف: إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى ابن مريم...»^(١)

وعن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال عن خروج الدجال وإعداد المهدي وأصحابه لقتاله: «حتى يأتي المدينة فيعلب على خارجها ويمنع داخلها، ثم يأتي جبل ايلياء (بيت المقدس)، فيحاصر عصابة من المسلمين، ويلقى المؤمنون شدة شديدة. فيقول لهم الذين عليهم ما تنتظرون بهذا الطاغية أن تقاتلوه حتى تلحقوا بالله أو يفتح لكم فياتمرون أن يقاتلوه إذا أصبحوا فيصبحون ومعهم عيسى بن مريم...»^(٢)

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه الحاكم وقال وصححه، وقال الذهبي على شرط البخاري ومسلم.



ومما يفعله المسلم عند لقاء الدجال:

- ما جاء عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «.. وإنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن، فمن لقيه منكم فليقبل في وجهه وليقرأ فواتح سورة اصحاب الكهف، وإنه يسلط على نفس من بني آدم فيقتلها ثم يحييها»^(١).
- ما روى أبو قلابة عن رجل من الصحابة أن النبي ﷺ قال: «ثم إن من بعدكم، أو إن من وراءكم الكذاب المضل، وإن رآه من ورائه حُبُّكَ حُبُّكَ». وإنه سيقول: أنا ربكم. فمن قال: كذبت لست ربنا، ولكن الله ربنا، وعليه توكلنا، وإليه انبنا ونعوذ بالله منك. قال: فلا سبيل له عليه»^(٢).

■ هلاك الدجال

في بلاد الشام

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يأتي المسيح من قبل المشرق»^(٣). وهيمته المدينة، حتى ينزل دُبر أحد، ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام، وهناك يهلك»^(٤).

(١) أخرجه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم.

(٢) أي أن شعر رأسه متكسر من شدة العودة ليس ناعماً.

(٣) رواه أحمد بإسناد حسن.

(٤) تقدم أنه يحرق من خلّة بين الشام والعراق، من جهة خراسان.

(٥) رواه مسلم.

قاتل الدجال هو عيسى بن مريم عليه السلام:

عن مجمع بن جارية رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يقتل ابن مريم الدجال بباب لد»^(١)،^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «فبينما هم (أي المسلمون) يعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى ابن مريم».

وفي رواية «فينزل - يعني عيسى عليه السلام - عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين (يعني ثوبين مصبوغين) واضعاً كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأ رأسه يقطر ماء، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر أن يجد ريح نفسه إلا مات»، (ونفس عيسى عليه السلام ينتهي حيث ينتهي طرفه على مد البصر، بمعنى أن الكفار الموجودين في الدائرة التي نصف قطرها مد بصر عيسى يموتون).

وأخبر النبي ﷺ أنه عند نزول عيسى عليه السلام يكون المسلمون قد استعدوا للصلاة فيكون قائدهم وإمامهم المهدي فبينما إمامهم قد تقدم بهم وبدأ يصلي بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى عليه السلام فرجع ذلك الإمام ينكص (أي تراجع عن موضع الإمام لأن عيسى أفضل منه فيريد أن يتقدم الفاضل للإمامة) يمشي القهقري^٣ فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له:

(١) قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين

(٢) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح

(٣) أي للوراء.

تقدم فصل فإنها لك أقيمت (وهذه تكرمته من الله ﷻ لهذه الأمة أن يؤم عيسى رجل من أمة محمد ﷺ) فيصلي بهم إمامهم فإذا انصرف (أي إذا انتهى الإمام وانصرف من الصلاة) قال عيسى ﷺ: افتحوا الباب.

فيفتحون ووراءه الدجال ومعه سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف محلى وتاج.

فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وينطلق هارباً فيدركه عيسى بباب لد (وهو مكان معروف بفلسطين بني فيه اليهود اليوم قاعدة عسكرية) فيقتله، فينماع الخبيث كما ينماع الملح في الماء (أي: يذوب) لكن عيسى يدركه ويضربه بحربة في يده فيريهم آثار الدم على الحربه^{١١}.

ثم يهزم الله اليهود فلا يبقى شيء مما خلق الله ﷻ يتوارى (أي: يختبأ) به اليهود إلا أنطق الله ذلك الشيء إلا الفرقد (وهو نوع من شجر اليهود)^{١٢}



(١١) وقد تقدم بيان موقعه في الصفحة السابقة.

(١٢) أي الرمح الذي رمى به على الدجال فضله.

(١٣) رواه ابن ماجه بإسناد حسن.

وفي رواية: عن مجمع بن جارية رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «حتى يأتي المدينة فيغلب على خارجها ويمنع داخلها، ثم يأتي جبل إيلياء (أي: بيت المقدس) فيحاصر عصابة من المسلمين، ويلقى المؤمنون شدة شديدة، فيقول لهم الذين عليهم: ما تنتظرون بهذا الطاغية أن تقاتلوه حتى تلحقوا بالله أو يفتح لكم، فيأتمرون أن يقاتلوه إذا أصبحوا، فيصبحون ومعهم عيسى بن مريم، فإذا رفع رأسه من ركعته قال: سمع الله لمن حمده، قتل الله المسيح الدجال، وظهر المسلمون، فيقتل الدجال ويهزم أصحابه حتى إن الشجر والحجر والمدر^(١) يقول: يا مؤمن هذا يهودي عندي فاقتله»^(٢).

وفي رواية: «حتى يدركه باب لد فيقتله»^(٣).

ثم يأتي عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله منه (أي حماهم الله من الدجال)، فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عبداً لي لا يدان - أي لا قدرة - لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور.

يعني يأجوج وماجوج، وسيأتي ذكرهم تفصيلاً.

■ أشد الناس على الدجال

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «لا أرال أحب بني تميم»^(٤). بعد ثلاث سمعها من النبي ﷺ يقولها فيهم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هم أشد أمتي على الدجال».

(١) أي الطين اللزج المتعاسك.

(٢) رواد لحكم في المسند وصححه.

(٣) رواد مسلم.

(٤) انظر العلامة ٤، من العلامات الكبرى.

٥) بنو تميم قبيلة مشهورة من قبائل العرب.

[illegible]

وعن عكرمة بن خالد قال
حدثني رجل من أصحاب
النبي ﷺ: أن تميمًا ذكروا
عند النبي ﷺ فقال رجل: أبطأ
هذا الحي من بني تميم عن
هذا الأمر. فنظر رسول الله ﷺ
إلى مُزينة فقال: «ما أبطأ قومٌ
هؤلاء منهم».

وقال رجل: أبطأ هؤلاء القوم
من بني تميم بصدقاتهم: فأقبلت
نعم حمرو وسود لبني تميم. فقال
: «هؤلاء نعم قومي».

ونال رجل من بني تميم عند
النبي ﷺ فقال: «لا تقل لبني
تميم إلا خيراً؛ فإنهم أطول
الناس رماحاً على الدجال»^(٧).

٦ منتظر عليه

١٢ روى احمد وقال يسمى في مجمع الروائد ورجاله رجال الصحيح

■ منكمروا خروج الدجال!!

قديمًا أنكر خروجه بعض الفرق الضالة، كالمعتزلة والجهمية..

وممن أنكره من المُحدثين:

الشيخ محمد عبده^(١):

وقال: «الدجال هو كناية عن الحرافات والدجل والسعود»^(٢).

محمد فهم أبو عيبة^(٣):

في تعليقه على أحاديث الدجال في كتاب الملاحم لابن كثير^(٤) قال: «هذا انتشار الفساد والشر».

وقال بعضهم:

سيظهر لكن ليس معه فتن لا جنة ولا نار، منهم العلامة: محمد رشيد رضا^(٥) - وهو صاحب علم وفضل ولكنه أخطأ في هذه المسألة - والتكذيب بشيء من أشراط الساعة خطأ فادح.

١) هو محمد عبد بن حسن خير به من آل التركماني منسب الدار المصرية في عصره توفي بالاسكندرية سنة ١٩٠٥م، ودفن في القاهرة. انظر الاعلام للزركلي (٦ / ٢٥٢).

٢) نقله عنه صاحب "تفسير المنار" (٣ / ٣١٧).

٣) محقق كتاب ابن كثير (النهاية في الفتن والملاحم).

٤) انظر: (١ / ١١٨ - ١١٩).

٥) هو محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن مولا علي حنبلي الفلموئي البغدادي الاصل الحسيني ولد ونشأ في العلوم أمم أعمال طرابلس الشام ونعم فيها وفي طرابلس ثم رحل إلى مصر سنة ١٣١٥ هـ فلزم الشيخ محمد عبده وسند له، توفي فجأة في اسبوع كان راحتها من السويس إلى القاهرة ودفن بالقاهرة.

أشهر تآرذ محله: المنار أصدر منها ٣٤ مجلدًا في تفسير القرآن الكريم أشأ عنر محددًا، ولم يكمله انظر لاعلام للزركلي ٦ / ١٢٦ وكلامه عن المسيح الدجال مذكور في تفسير تفسير المنار ٩١١ - ٩٠.



عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فحمد الله وأثنى عليه، فقال: إلا أنه سيكون من بعدكم قوم يكذبون بالرجم والدجال وبالسباع وبعذاب القبر وبقوم يخرجون من النار بعد ما امنحسوا»^(١).

وقوله «يكذبون بالرجم» أي: ينكرون رجم الزاني المحصن.

قوله: «وبقوم يخرجون من النار بعد ما امنحسوا»: أي ينكرون الشفاعة لقوم من الموحدين دخلوا النار بأن يخرجوا منها.

وأختم الكلام عن الدجال بذكر خمس مسائل:

١ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟! الشرك الخفي: أن يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل»^(٢).

فالرياء أمره خطير، وهو أن يعمل الإنسان العمل الصالح يقصد به نظر الناس وثناءهم، وهو شرك خفي محبط للعمل، ويقال لأهل الرياء يوم القيامة: اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون بأعمالكم في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء؟^(٣).

٢ عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «غير الدجال أخوف على أمتي من الدجال: الأئمة المضلون»^(٤).

(١) رواه أحمد في مسنده وفي سننه مقال.

(٢) رواه أحمد وابن ماجه وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ٢٧١.

(٣) رواه أحمد وقال لهيئتي في مجمع الروايات ١٠٢ ورحاله رجال الصحيح.

(٤) رواه أحمد وصححه الألباني في المسند الصحيح (رقم ١٩٨٩).

وأئمة الضلال وقادته خطرهم على الأمة عظيم، فإذا كان رأس الناس المؤثر فيهم ضالاً ضلّ من تحته، وأئمة الضلال قد يكونون أئمة في الدنيا كالمملوك والأمراء والوزراء، وقد يكونون في الدين كالعلماء والدعاة. فإذا تصدر على الناس القادة الضالون فسد أمرهم جميعاً.

٣ عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال» .

فظهر أن حركة الجهاد في هذه الأمة حركة متتابعة، وأن أولها وآخرها بعضها مع بعضها، ولا ينقطع الجهاد حتى يقاتل آخر الأمة الدجال.

٤ الثبات في الفتن أصل من أصول الشريعة؛ ولذلك قال ﷺ لما ذكر فتنة الدجال: «يا عباد الله فاثبتوا»^(١).

والأشعر بالتشاؤم وفقدان الثقة من أحاديث الفتن، بل نحرص على الازدياد من الإيمان والثبات.



٥ نلاحظ من حديث الدجال وغيره أن قتال آخر الزمان يكون بالسلاح الأبيض، وهو السيوف والرماح والخيول^(٢).



(١) رواه أحمد، وأبو داود، من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه وصححه الحاكم ووافقه الذهبي

(٢) رواه مسلم من حديث الثواس بن سمعان

(٣) وقد تقدم تفصيل ذلك في العلامة رقم (١٠٩).

نزول عيسى عليه السلام



عليه السلام نبي من أنبياء الله ﷺ من أولي العزم المقربين، اختصه الله ﷻ بأن يولد من أم دون أب، وكانت مريم أم عيسى عليه السلام متميزة بصلاحها، وتتعبّد في المحراب، والله ﷻ يرزقها.

عيسى

قال الله ﷻ: ﴿كَلَّمَآ دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرُؤُا أَنَّى لَكَ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ٣٧﴾ .



وكان زكريا عليه السلام قد جعل لها مكاناً شريفاً من المسجد لا يدخله سواها، فكانت تعبد الله فيه ليلاً ونهارها، وكان نبي الله زكريا كلما دخل عليها موضع عبادتها يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف، فيسألها "أَنَّى لَكَ هَٰذَا"، فتقول: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ .

حريق الأقصى الشهير أعيد

أنه المعنى في القرآن الكريم

أي رزق رزقنيه الله ﴿رَزُقْ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. بشارة الملائكة لمريم: قال ﷺ: **﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَأَصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾** **﴿يَمْرُؤُا أَتَيْنَاكِ لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَبِي مَعَ الرَّاكِبِينَ﴾** **﴿يَذْكُرُ﴾** أن الملائكة بشرت مريم باصطفاء الله لها من بين سائر نساء زمانها، بأن اختارها لإيجاد ولد منها من غير أب، وبُشرت بأن يكون نبياً شريفاً **﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾** ، أي في صغره يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وكذلك في حال كهولته، فدل على أنه يبلغ الكهولة ويدعو إلى الله فيها، وأمرت بكثرة العبادة والقنوت والسجود والركوع؛ لتكون أهلاً لهذه الكرامة وتشكر هذه النعمة، فيقال إنها كانت تقوم في الصلاة حتى تظطرت قدمها رضي الله عنها ورحمها ورحم أمها وأباها. عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«حسبك من نساء العالمين باربع، مريم بنت عمران. واسية امرأة فرعون. وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد»** .

■ قصة حمل مريم بعيسى عليه السلام

لما خاطبتها الملائكة بالبشارة باصطفاء الله لها، وبأنه سيهب لها ولداً زكياً يكون نبياً كريماً طاهراً مكرماً مؤيداً بالمعجزات، فتعجبت من وجود ولد من غير والد، لأنها لا زوج لها، فأخبرتها الملائكة بأن الله على كل شيء قدير إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون.

فاستكانت لذلك وأنابت وسلمت لأمر الله، وعلمت أن هذا فيه محنة عظيمة لها، فإن الناس يتكلمون فيها بسببه، لأنهم لا يعلمون حقيقة الأمر، وإنما ينظرون إلى ظاهر الحال من غير تدبر ولا تعقل.

(١) آل عمران: ٤٢-٤٣

(٢) آل عمران: ٤٦

(٣) رواه الترمذي، وصححه الألباني في المسند الصحيح (٢ / ٤٣٩)

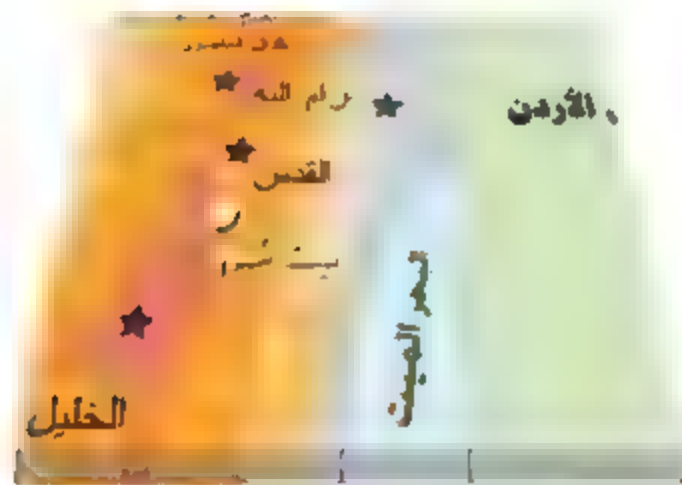
وكانت تخرج من المسجد في زمن حيضها أو لحاجة ضرورة لا بد منها من استقاء ماء أو تحصيل غذاء.

فخرجت لبعض شئونها، ﴿فَاسْتَدَتْ﴾ أي انضدت وحدها شرقي المسجد الأقصى، إذ بعث الله إليها الروح الأمين جبريل عليه السلام ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا شَرَأْسُودٌ﴾ فلما رآته ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ نَقِيًّا﴾ أي: إن كنت رجلاً تقياً تخاف الله، فاقبل استعاذتي بالله منك، وانصرف عني. ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ فحاطبها الملك قائلاً: لست ببشر، ولكني ملك بعثني الله إليك لأهب لك ولداً زكياً. ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾ أي كيف يكون لي غلام أو يوجد لي ولد! ﴿وَلَمْ يَنْسِنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ دَابَّةً﴾ أي لست ذات زوج وما أنا ممن يفعل الفاحشة! ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ ذَٰلِكَ هُوَ عَلَىٰ هَيْئٍ﴾ فأجابها الملك عن تعجبها من وجود ولد منها قائلاً: أنه وعد الله، أنه سيخلق منك غلاماً، ﴿هُوَ عَلَىٰ هَيْئٍ﴾ أي هذا سهل عليه يسير، فإنه على كل شيء قدير. وقوله: ﴿وَلَنَجْعَلَنَّ آيَةً لِلنَّاسِ﴾ أي لنجعل خلقه دليلاً على كمال قدرتنا على أنواع الخلق، فإنه ﴿وَعَلَىٰ﴾

- خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى
- وخلق حواء من ذكر بلا أنثى
- وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر
- وخلق بقية الخلق من ذكر وأنثى

قال ﷺ: ﴿وَمَرْيَمُ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُّوحِنَا﴾ أي أن جبريل نفخ في جيب درعها فنزلت النفخة إلى فرجها فحملت من فورها كما تحمل المرأة عند جماع بعلمها. ولما نفخ فيها الروح لم يواجه الملك الفرج بل نفخ في جيبها فنزلت النفخة إلى فرجها فانسكت فيه، كما قال ﷺ:

﴿فَمَخَضَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾. قَالَ رُكْنُ: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَأَنْبَدَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾. وذلك لأن مريم -عليها السلام- لما حملت ضاقت به ذرعاً، وعلمت أن الناس سيكون منهم كلام في حقها، فلما ظهرت عليها مظاهر الحمل توارت عن الناس واعتزلتهم وانتبذت مكاناً قاصياً.



■ ولادة عيسى عليه السلام

قَالَ رُكْنُ: ﴿فَأَحْيَاَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جَنْعِ النَّحْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِثُّ قَبْلِ هَذَا وَكُثْتُ نَسِيًّا مَنِيئًا﴾. أي اضطرها شدة الطلق إلى جذع النخلة، ببيت لحم فتمنت الموت؛ لأنها

علمت أن الناس يكذبونها ولا يصدقونها، بل يتهمونها حين تأتيهم بغلام في يدها، وهي عندهم من العابدات في المسجد، ومن بيت النبوة والديانة، فحملت بسبب ذلك من الهم ما تمت أن لو كانت ماتت قبل هذا الحال أو لم تخلق أبداً. ﴿فَمَادِيهَا مِنْ نَحْيٍ﴾، أي ناداه عيسى عليه السلام: ﴿أَلَا تَحْرِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيًّا﴾، أي: جعل تحتك نهراً يجري. ﴿وَهَرَى إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّحْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا حَيْثَا ۖ﴾ فكلّي واشربي وقرى عيساً فإمّا ترين من الشر أحداً فقولِي إني نذرتُ لرحمن صوماً فلن أكلهم اليوم إنسيّاً ۖ﴾، أي كلي واشربي، ثم احملِي طفلك واذهبي إلى قومك فإن رأيت أحداً من الناس فقولِي له بلسان الحال والإشارة: إني نذرتُ للرحمن صوماً، أي صمتاً.

(١١) مريم ٢٢

(١٢) مريم ٢٣

﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ، قَالُوا يَمْرُؤٌ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا ٢٧﴾ يَتَأَخَتَ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوِيًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ٢٨﴾ والفريّة هي الفعلة المنكرة العظيمة.

■ عيسى عليه السلام يتكلم في المهد

فلما ضاق الحال بمريم واشتدّ عليها كلام قومها.. قال الله: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ أي خاطبوه وكلموه.

فعند ذلك قالوا: ﴿كَيْفَ نَكَلِّمُ مَرْكَاتٍ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾، أي كيف تُحيلين الجواب لصبي رضيع في مهد لا يميز.

عندها انطق الله عيسى عليه السلام: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَحَمَلَنِ نَيْبًا ٢٩﴾ وَحَمَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالْصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ٣٠﴾ وَسَرًّا يُؤَلِّدُنِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ٣١﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ٣٢﴾ هذا أول كلام تفوه به عيسى بن مريم: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾، ولم يقل إني ابن الله!! لأن الله ﷻ واحد لا شريك له، لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا.

فسبحان من خلق الخليقة وبرأها وأعطي كل نفس هداها.

فهذه حقيقة عيسى عليه السلام: قال ﷺ: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَكَ لَحَقُّ الْبَيْ فِيهِ يَمْتَرُونَ ٣٣﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَنَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٣٤﴾ . وقال ﷺ: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٣٥﴾ (١) (٢)

(١) مريم: ٢٤-٢٥

(٢) آل عمران: ٥٩

وأنعم الله على عيسى عليه السلام: فقال عليه السلام: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْصِي أَمْرًا وَإِذْ قَبَضَ يَدَايَ فَتَنَفَّخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِأَمْرِي وَتُبَرِّئُ الْأَكْصَمَةَ وَالْأَثَرَصَ بِأَمْرِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِأَمْرِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَنْكَ إِذِ اجْتَنَبَتْ بِالْيَمِينِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ١١٠ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ١١١﴾ . بشارة عيسى بمحمد . عليهما الصلاة والسلام: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ١١٢﴾ . فعيسى عليه السلام هو خاتم أنبياء بني إسرائيل، وقد بشر قومه بخاتم الأنبياء جميعاً، ونوه باسمه، وذكر لهم صفته ليعرفوه ويتابعوه إذا شاهدوه: إقامة للحجة عليهم وإحساناً من الله إليهم كما قال عليه السلام: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ ذَلِكُمْ يَحْكُمُونَ ١١٣﴾ .

وقد قال أصحاب رسول الله ﷺ: يا رسول الله أخبرنا عن نفسك. قال: «دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى، ورات أمي حين حملت بي كأنه خرج منها نور انضاء له قصور بصرى من أرض الشام» .

(١) المائدة: ١١٠-١١١

(٢) الصف: ٦

(٣) الاعراف: ١٥٧

(٤) رواد احمد وقال لهسمي في مجمع لرويد اسناد حسن وله شواهد تقويه

محمد
صلی اللہ
علیہ و سلم



■ رفع عيسى عليه السلام إلى السماء

قال ﷺ وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكِرِينَ ^{١٥٦} إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَدَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ^{١٥٧} . **وقال ﷺ** : وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْتَاعُ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ^{١٥٨} بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ^{١٥٩} . وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ . قَبْلَ مَوْتِهِ . وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ^{١٦٠} . **فأخبر ﷺ**

أنه رفعه إلى السماء بعد ما توفاه بالنوم وخلّصه ممن أراد أذيته من اليهود الذين وشوا به إلى أحد الملوك الكفرة في ذلك الزمان.

فأمر بقتله وصلبه،
فحصروه في دار بيت
المقدس، فلما دخلوا عليه
ألقي الله شبهه على شاب

من أصحابه الحاضرين عنده ورفع عيسى من روزنة أي من فتحة في
الجدار من ذلك البيت إلى السماء، وأهل البيت ينظرون.

ودخل الشُّرَط فوجدوا الشاب الذي ألقي عليه شبه عيسى فأخذوه ظانين
أنه عيسى فصلبوه ووضعوا الشوك على رأسه إهانة له، وسلّم لليهود عامّة

(١) آل عمران: ٤٤-٥٥

(٢) النساء: ١٥٧-١٥٩

النصارى الذين لم يشاهدوا ما كان من أمر عيسى أنه صلب، وضلوا بسبب ذلك ضاللاً مبيناً كثيراً فاحشاً بعيداً. وأخبر الله ﷻ بقوله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَ بِهِ. قَدْ مَوَّيَّهَ﴾ أي بعد نزوله إلى الأرض في آخر الزمان قبل قيام الساعة، فإنه ينزل ويقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام.

■ تسميته ~~الغسل~~ بالمسيح

المسيح على وزن فعيل ويراد به الفاعل أحياناً أي: الماسح، والمفعول أحياناً أي: الممسوح

عيسى: المسيح أي الماسح سُمي بذلك لأنه:

- كان لا يمسح ذا عاهة إلا برئ، وهو الراجح في سبب التسمية.
- وقيل: بمعنى ممسوح: لأنه كان ممسوحاً بالدهن عند خروجه من بطن أمه.
- وقيل: لأن زكريا مسح.
- وقيل: لأنه مسح الأرض أي طافها كلها بسياحته فيها.
- وقيل: لأن رجله كانت لا أخمص لها فكان أمسح الرجل .
- وقيل المسيح هو: الصديق.

■ وما قتلوه

عيسى عليه السلام: لم يمت، وإنما رفعه الله إليه، وهنا آيات يشتهب معناها على بعض الناس، منها قوله عليه السلام:

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ نَدِيعُكَ إِيَّايَ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ، وقوله عليه السلام ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾: التوفي هنا بمعنى: النوم، ليس بمعنى الموت، كما قال عليه السلام: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ .

وقوله عليه السلام: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ﴾ .

والقول الثاني: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ يعني: حائرك وقابضك إلي.

تقول العرب: توفى فلان دينه من فلان إذا قبضه وحازه.

ولا مانع من جمع القولين.

٢ قوله عليه السلام: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ (١٥٩) .

قوله عليه السلام: ﴿قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ ، أي بعد نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان لا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا آمن به قبل أن يموت عيسى بعد نزوله؛ لأن عيسى لا يقبل إلا الإسلام؛ ولا يحل لكافر يجد نفسه إلا مات .^(٥)

(١) آل عمران: ٥٥

(٢) الزمر: ٤٢

(٣) الأنعام: ٦٠

(٤) النساء: ١٥٩

(٥) وسياتي الكلام عن ذلك في الصفحات المقبلة.

وقيل: ﴿قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ أي قبل موت الرجل من أهل الكتاب، فكل من حضره الموت من أهل الكتاب، تبين له عند الموت أن عيسى عبدٌ رسولٌ بشرٌ، وليس إلهاً، فيصدق الرجل الكتابي بذلك قبل أن يموت، وإن كان هذا الإيمان لا ينفعه؛ لأن التوبة لا تصح بعد غرغرة الروح.

والمؤمن من أهل الكتاب، إذا آمن بعيسى عليه السلام، فإنه لا ينفعه؛ لأن التوبة لا تصح بعد غرغرة الروح.

حياة عيسى عليه السلام الآن وهو مرفوع في السماء حياة حقيقة جسداً وروحاً. وأما حياة الأنبياء فهي حياة برزخية من نوع خاص، لكن عيسى لم يموت حتى يدخل البرزخ والقبر، وهو عند الله جسداً وروحاً في السماء. وأما نبيه الأنبياء -عليهم السلام- فقد عاينوا سكرات الموت وانفصلت أرواحهم عن أجسادهم. ولهم حياة خاصة بهم في الصور.

■ الأدلة على نزول عيسى عليه السلام

تقدم أن عيسى عليه السلام رفعه الله تعالى إليه لما جاءه اليهود ليقتلوه، ودلت الأدلة الشرعية أنه سوف ينزل في آخر الزمان، ونزوله من علامات الساعة. والأدلة على نزوله في آخر الزمان كثيرة منها:

١ قال الحافظ في المصنف ٦/ ٤٨١ أخرجه السيوطي في كتاب حياته الأساء في هجرهم وصححه

فَقَوْلُهُ ﷺ: ﴿لَيُؤْمَنَّ بِهِ﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿قَبْلَ مَوْتِهِ﴾:

قال أكثر المفسرين: إن الضميران في (به)، و(موته) المقصود بهما عيسى ابن مريم عليه السلام.

قال أبو مالك في قوله ﷺ: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ قال: «ذلك عند نزول عيسى ابن مريم عليه السلام، لا يئسى أحد من أهل الكتاب ألا يؤمن به»^(١).

قال ابن كثير: «فاخبر الله أنه لم يكن الأمر كذلك، وإنما سبه لهم، فقتلوا السبه وهم لا يتبينون ذلك، فاخبر الله أنه رفعه إليه، وأنه باق حتى، وأنه سينزل قبل يوم القيامة، كما دلت عليه الأحاديث المتواترة التي سنوردها إن شاء الله هربا، فيقتل مسيح الصلابة، ويكسر الصليب ويقتل الخنزير، ويصع الجزية، يعني لا يقبلها من أحد من أهل الأديان، بل لا يقبل إلا الإسلام أو السيف، فاخبر هذه الآية الكريمة أنه يؤمن به جمع أهل الكتاب حينئذ ولا يتحلف عن التصديق به واحد منهم»^(٢).

الأدلة من السنة:

- عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه قال: اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر الساعة، فقال: «ما تذكرون؟» قلنا: نذكر الساعة، قال: «إنها لن تقوم حتى ترو قبلها عشر آيات. الدخان، والدجال، والداية، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم، ويأجوج وماجوج، وثلاثة خسوف:

(١) انظر تفسير الطبري ٩ / ٣١٩ وتفسير البغوي (٢ / ٣٨) وتفسير ابن كثير (١ / ٤٤٦) و صواء السال الشنقيطي (٧ / ٢٣٩).

(٢) رواه الطبري في التفسير (٩ / ٣٨٠).

(٣) تفسير ابن كثير (٢ / ٤٥٤).

خسف بالشرق. وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، واخر ذلك نار
تخرج من قبل عدن في اليمن تطرد الناس الى محشرهم» .

● عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل
فيكم ابن مريم حكماً عادلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع
الجزية، لا يقبلها من كافر، ويضيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون
السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها»^(١)

وفي رواية: «والله لينزلن ابن مريم حكماً عادلاً، فليكسرن الصليب،
وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزية، ولتتركن القلاص^(٢) فلا يسعى
عليها، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد، وليدعون إلى المال فلا
يقبله أحد»^(٣).



بيان معنى الحديث:

«يكسر الصليب»: الصليب: معروف، وهو
الذي يزعم النصارى أن عيسى عليه السلام
صلب عليه وهو رمز للنصارى فيقضى
عليه عيسى عليه السلام.

«ويقتل الخنزير»: الخنزير حيوان
معروف^(٤)، وهو محرم الأكل في الإسلام، فيأمر عيسى عليه السلام بإعدامه
والقضاء على الخنازير مبالغة في تحريم أكلها.

(١) رواد مسلم

(٢) متفق عليه

(٣) القلاص: جمع قلص، وهي الناقة الفتية الشابة.

(٤) رواد مسلم.

(٥) الخنزير حيوان رقام وضول وبكل الساب والحيوان والحيث والسمام. كما يمكن فصلاته وفصلاته غيره من
الحيوانات وقتل عيسى عليه السلام للخنزير لا يعني أن الله تعالى حلق الخنزير بغير حكمه وذلك أنه ليس كمن حيوان



حلفه الله لوكل فتد حتى انه تعالى الكلاب و الدباب و لسفوس و الدباب لا لوكل وانما لحكم حري في لحنة
وكذلك الحرير حلفه الله تعالى لحكمه لكنه حرم كله في كل الاماكن

في الإسلام

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ ذَاتَ الْحَيَاةِ وَالْمَيِّتَةِ وَحَرَّمَ غَيْرُهَا مِمَّا عَشَرَ بِهِ قُلُوبُ النَّاسِ لَا تَعْلَمُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١١٣ ﴾ [البقرة: ١١٣]

وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ ذَاتَ الْحَيَاةِ وَالْمَيِّتَةِ وَحَرَّمَ غَيْرُهَا مِمَّا عَشَرَ بِهِ قُلُوبُ النَّاسِ لَا تَعْلَمُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١١٣ ﴾ [التحل: ١١٣]

وفي اليهودية

في التوراة: «والحرير لأنه يسحق لظلمة لكنه لا يحترق فهو نجس لكم فمن لحمها لا تاكلوا وحشيتها لا تلمسوا» (Deuteronomy 14:8).

وفيها: «والحرير لأنه يسحق لظلمة ويقسمه طيفس لكنه لا يحترق فهو نجس لكم ٨ من لحمها لا تاكلوا وحشيتها لا تلمسوا انها نجس لكم ٨» (Leviticus 11: ٨).

وفي المسيحية

في الانجيل: «قال بطرس: كلا يا رب لأنني لم أكل قط شيئا دنسا او نجسا» (Acts 10: 14).

وفيها: «قال بطرس: كلا يا رب لأنه لم يسل قط دس و نجس» (Acts 11: ٨).

والنصارى المؤمنون بتسوم المسيح سمته في ثوبه المباع لا ياكلون لحم الحرير.

وكذلك تمنع الهندوس من تناول لحم الحرير ويعتبره هبود الطائفة الغالبية من العرب لا ياكلون لحم الخنزير، فقط الطوائف المنخفضة والمنودون يأكلون لحم الخنزير.

ويتحاشى الزرادشتيون تناول لحم الخنزير.

والنوبيون لا يلمسون الخنزير أبدا.

وفي كتاب مناسك الحج الصيني ميل الرجل المحرم لا ياكل لحم الحرير او الكلب

والخنزير ينقل العديد من الامراض للإنسان.

«يضع الجزية»: الجزية: هي ما يؤخذ من أهل الكتاب الساكنين في بلدان المسلمين، لقاء حمايتهم، وتقديم خدمات البلد لهم، وهذا غاية العدل، كما يؤخذ من تجار المسلمين الزكاة، وبعد نزول عيسى عليه السلام وحكمه بين الناس لن يقبل إلا الإسلام، ولا يعني ذلك أن عيسى عليه السلام يكرههم إكراهًا على الإسلام، بل يدخلون طواعية؛ وذلك لأن النصارى الذين يزعمون أنهم أتباع عيسى عليه السلام، إذا رأوا عيسى نازلًا، وتحدث معهم، انزاح عن قلوبهم الاعتقاد بأن عيسى هو ابن الله، وآمنوا بالدين الصحيح، كما قال ﷺ: ﴿وَأَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ قَبْلُ مَوْتِهِ﴾ ، أي بعد نزول عيسى يؤمن به أهل الكتاب قبل موت عيسى عليه السلام بعد انقضاء حياته بعد نزوله، ومن لم يؤمن بعيسى قاتله.

بموم لياحسون في الـ ٢٠ سنة لا حيرة بالربط بين تصرفات الإنسان وتفكيره وبين ما يأكل، وقد توصلوا إلى أن بعض التصرفات لبعض وحيات الطعام فوجدوا أن الذين يتناولون طعاما غير صحي سيكونون محالقات فاقوس أكثر ممن يتناولون طعاما صحيا ووجدوا في مر كرسية الاحد ان ردد المواضع والحصر تجعلهم أكثر استجابة للموازين.

ولحريير نعش وبسائل التصورات بالاصاف إلى انه الحيوان الذي لا تهمه ما يضعه الذكور الاخرين من لحاريير ببناء فهو معدوم الغيرة عكس الحيوانات الاخرى التي يدافع عن بيائها فيؤثر اكل الحريير في اكله فيكون ضعيف لغيرة عن بيانه ولا يحرف له ساكن

وقد وصف الله تعالى لحم الحريير بأنه رحى ورحى هو شيء القاصر فالحريير يصل إلى الإنسان كثيرا من الكائنات الدقيقة لحظرد حيث يصاب الحريير بعدد كبير من الامراض الويانية لا تقل عن ٤٥ مرضا وبموم بدور الوسيط لئلا احتر من ١٥ مرضا وبانيا للإنسان غير الامراض العادية الاخرى التي يسببها اكل لحمه مثل داء الكبد وعسر الهضم ونقص السراس وساقط الشعر والعفة وضعف الذاكره علاوة على ان حبه يصاب بالنبلد النعوري وعدم الغيرة على محارمه كما يعدم

ويصل أكبر مكن ١٦ مرضا من الحريير إلى الإنسان عن طريق تناول لحمه وبيانه أهم هذه الامراض لحويصلات الحرييريز وحمى المنوحة و لدودة الكبد و لسل وداء الرقبات لسريضة وغيرها من الأمراض.

كما سبق عن طرق التحاليل والتربية والتغذية مع منجات محلات الحريير ٣٢ مرضا أهم هذه الامراض الحمرة الحسرة والحمى لعلافة والسسم الدموي والحمى الدسنة والحرب العابر وغيرها من الأمراض

كما سبق ٢٨ مرضا عن طريق تلوث الطعام والسراة بمحلات الحريير

وفي روايته: «وتكون الدعوة واحدة»، يعني في عهد عيسى عليه السلام تكون الدعوة واحدة، يعني الإسلام لا يبقى دين ولا ملّة أخرى، لا هندوسي ولا بوذي ولا يهودي ولا نصراني ولا سيخي ولا مجوسي..»

«تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها»: أي: أن الناس تعظم رغبتهم في الصلاة وسائر الطاعات لقصر أمالهم وزهدهم في الدنيا ويقينهم بقرب القيامة؛ ولأنه سيكون هناك رزق وفير فلا يشغل المسلم عن عباداته بطلب المعاش.

«ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها»: القلاص هي الإبل الفتيه الشابة، وهذه مرغوبة جداً وهي أنفس أموال العرب، فيتركها الناس ويهملونّها ولا يسعون في تربيتها ولا إطعامها والتجارة بها.

عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي: تعال صل بنا، فيقول: لا، إن بعضهم أمير بعض: تكرمته الله هدد الأمة^(١)».

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلّصه»^(٢).

(١) رواه أحمد في مسنده، وحسنه الأرنؤوط في تعليقه على المستدرك.

(٢) رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده بإسناد جيد. فحما قال ابن القيم في المنار لم يثبت أصح ١٤١ ١٤٨ وله شواهد من الصحيح.

(٣) رواه أبو نعيم في كتاب الميدي وذكره النووي في معجمه في تفسيره ٦١ ١٧ مستند صحيح.

■ الأدلة على نزول عيسى عليه السلام متواترة

قد تواترت الأخبار عن نبينا ﷺ في نزول عيسى عليه السلام، وذكر التواتر: الإمام أحمد بن حنبل، وأبو الحسن الأشعري^١، والطبري^٢، وابن كثير^٣، والسفاري^٤، والشوكاني في التوضيح في ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح^٥.

قال ابن كثير في أحاديث نزول عيسى عليه السلام: «هذه أحاديث متواترة عن رسول الله ﷺ فيها دلالة على صفة نزوله ومكانه، وأنه بالسام. بل بدمشق عند المنارة السرفسة. وإن ذلك يكون عند الإمامة لصلاة الصبح فيقتل الخنزير. ويكسر الصليب. ويضع الجزية. فلا يصل إلا الإسلام كما تقدم في الصحيحين وهذا الخبر من النبي ﷺ بذلك، وتصريح وتسريع وتسويغ له على ذلك في ذلك الزمان، حيث تنزاح عليهم، وترفع شتمهم من أنفسهم. ولهذا كلهم يدخلون في دين الإسلام مابعد لعيسى ﷺ وعلى يديه ولهذا قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ. قَبْلَ مَوْتِهِ. وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾. وهذه الآية كمواله تعالى ﴿وَلَئِنَّهُ لَعَلَّمَ الْبَشَرَةَ﴾. وفري لعلماء أي إماراة ودليل على اقتراب الساعة. وذلك لأنه ينزل بعد خروج المسيح الدجال، فقتله الله على يديه، ويبعث الله في أيامه ياجوج وماجوج، فيهلكهم الله ببركة دعائه^(٨).

(١) انظر: طبقات الحنابلة (١/ ٢٤١ - ٢٤٣).

(٢) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (١/ ٣٤٥).

(٣) تفسير الطبري ٣/ ٢٩١.

(٤) تفسير ابن كثير ٧/ ٢٢٣.

(٥) لوامع الأنوار البهية (١/ ٩٤ - ٩٥).

(٦) النساء: ١٥٩.

(٧) الزخرف: ٦١.

(٨) البداية النهاية (٩/ ١٧٩).

وقد أجمعت الأمة على أن نزول عيسى عليه السلام علم من أعلام الساعة، ولم يخالف في ذلك إلا من شذ ممن لا يلتفت إليه ولا يعتد بخلافه.



الجواب:

قال الإمام السقاريني عن نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان:

«اجمعت الأمة على نزوله ولم يخالف فيه أحد من أهل السريعة، وإنما انكر ذلك الملاسمة والملاحدة، ممن لا يعتد بخلافه، وقد انعقد اجماع الأمة على أنه ينزل ويحكم بهذه السريعة المحمدية، وليس ينزل بسريعة مستقلة عند نزوله من السماء، وإن كانت قائمة به وهو منتصف بها» .

وقال صديق حسن خان:

«والاحاديث في نزوله كثيرة، ذكر الشوكاني منها تسعة وعشرين حديثاً ما بين صحيح وحسن وضعيف منخبر، منها ما هو مذكور في احاديث الدجال... ومنها ما هو مذكور في احاديث المسطر، وتنضم الى ذلك أيضاً الآثار الواردة عن الصحابة فلها حكم الرفع إذ لا محال للاجتهاد في ذلك، ثم ساقها وقال جميع ما سمناد بالغ حدّ النواتر كما لا يخفى على من له فضل اطلاع» .

(١) نواصع الانوار البهية: (١ / ٩٤ - ٩٥).

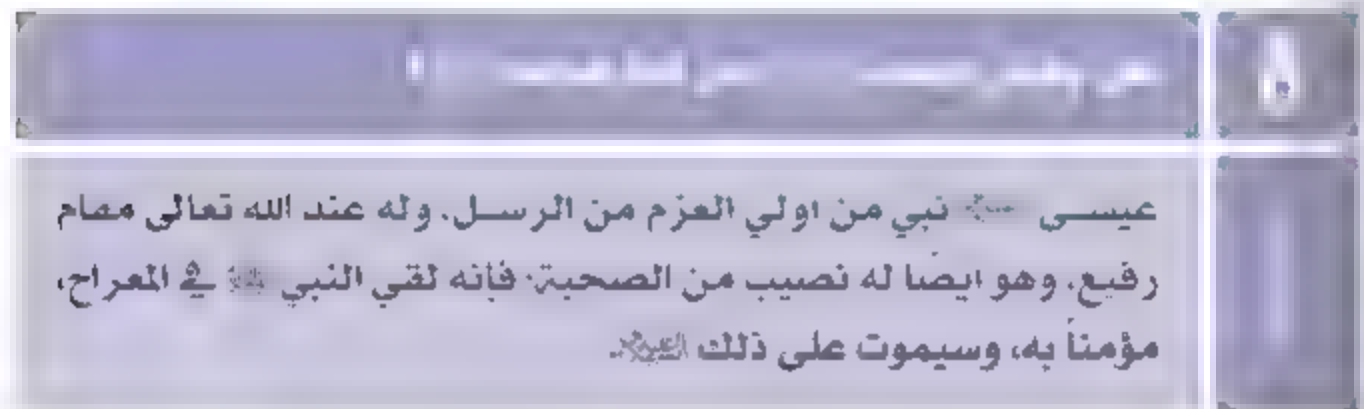
(٢) انظر كتاب الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة لصديق خان (ص ١٦).

وقال الشيخ أحمد شاكر:

«نزل عيسى عليه السلام في آخر الزمان مما لم يخلف فيه المسلمون لورود الأخبار الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك .. وهذا معلوم من الدين بالضرورة لا يؤمن من أنكره»^(١).

وقال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:

«اعلم ان احاديث الدجال، ونزول عيسى عليه السلام متواترة، يجب الإيمان بها، ولا تعزبهم يدعي فيها انها احاديث احاد، فانهم جهال بهذا العلم، وليس فيهم من تتبع طرفها ولو فعل لوجدها متواترة كما شهد بذلك ائمة هذا العلم، كالحافظ ابن حجر وغيره، ومن المؤسف جدا ان يجرا البعض على الكلام فيما ليس من اختصاصهم، لا سيما والأمر دين وعسدة»^(٢).



ففي حديث المعراج قال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: «ثم صعد بي حتى أتى السماء الثانية، فاستفتح أي طلب جبريل من حراس السماء أن يفتحوا الباب

◀ قيل: من هذا؟

◀ قال: جبريل.

◀ قال: ومن معك؟

(١) تفسير الطبري (٦ / ٤٦٠)، تعليق الشيخ أحمد شاكر.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق الشيخ الألباني (ص ٥٦٥).

◀ قال: محمد.

◀ قيل: وقد أرسل إليه؟

◀ قال: نعم.

◀ قيل: مرحبا به، ولنعم المجيء جاء.

ففتح. فلما خلصت، فإذا يحيى، وعيسى وهما ابنا خالته.

◀ قال: هذا يحيى وعيسى، فسلم عليهما، فسلمت فردا.

◀ ثم قال: مرحبا بالاخ الصالح، والنبي الصالح.

■ عقيدة النصارى في نزول عيسى عليه السلام؟

النصارى يعتقدون أن عيسى عليه السلام هو ابن الله - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - ويعتقدون أنه قتل وصلب، وأنه رفع إلى السماء بعد ثلاثة أيام من صليبه، وجلس بجانب أبيه - الرب - وأنه سينزل في آخر الزمان، وقد تقدم ذكر رفعه عليه السلام وأنه لم يقتل ولم يصلب، ولكن شبه لهم.

وأهل الكتاب متفقون على إثبات مسيحين:

- ١ مسيح هدى من ولد داود عليه السلام، وهو عيسى عليه السلام.
- ٢ ومسيح ضلال، يقول أهل الكتاب إنه من ولد يوسف عليه السلام. وهو المسيح الدجال.

١ متفق عليه

٢ انظر بحوث تصحيح عن عدل دين المسيح لنسج الإسلام ابن سميرة ٢١ - ٢٨٧

وتختلف عقيدة النصارى عن عقيدة المسلمين في عيسى عليه السلام في أمور:

- ١ اعتقاد النصارى أن عيسى هو ابن الله، وهذا باطل، والصحيح أنه بشر عبد رسول.
- ٢ اعتقاد النصارى أن اليهود صلبوا عيسى عليه السلام وقتلوه، وهذا باطل، والصحيح أنهم ما قتلوه وما صلبوه.
- ٣ يعتقد النصارى أن عيسى عليه السلام رُفِعَ بعد صُلبه بثلاثة أيام إلى السماء، وهذا باطل، بل رفع السماء بدون صلب ولا قتل.

■ الأحوال التي ينزل فيها عيسى عليه السلام

سيكون المسلمون قد خرجوا لِتَوْهَمٍ من معركة كبيرة مع النصارى.. وفتحوا مدينة القسطنطينية واستعادوها من حكم النصارى.. وقد تقدم بيان أن المسلمين يفتحونها بالتهليل والتكبير، لا بالسلاح، وينادي الشيطان أن قد خرج الدجال؛ فيرجع المسلمون من قسطنطينية إلى دمشق؛ لأن قاعدة فسطاط المسلمين في دمشق، ويخرج بعد ذلك مسيح الضلالة الدجال حقيقة، ويطوف الأرض وتحدث فِتْنَتُهُ الكبرى .

وفي رواية أخرى مُفَصَّلَةٌ: أن رسول الله ﷺ قال في معرض كلامه عن الدجال: «يأتي سباخ^(١) المدينة. وهو محرم عليه أن يدخل نقابها. فتنتفض المدينة بأهلها نفضة أو نفضتين^(٢) وهي الزلزلة - فيخرج إليه منها كل منافق ومنافقة. ثم يولي الدجال قبل الشام حتى ياتي بعض جبال الشام. فيحاصرهم وبقية

(١) يقدم الكلام عن فتنه الدجال بالمفصل علامة رقم ١١ من علامات الكبرى

(٢) سباخ جمع سبخة وهي الأرض غير ذات الزرع

ارض سحرة

المسلمين بذروة جبل من جبال
الشام؛ فيحاصرهم الدجال
نازلاً بأصله، أي في أسفل
الجبل حتى إذا طال عليهم
البلاء. قال رجل من المسلمين:
يا معشر المسلمين حتى متى
أنتم هكذا؟ وعدو الله نازل
بأرضكم هكذا؟ هل أنتم إلا بين

إحدى الحسنيين، بين أن يستشهدكم الله أو يظهركم؟! فيبايعون على الموت
بيعة يعلم الله أنها الصدق من أنفسهم، ثم تأخذهم ظلمة لا يُبصر امرؤ فيها
كمه، فينزل ابن مريم، فيحسر عن أبصارهم وبين أظهرهم رجل عليه لامته^١
يقولون من أنت يا عبد الله؟ فيقول: أنا عبد الله ورسوله وروحه وكلمته عيسى
بن مريم، اختاروا بين إحدى ثلاث: بين أن يبعث الله على الدجال وجنوده عذاباً
من السماء، أو يخسف بهم الأرض، أو يسلط عليهم سلاحهم ويكف سلاحهم
عنكم. فيقولون: هذ - يا رسول الله - اشفى لصدورنا ولأنفُسنا، فبومئذ ترى
اليهودي العظيم الطويل الأكل الشروب لا تُقل^٢ يده سيفه من الرعدة؛
فيقومون إليهم فيسلطون عليهم، ويدوب الدجال حين يرى ابن مريم كما
يدوب الرصاص حتى ياتيه أو يدركه عيسى فيقتله^٣، وقد تقدم قصة قتل
عيسى عليه السلام للدجال بالتفصيل .

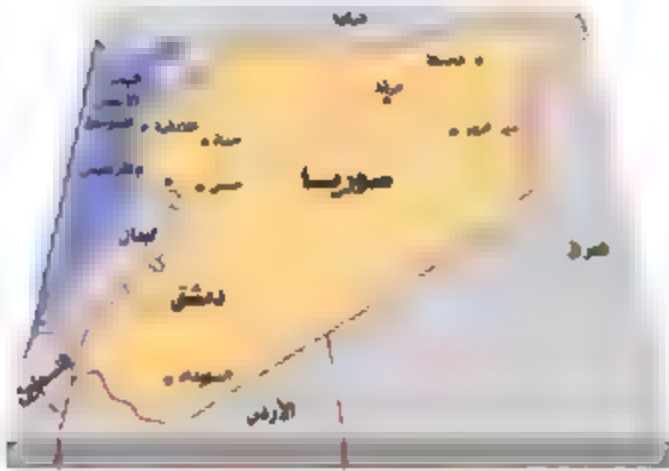
(١) المعنى هؤلاء المومنون يرمون على محاربة الدجال فيبأهم كذلك قبل صلاة الصبح إذا استمعوا على
قنابل لدجال بعد صلاة الصبح، فبمهم الصلاة، وينفذ أمرهم وقيل تكبير يطمع عليهم مكانهم فجاد ثم
كسبت هذه الظلمة فبدا معهم في نسب عيسى بن مريم عليه لأمه أي عبيد لئاس الحرب
(٢) لا يمل: أي لا تحمل.

(٣) أخرجه معمر في جامعه وقال ابن كثير قال سحبا الذهب هذا حديث قوي لا سناد

(٤) انظر علامة رقم: (١) من علامات الساعة الكبرى.

■ كيف ينزل عيسى النسي؟ واين؟

يكون نزوله عند المنارة البيضاء شرقي دمشق عليه مهرودتان - أي يلبس ثوبين مصبوغين بورس^(١) ثم زعفران واضعاً كفيه على أجنحة ملكين.



قال ابن كثير: «الاشهر في موضع نزوله انه على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق. ينزل وقد اقيمت الصلاة فيقول له امام المسلمين. يا روح الله، تقدم، فيقول: تقدم أنت فإنها اقيمت لك».

وفي رواية: «بعضكم على بعض امراء، يكرم الله هده الأمت».

قال ابن كثير: «وقد حُدد بناء المنارة في زماننا في سنة ٧٤١هـ من حجارة بيض، وكان بناؤها من اموال النصارى الذين حرقوا المنارة التي كانت مكانها. ولعل هذا يكون من دلائل النبوة الظاهرة، حيث فيص الله بناء هده المنارة البيضاء من اموال النصارى حتى ينزل عيسى ابن مريم عليهما، فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ولا يفبل منهم جزية».

(١) بورس لب اصغر نصيغ به.

(٢) النهاية في الفتن والملاحم (١/ ١٩٢).

منارة، التي نزل بها عيسى عليه السلام



وقد زرت بنفسي في دمشق منارة بيضاء في شرقي دمشق اشتهر عند الناس هناك أنها المنارة التي ينزل عليها عيسى عليه السلام، فصورتها، وهي على مدخل سوق لا على مسجد!! والحي الذي هي فيه أكثر سكانه نصارى، وقد وضعت صورتها هنا، فإن كانت هذه المنارة التي ينزل عليها عيسى، أو هي منارة أخرى فالله أعلم بها.

وقد قيل أن نزول عيسى عليه السلام يكون على إحدى منارات الجامع الأموي في دمشق، والله أعلى وأعلم.

وأنا هنا لا أجزم بشيء من ذلك

الجامع الأموي بدمشق



(١) وكان ذلك عام ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م

■ الصفات الخلقية لعيسى عليه السلام

وصف النبي ﷺ عيسى عليه السلام، وبين الظروف التي ينزل فيها؛ ليكون أمره واضحاً لا يلتبس، فهو رجل:

- مربوع القامة أي ليس بالطويل ولا بالقصير.
- لون بشرته يميل إلى الحُمْرة والبياض.
- عريض الصدر.
- سَبَطُ الشعر - أي مسترسل الشعر - كان رأسه يَقْطُر ولم يُصِبه بلل.
- أقرب الناس به شبهاً عروة بن مسعود الثقفي عليه السلام.

عن أبي هريرة عليه السلام: أن النبي ﷺ قال: «ليلة أسري بي لصيت موسى عليه السلام.. ولصيت عيسى، فنعتة النبي ﷺ فقال: ربعة احمر، كانما خرج من ديماس - يعني: الحمام -....»^(١).

عن ابن عباس عليه السلام: أن النبي ﷺ قال: «رايت عيسى، وموسى، وإبراهيم عليهم السلام، فاما عيسى: فاحمر جعد، عريض الصدر....»^(٢).

عن أبي هريرة عليه السلام: قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد رأيتني في الحجر^(٣)، وقريش تسألني عن مسراي؟ فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم اثبتها، فكربت كرباً ما كرب ملها قط، قال: فرفعه الله لي، انظر إليه، ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به. ولقد رأيتني في جماعة من الأنبياء، فإذا موسى قائم يصلي، فإذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوءة^(٤). وإذا عيسى بن مريم

(١) الاحمر عند العرب الشيد البياض مع الحمرة.

(٢) متمق عليه

(٣) رواه البخاري.

(٤) يعني الحجر عند الكعبة، وذلك بعد حادثة الإسراء والمعراج

(٥) قبيلة عربية تنسب إلى الأزد بن الفوث.



والجواب: أن هذه رواية منام. رآها النبي ﷺ. وليست أمراً يحدث في الواقع.

(۵) متصرف علیہ

■ أعمال عيسى عليه السلام وما يقع في عصره

بعد نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال واستقرار أمور المؤمنين، يكون لعيسى عليه السلام عدة مهام يقوم بها، ويقع في عهده أمور:

- تحكيم الإسلام وإخضاع الناس للشريعة والقضاء على الأديان المنحرفة.
- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم بن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية»^(١).
- إعلاء كلمة الله، وإبطال دعوة اليهود والنصارى، وإلغاء الجزية.
- قتل المسيح الدجال.
- الحكم بين الناس ونشر العدل والسلام:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وأنا أولى الناس بعيسى بن مريم: لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وأنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه رجلاً مربوعاً إلى الحمرة والبياض، عليه ثوبان ممصران^(٢) كأن رأسه يقطر، وإن لم يصبه بلل، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية... ويدعو الناس إلى الإسلام، فيهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال: وتضع الأمانة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر، والذئب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات، لا تضرهم، فيمكث أربعين سنة، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون»^(٣).

(١) مصنف عنه

(٢) أي في ثوبه صميره خضمر

(٣) رواد احمد والحافظ وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي



● انتشار الرخاء والأمن.

● ذهاب ملك قريش.

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه

أن النبي ﷺ قال: «فيكون

عيسى ابن مريم في امتي حكماً عادلاً، وإماماً مقسطاً، يدق الصليب، ويذبح الخنزير، ويضع الجزية، ويترك الصدقة، فلا يسعى على شاة ولا بعير، وترفع الشحناء والتباغض، وتنتزع حمة كل ذات حمة^(١)، حتى يدخل الوليد يده في الحية، فلا تضربه، وتصير الوليدة^(٢) الأسد فلا يصرها، ويكون الذئب في العنم كأنه كلبها، وتملأ الأرض من السلم كما يملأ الإناء من الماء، وتكون الكلمة واحدة، فلا يعبد إلا الله، وتصع الحرب أوزارها،

وتسلب قريش ملكها، وتكون الأرض

كفأثور^(٣) الفضة، تنبت نباتها بعهد

آدم، حتى يجتمع النضر على المطف

من العنب فيشبعهم^(٤)، ويجتمع

النضر على الرمانه فتشبعهم، ويكون

الثور بكدا وكذا من المال، ويكون

الفرس بالدرهمات^(٥)»^(٦).



(١) المعنى: المال كسر لدرجته أنه لا يحياح أحد لأحد لصدقه، لأن لكل أعباء

(٢) المعنى: يترك الناس رعي الشياه والإبل لغناهم عنها.

(٣) أي ذات سم كالحنه والعصرب والمعنى: تصبح الحبات والعصرب عبر سامرة

(٤) أي تلعب الصغيرة مع الأسد فلا يضرها

(٥) أي وعاء أو إناء من فضة

(٦) البصر هو العدد من ٣ ٩ وفحلف العبد أي غصود العبد، والمعنى: أنه ترك ذلك الرمان بجميع الرخاا

الكثير على عنقود واحد من العنب فيشبعهم جميعا.

(٧) رواه ابن ماجه وابن خزيمة والصباء المقدسي، والحديث فيه مقال.

● رفع البغضاء، وزوال الحسد والشحناء من قلوب الناس:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «طوبى لعيش بعد المسيح يؤذن للسماء في القطر، ويؤذن للأرض في النبات حتى لو بدرت حبك على الصفا لنبت، وحتى يمر الرجل على الأسد فلا يضره، ويطأ على الحية فلا تضره، ولا تشاحن، ولا تحاسد، ولا تباغض»^(١).

● توقف الحرب والقتال:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ينزل عيسى بن مريم اماماً عادلاً، وحكما مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويرجع السلم، ويتخذ السيوف مناجل^(٢)، وتذهب حمّة كل ذات حمّة، وتنزل السماء رزقها، وتخرج الأرض بركتها، حتى يلعب الصبي بالثعبان... ويراعي العنم الذئب فلا يصرها، ويراعي الأسد البقر فلا يصرها»^(٣).



منجل

■ منزلة من يكون مع عيسى ابن مريم عليه السلام

عن ثوبان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «عصابتان من امتي أحرزهما الله من النار: عصابة تعزو الهند، وعصابة تكون مع عيسى ابن مريم»^(٤).

(١) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة؛ ٥٥٩

(٢) المنجل آلة من السكين تقطع بها للرج والمعى به مع رول الكمر وتوقف الحرب وشروع الأمن والرحمة وسلامة الصدر لا تخاف الناس لسيف لسانه فتجربوها منجل لقطع الزرع

(٣) روى أحمد في مسنده وقال الهيثمي في مجمع الرواة ورحاله رجال الصحيح

(٤) أخرجه النسائي وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة؛ ٥٦



■ الحكمة من نزول عيسى عليه السلام دون غيره

لعلك تتساءل، عن اختيار عيسى عليه السلام دون غيره من الأنبياء لينزل إلى الأرض آخر الزمان؟

ذكر بعض العلماء الحكمة من نزول عيسى عليه السلام دون غيره، ومن أقوالهم في ذلك:

● الرد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوا عيسى عليه السلام، فبين الله سبحانه وتعالى كذبهم، وأنه الذي يقتلهم ويقتل رئيسهم الدجال، ورجح الحافظ ابن حجر هذا القول على غيره^(١).

● أن عيسى عليه السلام وجد في الإنجيل فضل أمة محمد ﷺ كما في قوله عليه السلام: ﴿وَمَنْ لَمْ يَأْمُرْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَزٍ أَخْرَجَ شَطْرَهُ، فَتَازَرَهُ، فَاسْتَقْلَطَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ﴾^(٢). فدعا الله أن يجعله منهم؛ فاستجاب الله دعاءه، وأبقاه حتى ينزل آخر الزمان مجدداً ما انمحي من دين الإسلام، الذي بُعث به محمد ﷺ.

(١) انظر فتح الباري (٦ / ٥٦٨).

(٢) الفتح ٢٩.

- أن نزل عيسى عليه السلام من السماء لدنو أجله ليدفن في الأرض؛ إذ ليس لمخلوق من التراب أن يموت إلا في الأرض، ويدفن فيها، فيوافق نزوله خروج الدجال فيقتله عيسى عليه السلام.



- أنه ينزل مكذبا للنصارى؛ فيظهر زيفهم في دعواهم أنه ابن الله، ويهلك الله الملل كلها في زمنه إلا الإسلام فإنه يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية.

- أن بين النبيين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام - نوع ارتباط لقول

نبينا محمد ﷺ: «أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم. ليس بيني وبينه نبي». فرسول الله ﷺ أخص الناس بعيسى وأقربهم إليه، فإن عيسى عليه السلام مبشر بأن محمداً رسول الله ﷺ يأتي من بعده، ودعا عيسى الناس إلى تصديق محمد ﷺ والإيمان به، كما في قوله ﷺ: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾﴾، وفي الحديث: قالوا: يا رسول الله، أخبرنا عن نسل؟ قال: «نعم، أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشرى أخى عيسى».

(١) رواه أحمد عن أبي هريرة قال المناوي: بإسناد حسن

(٢) الصف: ٦

(٣) رواه أحمد في مسنده

■ نبينا محمد ﷺ يطلب منا أن نقرأ سلامه على عيسى عليه السلام

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يوشك المسبح عيسى بن مريم أن ينزل حكماً قسطاً واماماً عدلاً. فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب، وتكون الدعوة واحدة فأقرئوه، أو أقرئه السلام من رسول الله وأحدثه فيصدقني». فلما حضرت أبا هريرة الوفاة قال: «أقرئوه مني السلام»^(١).

وفي رواية أخرى: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إني لأرجو أن طال بي عمر أن ألقى عيسى بن مريم فإن عجل بي موت فمن لقيه منكم فليقرئه مني السلام»^(٢).

■ مدة مكوث عيسى عليه السلام في الأرض بعد نزوله

يمكث عيسى عليه السلام ٤٠ سنة، يعيش الناس فيها برخاء وسلم وعدل، يدل عليه ما تقدم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وأنا أولى الناس بعيسى بن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي... إلى أن قال: فيمكث - أي عيسى - أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون»^(٣).

وقال أبو هريرة رضي الله عنه في تفسير قوله ﷺ: ﴿وَأَنَّهُ لَعَلَّمُ لِّلسَّاعَةِ﴾ قال: «خروج عيسى، يمكث في الأرض أربعين سنة، تكون تلك الأربعون كاربعة سنين، يحج ويعتمر»^(٤).

(١) رواد أحمد وقال البيهقي في الصحيح بحقه رواد أحمد وفيه كثير من ريد وثقه أحمد وجماعه وضعفه النسائي وغيره وبقيت رجاله ثقات.

(٢) رواد أحمد وقال البيهقي مرهوعاً وموقوف ورجالهم رجال لصحيح

(٣) رواد أحمد والحكم وقال صحيح الأساد وثم بحر حاد وثقه الذهبي

(٤) رواد عبد بن حميد، وله حكم المرفوع لأن مثله لا يقال بالري.

■ حج عيسى عليه السلام

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه عليه السلام قال: «والذي نفسى بيده ليهلن بن مريم بفتح الروحاء حاجاً أو معتمراً أو ليثنيهما» .

أي أن عيسى عليه السلام سيهل بالحج من فح الروحاء وهو طريق بين مكة والمدينة، وسيكون إحرامه إما متمتعاً بالعمرة إلى الحج فيفصل بين العمرة والحج بالتحلل بينهما، أو يثنيهما: أي يكون قارناً بينهما.

وفي رواية أخرى: عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه عليه السلام قال: «ليهبطن عيسى بن مريم حكماً عدلاً واماماً مصسطاً، وليسكن فجا حاجاً أو معتمراً أو بنيتهما، وليأتين قبري حتى يسلم علي ولا رددن عليه». قال أبو هريرة: «أي بني أخي إن رأيتموه فقولوا: أبو هريرة يقرئك السلام» .



(١) رواه مسلم.

(٢) رواه الحاكم وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه

خروج يأجوج ومأجوج



يا جوج وماجوج

قبيلتان عظيمتان، أو شغبان من بني آدم كما جاء في ذلك الحديث عن النبي ﷺ، وما ورد في بعض الكتب من أن منهم القصير جداً والصغير، ومنهم الكبير، ومنهم الذي يفرش أذنًا من أذنيه، ويلتحف بالأخرى، وما أشبه ذلك فكل هذه لا أصل لها. وإنما هم من بني آدم وعلى طبيعة بني آدم، لكنهم في وقت ذي القرنين كانوا قومًا مفسدين في الأرض، فطلب جيرانهم من ذي القرنين أن يجعل بينهم وبينهم سداً؛ حتى يمنعهم من الوصول إليهم وإفسادهم في أرضهم؛ وفعل ذلك.

وقد أخبر النبي ﷺ أنه في آخر الزمان، بعد نزول عيسى عليه السلام يخرجون على الناس وينتشرون في الأرض ويحضرهم عيسى بن مريم والمؤمنين معه في جبل بيت المقدس، ويشتد الأمر على المؤمنين.

فيلقي الله ﷻ على ياجوج وماجوج دودة تاكل رقابهم، فيصبحون فرساً يعني موتى كلهم ميتة رجل واحد، ويقي الله ﷻ عيسى وأصحابه شرهم، وفيما يلي تفصيل هذه الأحداث.

■ قصة بناء السد على يأجوج ومأجوج

قال ﷺ في قصة الملك الصالح ذي القرنين: ﴿ثُمَّ نَبَعَ سَبًا ١٢ حَتَّى إِدَّ نَعَّ بَيْنَ السَّيْنَيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ١٣ قَالُوا بِنْدَ الْقَرْنَيْنِ إِنْ يَا حُوحَ وَمَا حُوحَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَحْمِلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ١٤ قَالَ مَا مَكْنِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ١٥ ءَاتُونِي زُبُرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُحُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي مُرْغَ عَلَيْهِ قِطْرًا ١٦ فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبٌ ١٧﴾.

أولاً: من ذو القرنين؟

هو ملك مؤمن صالح، ولم يكن نبياً على القول الراجح من أقوال أهل العلم، سمي بذو القرنين لأنه قد بلغ المشارق والمغارب من حيث يطلع قرن الشيطان ويغرب، وهو غير الإسكندر المقدوني، فإن الإسكندر كان كافراً، وزمنه متأخر عن ذي القرنين، وبينهما أكثر من ألفي سنة، والله أعلم.

وقد ذكر الله ﷻ قصته في سورة الكهف، وأنه طاف الأرض. وسنقف هنا مع الآيات المتعلقة بقصته مع يأجوج ومأجوج.

﴿ثُمَّ نَبَعَ سَبًا ١٢ أَي: سلك طريقاً ثالثاً بين المشرق والمغرب، يوصله جهة الشمال حيث الجبال الشاهقة.



﴿حَتَّى إِدَّ نَعَّ بَيْنَ السَّيْنَيْنِ ١٣ أَي: حتى إذا وصل بجنوده إلى منطقة بين جبلين عظيمين بمنقطع أرض الترك مما يلي أرمينية وأذربيجان.

(١) الكهف: ٩٢ ٩٧

والسدان: هما جبلان، بينهما ثغرة يخرج منها ياجوج وماجوج على بلاد الترك، فيعيشون فيها فساداً ويُهلكون الحرث والنسل".

فعندما رأى الترك في ذي القرنين قوة، وتوسموا فيه القدرة والصلاح، عرضوا عليه أن يقيم لهم سداً في وجه ياجوج وماجوج الذين يهاجمونهم من ذلك الممر، وذلك مقابل مال يجمعونه ويعطونه له جزاء عمله.

لكن ذا القرنين الملك الصالح تطوع بإقامة السد بدون مال، بل رجاء الثواب عند الله ﷻ، ورأى أن أيدز طريقة لإقامته هي ردم الممر بين الجبلين، فطلب إلى أولئك القوم، أن يعينوه ﴿فَأَعِيضُوا بِقُوَّةٍ أَعْلَمَ بِنُكْرِهِمْ وَهُمْ رَدَمَاءُ﴾.

فصفّ قطع الحديد بين جانبي الجبلين ثم قال لهم: ﴿انْفُخُوا﴾ أي: انفخوا بالمنافيخ عليه. ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا﴾ أي: جعل ذلك الحديد المتراكم كالنار بشدة الإحماء. ﴿قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ أي: أعطوني أصب عليه النحاس المذاب، فالتصق بعضه ببعض، وصار جبلاً صلباً، فلم يستطع

المفسدون من ياجوج وماجوج أن يعلوه ويتسوروه لعلوّه، ولم يستطيعوا أن ينقبوه من أسفله لصلابته وثخانتة، وبهذا السد المنيع أغلق ذو القرنين الطريق على ياجوج وماجوج.



(١) مختصر تفسير ابن كثير (٣/٩٧).

■ من يأجوج ومأجوج؟

- قيل: يأجوج ومأجوج: اسمان أعجميان مثل طالوت وجالوت.
- وقيل: يأجوج ومأجوج مشتق من قولهم: أَجَت النار، إذا التهمت، وذلك أنهم أُمَّة خبيثة تحرق وتُدْمِر في الأرض.
- وقيل: مشتق من الماء الأجاج وهو الشديد الملوحة.
- وقيل: من الأَج، وهو شدة العذو والركض.

■ ما دين يأجوج ومأجوج؟

وهل بلغتهم رسالة النبي ﷺ؟

يأجوج ومأجوج من بني آدم..

والذي رجحه الحافظ ابن حجر: أنهم قبيلتان من ولد يافث بن نوح^(١).

فهما من ولد آدم وحواء ويدل عليه ما جاء عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان في بعض أسفاره، فضاوت بين أصحابه السبر فرفع يهدين الاليتين صوته: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ رُلْرَلَةَ السَّاعَةِ شَقٌّ عَظِيمٌ﴾^(٢) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾^(٣) حتى بلغ آخر الاليتين، فلما سمع أصحابه بذلك حيوا المطى وعرفوا أنه عند قول يفوله.

(١) صحيح البخاري لأبي جابر، ١٣، ١١٦.

(٢) صحيح البخاري، ٢١.



فلما تأشبهوا^(١) حوثة قال:
«أتدرون أي يوم ذاك؟ ذاك
يوم ينادي آدم فيناديه ربه
تبارك وتعالى: يا آدم ابعث بعثاً
إلى النار. فيقول: يا رب وما
بعث النار؟ قال: من كل ألف
تسعمائة وتسعة وتسعين في
النار وواحد في الجنة». قال

عمران: فابلس^(٢) أصحابه: حتى ما
أوضحوا بضاحكة. فلما رأى ذلك
قال: «اعملوا وابشروا، فوالذي نفس
محمد بيده انكم لمع خليقتين ما
كانت مع شيء قط إلا كنرتاه،
يا جوج وما جوج ومن هلك من بني
ادم وبني ابليس». قال: فاسرى عنهم.
ثم قال: «اعملوا وابشروا، فوالذي
نفس محمد بيده ما أنتم في الناس
إلا كالشامة في جنب البعير^(٣) أو
الرقمة^(٤) في ذراع الدابة^(٥)».

(١) تأشبهوا، أي اجتمعوا إليه وأطاعوا به.

(٢) ابليس: أي سكتوا من شدة المفاجأة والمزع.

(٣) الشامة: العلامة السوداء.

(٤) الرقمة الدائرة الصغيرة وهو: يسر يدلك إلى قلب الأمر بود الصانع بالسر لكره لأمم معي.

(٥) رواد أحمد والترمذي وقال حديث حسن صحيح ورواه لمجاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري.

■ كثرة عددهم

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن ياجوج وماجوج من ولد آدم، ولو أرسلوا لافسدوا على الناس معاشهم، ولن يموت منهم رجل إلا ترك من ذريته ألفاً فصاعداً، وإن من ورائهم ثلاث أمم: تاول وتاريس ومسل^(١)».

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: «إن الله عز وجل جزأ الخلق عشرة اجزاء، فجعل تسعة اجزاء الملائكة وجزءاً سائر الخلق، وجزأ الملائكة عشرة اجزاء، فجعل تسعة اجزاء يسبحون الليل والنهار لا يفترون، وجزأ لرسالته، وجزأ الخلق عشرة اجزاء، فجعل تسعة اجزاء الجن، وجزأ بني آدم، وجزأ بني آدم عشرة اجزاء فجعل تسعة اجزاء ياجوج وماجوج، وجزأ سائر الناس^(٢)».

وهذا الأثر هو قول لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، وليس حديثاً مرفوعاً إلى النبي ﷺ، وليس له حكم الرفع؛ لأن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، عُرف عنه أنه الأخذ عن الإسرائيليات وتضمينها كلامه أحياناً، ولكنني ذكرت الأثر استثناساً به.

■ صفة خلقهم

عن خالد بن عبد الله بن حرملة عن خالته قالت: خطب رسول الله ﷺ وهو عاصب رأسه من لدغة عقرب فقال: «إنكم تقولون لا عدوا، وإنكم لن تزالوا

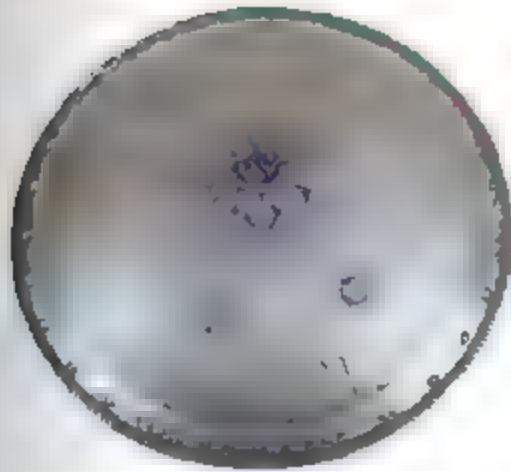
(١) رواه الطبراني في الكبير والأوسط وقال الميمني في مجمع الروايد ٨ / ٦ ورحاله ثقات. وحكم عليه الألباني بالنكارة كما في السلسلة الضعيفة (٩ / ١٥٩).

(٢) حرجه الحاكم وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وهو ثقة الذهبي



تقاتلون حتى يأتي ياجوج وماجوج: عراض الوجوه، صغار العيون، صهب الشعاف، ومن كل حذب ينسلون. كأن وجوههم المجان المطرقة» .

«صهب الشعاف»: يعني لون شعرهم أسود فيه حمرة.



«كأن وجوههم المجان المطرقة» المجن الترس، شبه وجوههم بالترس؛ لبسطها وتدويرها. وبالمطرقة؛ لغلظها وكثرة لحمها.

«من كل حذب ينسلون»: أي من كل مكان مرتفع يخرجون سراعاً وينتشرون في الأرض.



■ كيف يخرقون السد؟

تقدم أن ياجوج وماجوج قبيلتان كان لهما أنواع من الإفساد، حتى بنى ذو القرنين السد، فصار السد حائلاً بينهم وبين الوصول إلى الناس، وهم داخل سدّهم بلا شك عندهم طعامهم وشرابهم، ولهم حياتهم ومعيشتهم الخاصة، ولا يزال ياجوج وماجوج يجتهدون في سبيل هدم هذا السد، فهم يحضرون وينقبون ويجتهدون.

١١ قال الهيثمي (٨١ ٦٦) رواد احمد والضرابي ورحالهما رحال الصبح وقال الوصيري في انحاء الحره المهره في السانيد العشرة رجاله ثقات.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في السد: «ثم يحضرونه كل يوم حتى إذا كادوا يخرقونه قال الذي عليهم: ارجعوا فستخرقونه غدا. فيعيد الله كاشد ما كان حتى إذا بلغ مدتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس قال الذي عليهم: ارجعوا فستخرقونه غدا إن شاء الله. واستثنى . قال: فيرجعون. فيجدونه كهيئته حين تركوه^١. فيخرقونه فيخرجون على الناس فيستقون المياه. ويضر الناس منهم فيرمون بسهامهم في السماء فترجع مخضبة بالدماء»^٢.

في الحديث ثلاث فوائد:

- الأولى: أن الله منعهم أن يواصلوا الحضر ليلاً ونهاراً، ولو فعلوا ربما خرقوه.
 - الثانية: منعهم أن يحاولوا الرقي على السد بسلم أو آلة، فلم يلهمهم ذلك ولا علمهم إياه، ولعلمهم حاولوا ولم يقدرُوا لعلو السد وملاسته.
 - الثالثة: لم يوفقهم القول: إن شاء الله حتى يجيء الوقت المحدود وتقرب القيامة.
- وفي الحديث: أن فيهم أهل صناعة، وأهل ولاية، وسلاطة، ورعية تطيع من فوقها، وإن فيهم من يعرف الله ويقر بقدرته ومشيئته.
- ويحتمل أن تكون كلمة "إن شاء الله" تجري على لسان ذلك الوالي دون أن يعرف معناها، فيحصل المقصود ببركتها^٣.

(١) أي قال: إن شاء الله، فجعل التصرف والتحكم لله ﷻ لا لأنفسهم.

(٢) أي: لم يرجع كما كان من قبل، بل لا يزال مخروفاً.

(٣) روى أحمد والترمذي والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

(٤) انظر فتح الباري (١٣/١٠٩).



■ النصوص الواردة في يأجوج ومأجوج

الآيات:

- قال ﷻ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْقَرْيَتَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ۚ﴾ (الآيات إلى قوله ﷻ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ۚ﴾ ١٣ قَالُوا يَٰذَا الْقَرْيَتَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَهُمَا سَدًّا ۚ﴾ ١٤ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ۚ﴾ ١٥ ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ ۚ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُحُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا ۚ﴾ ١٦ فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقًّا ۚ﴾ ١٧ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۚ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ۚ﴾ ١٨ ﴿وَتَرَكَا بَعْضُهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَهُمْ جَمْعًا ۚ﴾ ١٩ .

- قوله ﷻ: ﴿لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ ١٣ أي: لا يفهمون كلام من يتكلم معهم إلا بشدة وبطئ كبير.

- وقال ﷻ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُجِّحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ ١٤ .

- قوله ﷻ: ﴿مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ ١٤ أي: من كل مكان مرتفع يخرجون سراعاً وينتشرون في الأرض.

(١) الكهف: ٨٣-٩٩

(٢) الانبياء: ٩٦

الأحاديث:

- عن أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ دخل عليها فرعاً يقول: «لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقتربا فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هده». وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها. فقالت: يا رسول الله، انهلك وهبنا الصالحون؟ قال: «نعم، إذا كثر الخبيث»^(١).
- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «فتح الله من ردم ياجوج وماجوج مثل هده، وعقد بيده تسعين»^(٢).
- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يقول الله تعالى: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك، والخير في يديك، فيقول: اخرج بعث النار، قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فعنده يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد»، قالوا: يا رسول الله، وأينا ذلك الواحد؟ قال: «ابشروا فإن منكم رجلاً، ومن ياجوج وماجوج ألف، ثم قال: والذي نفسي بيده اني ارجو أن تكونوا ربع اهل الجنة»، فكبرنا، فقال: «ارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة»، فكبرنا، فقال: «ارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة»، فكبرنا، فقال: «ما انتم في الناس الا كالشعرة السوداء في جلد ثور ابيض، او كشعرة بيضاء في جلد ثور اسود»^(٣).
- وعن عمران بن حصين رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان في بعض أسفاره فتفاوت بين أصحابه السير فرفع بهاتين الأيتين صوته: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ

(١) متفق عليه

(٢) رواه مسلم

(٣) متفق عليه



اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّكَ زَلَّزِلَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ^(١) يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ^(٢) حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْآخِرُ الْآيَتِينَ، فلما سمع اصحابه بذلك حثوا المطي وعرفوا انه عند قول يفوله، فلما تاشبوا^(٣) حوله قال: «أتدرون اي يوم ذلك؟ دالك يوم ينادى ادم فيناديه ربه تبارك وتعالى: يا ادم ابعت بعثا الى النار. فيصلول: يا رب وما بعث النار؟ قال: من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين في النار وواحد في الجنة». قال عمران: فابلس^(٤) اصحابه حتى ما اوصحوا بصاحكم. فلما راي ذلك قال: «اعملوا وابشروا، فوالذي نفس محمد بيده انكم لمع خليفتين ما كانتا مع شيء قط إلا كترتا: يا جوح وما جوح ومن هلك من بني ادم وبني ابليس». قال: فاسرى عنهم. ثم قال «اعملوا وابشروا، فوالذي نفس محمد بيده ما انتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير^(٥) او الرقمة^(٦) في ذراع الدابة^(٧)».

● وقال ﷺ في معرض كلامه عن اشراط الساعة ونزول عيسى عليه السلام، وحكمه للناس: «فبينما هو كذلك اذا وحى الله الى عيسى: اني قد اخرجت عبادا لي، لا يدان لاحد بقتالهم^(٨)، فحرز عبادي الى الطور^(٩)».

(١) الحج: ١-٢

(٢) تاشبوا: اي اجتمعوا اليه واطافوا به

(٣) ابلس: اي سكتوا من شدة المفاجأة والفرع.

(٤) الشامة: أي العلامة السوداء.

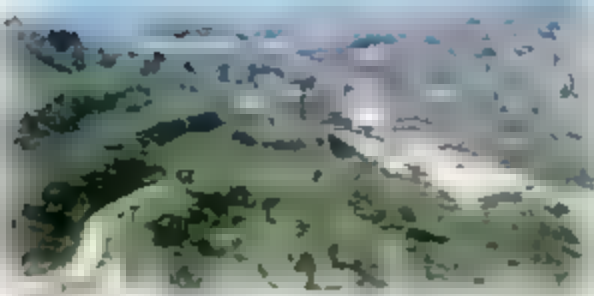
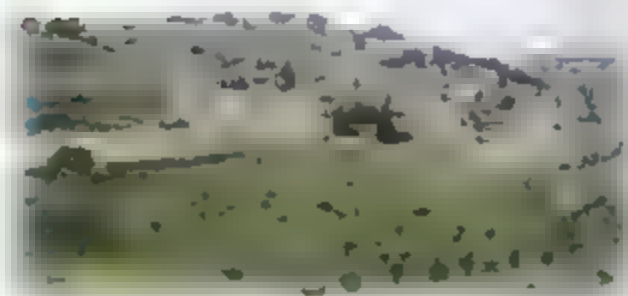
(٥) الرقمة: أي الدائرة الصغيرة وهو — سر بذلك الى فلة الامم يوم الصاعد بالسيد لكثرة لامم معهم

(٦) رواد احمد والترمذي وقال حديث حسن صحيح ورواد البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري^(١٠).

(٧) أي لا قدرة لاحد على قتالهم.

(٨) أي ضمهم واحمضهم إلى جبل الطور.

لبنان، جبل الطور، فلسطين

جبل الطور بفلسطين
ترفع ٨٢١ متر عن سطح البحر

- عن النواس بن سمعاس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ويعت الله يا جوح وما جوح، وهم من كل حذب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية، فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء»^(١).

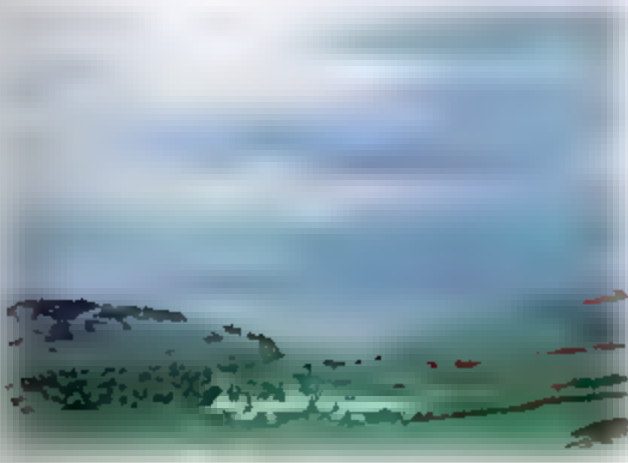


وبحيرة طبرية: تسمى أحياناً بحر الجليل، أو بحيرة الجليل، بحيرة صغيرة. تقع: في شمالي فلسطين المحتلة، يصب فيها نهر الأردن، ويخرج منها مستمراً في جريانه وسط غور الأردن. حجمها: يبلغ

طول بحيرة طبرية ٢٣ كم، وأوسع عرض فيها ١٣ كم، ولا يزيد عمقها على ٤٤ م، وتنخفض عن مستوى سطح البحر بـ ٢١٠ م.

(١) يثسلون: أي يمشون مسرعين.

(٢) رواه مسلم.



ثم قال ﷺ: «ثم يسرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر (الخمر: بالفتح الشجر الملتف)، وهو جبل بين المقدس (أي فلسطين)، فيقولون: لقد قتلنا من في الأرض. هلم فلنصل من في السماء فيرمون بنشابهم^(١) إلى السماء. فيرد الله عليهم نشابهم مخصوبه دما، ويحصر^(٢) نبي الله عيسى واصحابه. حتى يكون رأس الثور لآحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم^(٣)، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه^(٤)، فيرسل الله عليهم النغمة^(٥) في رقابهم فيصبحون فرسي^(٦) كموت نفس واحدة^(٧)، ثم يهبط نبي الله عيسى واصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم. وتنتهم^(٨)، فيرغب نبي الله عيسى واصحابه إلى الله. فيرسل الله طيرا كاعناق البخت^(٩)، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل

١ نسابهم سهامهم

(٢) يحصر: يكون محاصرا مع أصحابه.

(٣) أي يصيبهم شدة وجاع شديد حتى لو وجد أحدهم رأس ثور لكأن فرخه به كتمرح أحد الصغار بمائة دينار

(٤) أي يرغبون إلى الله ويدعونه ليعلمهم.

٥ النغمة: في الأصل دود يكون في النوف الأيسر واليمين فيسلكها وسوف يرسله الله على رقاب ياحوج وماحوج

(٦) فرسي: أي قتلى

(٧) أي يموتون في لحظة واحدة.

(٨) زهمهم وتنتهم: دسمهم ورائحتهم الكريهة.

(٩) البخت: الإبل العظيمة ذات السنامين.

الله مطراً لا يُكُنُّ منه بيت مدر ولا وبر ، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة^{١١} ، ثم يقال للأرض: أنبتى نمرتك وردي بركتك، فيومئذ تأكل العصاة^{١٢} من الرمانة، ويستطلون بقحفها^{١٣} ، ويبارك في الرسل^{١٤} ، حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الضام من الناس^{١٥} ، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من العنم لتكفي الفخذ من الناس، فبينما هم كذلك أذ بعث الله ريحاً طيبة، فتأخذهم تحت أباطهم، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم، ويبقى شرار الناس، يتهارجون فيها تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة^{١٦} .



وفي رواية: «.. فيرغب عيسى إلى الله وأصحابه. قال: فيرسل الله عليهم طيراً كاعناق البخت. فتحملهم فتطرحهم بالمهبل^{١٧} . ويستوقد المسلمون من قسيهم^{١٨} ونشابهم وجعابهم^{١٩} سبع سنين^{٢٠} .»

١١) أي يرسل الله مطراً يحرق السوء المسمر من الطين لصلب والحدرد ويسمر من الصوف ولتعمر

١٢) الزلقة: أي كالمزقة شبيهها بها في صماتها ونطافتها

١٣) العصاة: الجماعة.

١٤) قحف الرمانة هو مفرق قشرها تشبهاً بقحف الرأس وهو الذي فوق الدماغ

١٥) الرسل: الذين.

١٦) الضام: أي الجماعة الكثيرة من الناس.

١٧) أي أن لبن الغنم يكفي الجماعة من الأقارب.

١٨) يتهارجون أي يحامع الرجال النساء يحصره الدس كما يفعل الحمر ولا يكثرثون لذلك

١٩) رواه مسلم.

٢٠) المهبل: الحفرة العميقة.

٢١) قسيهم: جمع قوس والمراد به هنا القوس الذي يستخدم في رمي السهام.

٢٢) جعبة السهام: هي الشيء الذي يوضع فيه السهام.

٢٣) رواد الترمذي وهو صحيح

● **عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:** لما كان ليلة أسري برسول الله ﷺ لقي إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فتذاكروا الساعة إلى أن قال: فردوا الحديث إلى عيسى. فذكر قتل الدجال ثم قال. يرجع الناس إلى بلادهم فيستقبلهم يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون. لا يَمرون بماء إلا شربوه ولا بشيء إلا اشربوه. يجارون إلى ^١ فادعوا الله فميتهم فنجوى الأرض من ريحهم. فجارون إلى. فادعوا الله فيرسل السماء بالماء فيحملهم. فيندف بأجسامهم في البحر ^٢.

● **وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في معرض كلامه عن يأجوج ومأجوج:** «ويخرجون على الناس فيستقنون الماء. ويصر الناس منهم. فيرمون سهامهم في السماء. فترجع محصورة بالدماء. فيقولون: ههنا أهل الأرض. وغلبنا من في السماء فود وعولوا فيبعث الله ﷻ عليهم نعلما في أيمانهم. فيهلكهم. والذي نفس محمد بيده. أن دواب الأرض لتسمن ونبطر وتسكر شكرا ^٣ من لحومهم» ^٤.

من الأحاديث الضعيفة الواردة فيهم:

ورد في يأجوج ومأجوج آيات وأحاديث كثيرة، واشتهر بين الناس بعض الأحاديث الضعيفة، وأذكر هنا بعضها بياناً لحالها:

١- أي بعد هزيمتهم من الدجال في الحذل وعرفه بصل عيسى ﷺ في الحذل ويرجع الناس إلى بلادهم ويؤيهم فيستقبلهم يأجوج ومأجوج.

٢- يعني يجارون الناس إلى عيسى ﷺ ويطلبون منه أن يدعو الله لهم.

٣- أخرجه الحاكم في المستدرج ٤: ٤٨٨ - ٤٨٩ وقال صحيح لأبيد ولم يخرجه ووافقه الذهبي في تلخيصه وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٤: ١٨٩ - ١٩٠ بحسب أحمد ساكن وقال أسدده صحيح.

٤- ببطر وتسكر. تسمن وتعتل لحم.

٥- روى الترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه ووافقه الذهبي في التلخيص.

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: «سألت النبي ﷺ عن ياجوج وماجوج؟ فقال: «يا جوج امة، وماجوج امة، كل امة اربعمائة الف امة، لا يموت الرجل حتى ينظر الى الف ذكر بين يديه من صلبه كل قد حمل السلاح». قلت: يا رسول الله صنعهم لنا. قال: «هم ثلاثة اصناف، فصنف منهم امثال الارز». قلت: وما الارز؟ قال: «شجر بالشام، طول الشجرة عشرون ومائة ذراع في السماء». فقال النبي ﷺ: «هؤلاء الذين لا يقوم لهم حيل ولا حديد، وصنف منهم يفترش بأذنه ويلتحف بالأخرى، لا يمرون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير الا اكلود، ومن مات منهم اكلود، مقدمتهم بالشام، وساقبتهم بخراسان، يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية» .

■ هلاكهم

يبقى ياجوج وماجوج رجالاً ونساءً وصبياناً يعيشون في الأرض فساداً قتلاً للناس وهتكاً للحرمة، غروراً وفجوراً، حتى يبلغ من كفرهم أن يرموا سهام جهة السماء ليغلبوا من في السماء كما غلبوا من في الأرض، ولا ينجو منهم إلا من كان متحصناً بالحصون، أو مختفياً.

ومن هؤلاء المتحصنين عيسى عليه السلام وقوم معه من المؤمنين، وقد أصابهم الجوع والحاجة والجهد الشديء العظيم.

عندها يلجأ عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الله عز وجل كما تقدم في الأحاديث، فيرسل الله على ياجوج وماجوج النغف في رقابهم، فيموتون، ويرسل الله طيراً كاعناق البخت فتحمل أجساد ياجوج وماجوج... فتطرحهم حيث شاء الله.

١١ قال البسمي ٨، ١٦ روى الطبري في الأوسط وفيه يحيى بن سعيد العطار وهو ضعيف



ثم يرسل الله مطراً فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة، ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتك، وردي بركتك.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «تفتح يأجوج ومأجوج: يخرجون على الناس كما قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَفَّلَ حَدَبٌ يَنْسِلُوت﴾» فيعيثون في الأرض، وينحاز المسلمون إلى مدائنهم وحصونهم ويضمون اليهم مواشيهم. ويشربون مياه الأرض حتى إن بعضهم - يعني يأجوج ومأجوج - ليمر بالنهر فيشربون ما فيه، حتى يتركوه يابساً حتى إن من بعدهم ليمر بذلك النهر فيقول: لقد كان هاهنا ماء مرة، ثم قال ﷺ: حتى إذا لم يبق من الناس أحد إلا أخذ في حصن أو مدينة قال قائلهم - أي من يأجوج ومأجوج - هؤلاء اهل الأرض قد فرغنا منهم بقى اهل السماء، ثم بهز أحدهم حربته، ثم يرمى بها إلى السماء فترجع مخضبة دماً، أي بلاء وفتنة من الله تعالى لهم، فبينما هم على ذلك بعث الله عليهم دوداً في أعناقهم كالنغف، فيخرج في أعناقهم، فيصبحون موتى لا يسمع لهم حس، فيقول المسلمون: ألا رجل يشري لنا بنفسه فينظر ما فعل هذا العدو، قال: ثم يتجرد رجل منهم لذلك محتسباً بنفسه قد وطنها على أنه مقتول، فينزل، فيجدهم موتى بعضهم على بعض، فينادي: يا معشر المسلمين، أبشروا فإن الله قد كفاكم عدوكم، فيخرجون من مدائنهم وحصونهم، ويسرحون مواشيهم، فما يكون لها رعي إلا لحومهم، فتشكر عنه كاحسن ما شكرت عن شيء من نبات أصابته قط» .

«تشكر»: أي تسمن.

وفي رواية عن عطية العوفي عن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «فيهلكون من في الأرض إلا من تعلق بحصن، فلما فرغوا من اهل الأرض أقبل بعضهم على بعض فقالوا: إنما بقي من في الحصون ومن في السماء فيرمون بسهامهم



فخرت منغمة دماً، فقالوا: قد استرحتم ممن في السماء وبقي من في الحصون، فحاصروهم حتى اشتد عليهم الحصار والبلاء، فبينما هم كذلك: إذ ارسل الله عليهم نغماً في أعناقهم: فقصمت أعناقهم: فمال بعضهم على بعض موتى، فقال رجل منهم - أي من أصحاب عيسى عليه السلام المحصورين معه -: قتلهم الله رب الكعبة، قالوا: إنما يفعلون هذا مخادعة، فنخرج اليهم فيهلكونا كما اهلكوا اخواننا، فقال: افتحوا لي الباب، فمال أصحابه: لا نفتح، فقال: دثوني بحبل، فلما نزل وجدهم موتى .

■ لا قتال بعد ياجوج وماجوج

بعد ما يهلك الله ﷻ ياجوج وماجوج، لا يبقى إلا المؤمنون، وتنتشر البركات والخيرات، ونفوسهم صافية، ولا يبقى قتال ولا حروب.

عن سلمة بن فضيل رضي الله عنه قال: «بينما أنا جالس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل، فقال: يا رسول الله، إن الخيل قد سببت (أي تركت)، ووضع السلاح، ورعم اقوام إن لا قتال، وإن قد وضع الحرب أوزارها، فقال ﷺ: «كذبوا! الآن جاء القتال، وإنه لا يزال من أمي أمة يقاتلون في سبيل الله لا يضرهم من خالفهم، يزيغ الله قلوب قوم يرزقهم منهم، يقاتلون حتى تقوم الساعة، ولا تضع الحرب أوزارها حتى يخرج ياجوج وماجوج» .

(١) الحديث من رواية أحمد بن مسعود وعطاء بن يعقوب ضعيف لكن للحديث شواهد كثيرة

(٢) رواد الساسي في السنن الكبرى، والطبراني في الكبير ورواه أحمد والسنن في مسند قريب منه وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ١٩٣٥



■ يبقى الحج بعد ياجوج وماجوج

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لِيُحْجَّجَ الْبَيْتَ وَلِيُغْتَمَرْنَ
بعد خروج ياجوج وماجوج» .



■ السد الذي بناه ذو القرنين على باجوج وماجوج. هل رآه أحد؟ أو يمكن لأحد رؤيته؟

رأه أحد الصحابة.. فقد ذكر البخاري مُعلقاً بصيغة الجزم: «قال رجل للنبي رأيت السد مثل البرد المحبر» فقال مصدق له صخر الصخر «رأيت».

قال ابن حجر: «الحديث وصله ابن أبي عمر من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن رجل من أهل المدينة أنه قال للنبي: يا رسول الله، قد رأيت سد باجوج وماجوج فقال كيف رأيت؟ قال مثل البرد المحبر طريفة حمراء وطريفة سوداء. فقال مفرا له. قد رأيت».

وذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله قصة عن السد ومحاولة بعض الملوك الوصول إليه فقال: «وقد بعث الخليفة الواثق^(١) في دولته بعض أمرائه وجهز معه جيشاً سرية لينظروا إلى السد ويعاينوه وينعتوه له إذا رجعوا، فوصلوا من بلاد إلى بلاد، ومن ملك إلى ملك، حتى وصلوا إليه، ورأوا بناءه من الحديد ومن النحاس، وذكروا أنهم رأوا فيه باباً عظيماً وعليه



أفصال عظيمة، ورأوا نوبة اللين^(٢) والعمل في برج هناك، وأن عنده حراساً من الملوك المتأخمة له، وأنه عال منبج شاهق، لا يستطيع، ولا ما حوله من

(١) أي من السد المحفوظ فيها حظ البيض وحظ الأسود أو غير ذلك من الملوك.

(٢) فتح الباري (١٠ / ١٢٩).

(٣) حكم الواثق الدولة العباسية عام ٢٢١ - ٢٣٢ هـ ١١٤٢ - ١١٤١ م وبرزه التاسع من الحفباء العباسيين.

(٤) اللين: الطوب والحجارة التي استعملت في البناء.



الجبال. ثم رجعوا إلى بلادهم. وكانت غيبهم أكثر من سنتين. وشاهدوا أهوالاً وعجائباً. ولم يذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله - شيئاً لهذه القصة، ولم يتكلم عليها بشيء فإله أعلم بها.

هل لسدّ ذي القرنين علاقة بسور الصين العظيم ؟

هناك فرق بين سد ذي القرنين وسور الصين من عدة أوجه:

- ١ أن السد بناه ذو القرنين لصد هجوم يأجوج ومأجوج، والسور بناه أباطرة الصينين لحماية مملكاتهم.
- ٢ أن مواد السد المذكورة في الآية الحديد والنحاس، وأما مادة سور الصين الحجارة والأجر.
- ٣ سد يأجوج ومأجوج مبني بين جبلين يسد الفتحة بينهما، وهو الممر الوحيد، أما سور الصين فهو سدّ على قمم الجبال والممرات وممتد من شرق الصين إلى غربها آلاف الأميال.
- ٤ سد يأجوج ومأجوج لا يمكن اختراقه إلا إذا شاء الله في آخر الزمان، أما سور الصين فقد تهاوى منه مواقع، والناس يدخلون منه ويخرجون، بل نقض الناس أجزاء منه.

(١) انظر البداية والنهاية (٧ / ١٢٦).

(٢) سور الصين لعظيم أطول بناء في التاريخ يبلغ طوله ٦٤٠٠ كم بني بؤبؤاً لصد الفرس في ٢٠٠٠ سنة واستمر حتى بداية القرن ١٧م وقد بني الصينيون السور لحماية حدودهم الشمالية من الغارات ويمتد السور شمال الصين بين الساحل الشرقي وشمال وسط الصين يهدم أجزاء منه عبر السنين وأصلحت و تحرق الرنيسى من السور طوله ٣٤٦٠ كم و ربيع السور ٧٥ كم وعرضه من ٧٥ م إلى المصعد ويصلح حتى ٤٦ كم في القمة. وفيه أبراج مراقبه على مسافات ١٨٠ م على طول السور وقد دمرت أجزاء كثيرة من السور عبر القرون وأعاد الشيوعيون بناء ثلاثة أجزاء منه منذ سنة ١٩٤٩ م عندما حكموا البلاد. ولم يعد الصينيون يستخدمون السور للدفاع



سور الصين العظيم



سور سور الامم
السور



لماذا لم تكتشف الأقمار الصناعية سدَّ يأجوج وماجوج؟

معرفة جميع بقاع الأرض والإحاطة بما فيهما من المخلوقات لا يقدر عليها إلا الله ﷻ، الذي أحاط بكل شيء علماً، ولا يلزم من عدم اكتشافنا لمكان سدَّ يأجوج وماجوج، أو مكان الدجال، أو غيرهم من المخلوقات أنهم غير موجودين؛ فقد يكون الله ﷻ صرف الناس عن رؤية يأجوج وماجوج ورؤية السد، أو جعل بينهم وبين الناس أشياء تمنع من الوصول إليهم كما حصل لبني إسرائيل حين ضرب الله عليهم التيه^١ فضلوا أربعين سنة في فراسخ قليلة من الأرض، فلم يطلع عليهم الناس حتى انتهى أمد التيه، والله ﷻ على كل شيء قدير، جعل لكل شيء أجلاً ووقتاً، قال ﷻ: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ۚ﴾ لِكُلِّ نَفْسٍ مُّسَقَّرٌ مَّا وَسَّوَفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾. وما عجز الأوائل عن اكتشاف ما اكتشفه المتأخرون إلا لأن الله ﷻ جعل لكل شيء أجلاً.

وختاماً.. قال القاضي عياض: «الاحاديث الواردة في يا جوج وماجوج. هذه الاخبار على حقيقتها يحب الإيمان بها لأن خروج يا جوج وماجوج من علامات الساعة. وقد ورد في خبرهم انه لا قدرة لاحد على قتالهم من كثرتهم. وانهم يحضرون نبي الله عيسى عليه السلام ومن معه من المؤمنين الذين

(١) أي زمن الصياع فلا يهتدون إلى طريق ولا سعد من مضمسين وقصة تيهان بني إسرائيل أنه لما نجى الله موسى وقومه قال لهم موسى ﴿ادْخُلُوا مِنْ هَذِهِ الْوَادِيَةِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكُمْ﴾ وهي أرض بيت المقدس فامتنعوا أن يدخلوها وقالوا ﴿إِنْ يَنْزِلُ عَلَيْنَا مَاءٌ مِنْ سَمَاءٍ فَخَرَجُوا مِنْهَا فَيَأْتُوا دَابِلُوكَ﴾ قالوا هم قوم حصارون يعني لهم قوة وحروب فلم يدخلوها ولما امتنعوا أن يدخلوا هذه الأرض التي كتب الله لهم قال الله ﷻ ﴿فَمِنْهَا نَحْنُ مَحْضَمُونَ﴾ يعني منه سهوك في الأرض فقتلوا أربعين سنة بنيون بصحون في مكان ثم يسرون ثم ان جاء الليل وادهم في مكانهم الذي بانو فيه الدارحة ولا يدرون اين يتوجهون يمشون طوال اليوم يدوانهم وعلى رحلتهم ومع ذلك لا يفتنعون مسافرون بطوفون في مكان واحد في صحراء موحسة أربعين سنة سبط الله ﷻ عليهم هذه العنوسة خراء عسوفة لما قيل لهم دخلوا لأرض المقدسة فامنعوا وقالوا فادهب انت وريك فسدلا انا ههنا قاعدون

(٢) الانعام: ٦٦ ٦٧

(٣) وقد تقدم عند كلامنا عن الدجال في مثل برمودا لاسرال لعرا بحير العلماء بالبرغم من بطور وسائل الاكتشاف.

نجوا من الدجال. فيدعو عليهم فيهلكهم الله ويجمعهم بالنعف - وهو دود في رقابهم - فيؤدون الأرض والمؤمنين يستنهم. فيدعو عيسى واصحابه ربهم فيرسل الله طيرا فتحملهم حيث شاء الله» .

وأخيراً..

■ هل يجب على المسلمين قتالهم؟

الجواب: لا، لما تقدم من قصة عيسى عليه السلام وأن الله عز وجل قال لعيسى: «إني قد بعثت عبادي لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور»^١.



١. نقله عنه القاري في مرقاة المصابيح شرح مشكاة المصابيح (١٩ / ٢).

(٢) رواه مسلم، وقد تقدم تفصيل ذلك قبل صفحات يسيرة.

الخشوف الثلاثة



من أشراط الساعة الكبرى التي أخبر عنها النبي ﷺ، وقوع ثلاثة خسوف كبرى يفزع الناس لها، ويكون لها تأثير عظيم.

ومعنى الخسف:

انشقاق الأرض وغياب ما فوقها في داخلها.
وقد وقع في الزمان الماضي والحاضر أنواع من الخسوف، تتفاوت في قوتها وحجمها، لكن الخسوف المعنية في الأحاديث يكون لها شأن وينتشر خبرها وذكرها.
والخسوف الثلاثة الواردة في الأحاديث والتي هي من أشراط الساعة تكون آخر الزمان، دلت نصوص كثيرة.

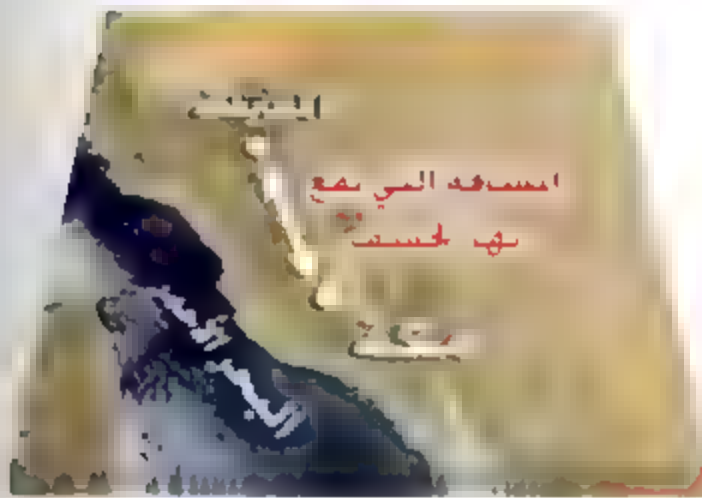


■ الأحاديث الواردة في الخسف

عن حذيفة بن أسيد الغضاري رضي الله عنه قال: «أطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: «ما تذاكرون؟» قالوا: نذكر الساعة. قال: «إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر: الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام، وياجوج وماجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب. وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم»^(١).

أحاديث واردة في الخسف عمومًا:

جاء في بعض الروايات تحديد مكان وسبب أحد الخسوف الثلاثة الكبرى، هو خسف يكون في جزيرة العرب.



عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من قريش من أهل المدينة إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام،

فيبعثون إليه جيشا من أهل الشام، فإذا كانوا بالبيداء^(٢) خسف بهم، فإذا بلغ الناس ذلك أتاه أبدال أهل الشام وعصابة أهل العراق فيبايعونه»^(٣).

(١) رواد مسلم

(٢) البيداء: الصحراء

(٣) رواد ابن حبان صحيح وبتقدم في روایات حري عبد الكلام عن مهدي لعلامه ١١٣١ من العلامات الصغرى ان الخسف يكون في بیداء من الارض بين مكة والمدينة

أحاديث في خسوف أخرى تقع عقوبة على معاص:

- عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يبيت قوم من هذه الأمة على طعام وشراب ولهو: فبصبحون قد مُسَخُوا خنازير، وليخسفن بقبائل فيها وفي دور فيها حتى يصبحوا فيقولوا: خسف الليلة ببني فلان. خسف الليلة بدار بني فلان، وأرسلت عليهم حصباء حجارة، وأرسلت عليهم الريح العقيم فتنسّمهم، كما نسفت من كان قبلهم بشربهم الخمر واكلهم الربا ولبسهم الحرير واتخاذهم القينات وقطيعتهم الرحم. قال: وذكر خصلة أخرى فتسيتها»^(١).
- وعن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «في امتي خسف ومسح وقذف»^(٢).
- وعن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «بينما رجل يجر أزاره من الخيلاء خسف به، فهو يتجلجل في الأرض الى يوم القيامة»^(٣).

التجلجل: حركة مع صوت.



- وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: «يا أنس، إن الناس يُمَصَّرُونَ أمصارًا، وإن مصرًا منها يقال له البصرة أو البصرة، فإن أنت مررت بها أو دخلتها فإياك وسباخها وكلاءها وسوقها وباب أمرائها،

(١) القينات: جمع فينة وهي المرأة المعنية.

(٢) أخرجه الحافظ وقال: حدث صحيح على شرط مسلم ليعتبر كما فرقت فيهما ثم بحر حاه

(٣) أخرجه الحافظ وقال: إن كان أبو الرسر سمع من عبد الله بن عمر فإنه صحيح على شرط مسلم ولم يحر حاه

(٤) رواد البخاري من حديث بن عمر - وكذلك رواد البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

وعليك بضواحيها فإنه يكون بها خسف وقذف ورجف. وقوم يبيتون يصبحون قردة وخنازير^(١).

فقد أخبر النبي ﷺ في هذا الحديث: أن الناس يتخذون بلاداً منها مدينة يقال لها البصرة، فحذر أنساً إن دخل هذا المدينة من سباخها والسبخة هي الأرض المالحة - وكلائها وسوقها الذي يجتمع فيه الناس يتبايعون، وحذره من باب أمرائها الظلمة لما سيحصل في المدينة من الخسف والقذف والرجف والمسح.

وأرشده إلى ضواحي البصرة أي أطرافها وحولياتها، لبعدها عن الهلاك.

- وعن نافع أن رجلاً أتى بن عمر - رضي الله عنهما - فقال: إن فلاناً يصرونك السلام. قال: إنه بمعنى أنه قد حدث - يعني ابتدع بدعة - فإن كان قد حدث فلا يصرنه مني السلام فإني سمعت النبي ﷺ يقول: يكون في أمتي، أو في هذه الأمة مسخ وخسف وقذف وذلك في أهل الصدر^(٢).

فهذه الأحاديث فيها وقوع أنواع من الخسف في هذه الأمة.

أما الخسوف الثلاثة الكبرى الواقعة في آخر الزمان، فقد تقدم في الحديث الأول بيان مكان أحد هذه الخسوف وسببه، أما الخسوفان الآخران، فهما واقعان في آخر الزمان، لكنني لم أقف على حديث يدل على مكان أو سبب الخسف لهما، والله تعالى أعلم.



(١) رواه أبو داود وصححه الألباني

(٢) رواه ابن ماجه والترمذي - صحيح

الدخان



الساعة متنوعة، منها ما يتعلق بالأرض من خسف وجذب، ومنها ما يتعلق بالناس ككثرة النساء وقلة الرجال، ومنها ما يتعلق بالأخلاق كانتشار الزنا، ومنها ما يتعلق بالسماء والفلك، ومنه الدخان..

الزنا

❓ فما المقصود بالدخان؟

❓ وهل وقعت هذه العلامة؟

❓ وما الحكمة منها؟

الأصل في هذه العلامة من

علامات الساعة، قوله ﷺ:

﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ

مُبِينٍ ۚ يَغْشَى النَّاسَ ۚ هَٰذَا عَذَابٌ

أَلِيمٌ ۚ ۝ زَمًا أَكْشَفَ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا

مُؤْمِنُونَ ۚ ۝ أَنَّىٰ هُمْ الذَّكَرَىٰ ۚ وَفَدَّ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ۚ ۝﴾

(١) الدخان ١٠ ١٣

■ اختلاف العلماء في المراد بالدخان الوارد في الآية على قولين

١ ذهب بعضهم إلى أن هذا الدخان هو ما أصاب قريشاً من الشدة والجوع عندما دعا عليهم النبي ﷺ حين لم يستجيبوا له، وجعلوا يرفعون أبصارهم إلى السماء فلا يرون إلا مثل الدخان من شدة البلاء، وإلى هذا القول ذهب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وتبعه جماعة من السلف ورجحه ابن جرير الطبري رحمه الله ^(١).

فمن مسروق بن الأجدع قال: «كنا جلوساً عند عبد الله بن مسعود فأناد رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن، إن فاضاً بفضي ويزعم أن آية الدخان تجيء فإنا قد بائنا الكمار، وبأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام، فجلس عبد الله وهو غصبان وقال يا أيها الناس انصوا لله، من علم منكم شيئاً فليقل بما يعلم، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإنه أعلم لا أحدكم أن رسول الله لا يعلم، الله أعلم، قال الله: **يُرْسَلُ نَبِيُّهُ** ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ﴾. إن رسول الله لما رأى من الناس أدياراً قال لهم: **اللهم سبع كسبع يوسف** ^(٢). قال فأخذتهم سنة حصت كل شيء حتى أكلوا الحلود والميتة من الجوع ^(٣). ويحضر إلى السماء أحدهم فيرى كهيئة الدخان» ^(٤).

(١) انظر تفسير الطبري (١١ / ٢٢٨).

(٢) ذكر صاحب السبر «لما رأى رسول الله من الناس أدياراً قال لهم: **سبع كسبع يوسف**» فأخذتهم سنة حتى أكلوا الميتة والحلود والعظم فجاءه أبو بكر ومن أهل مكة فقالوا: يا محمد أنت نزعك تلك تعب رحمة، وإن قومك قد هلكوا فدفع الله لهم قدر رسول الله ^(١) فسمعوا العنة فاضطربت عنهم سبعة فسكا الناس كثره المظفر فقال: «لهم حوائط ولا علينا» فأخذت السجادة عن رأسه فمسح الناس حولهم

(٣) يعني دعا عليهم النبي أن يصيبهم الله: **يُرْسَلُ نَبِيُّهُ** لما أصاب حل مصر في عهد يوسف ^(٢). من سبع سبعين مرب عليهم في جدد وجوع وقحط وامتناع مطر كما قال ^(٣) **يُرْسَلُ نَبِيُّهُ** سبع سبعين دال في حصصهم قدره في سنته **لَا تَأْكُلُوا أَمْثَلَهُمْ** ثم تأتي من بعد ذلك سنة شدة ^(٤) **يُرْسَلُ نَبِيُّهُ** ولا يلبثوا يحسبون ^(٥) يوسف ^(٦)

(٤) متفق عليه



وقال ابن مسعود أيضا: «خمس قد مضين الزمان، والروم، والبطس»^(١).
والقمر^(٢)، والدخان»^(٣).

٢ وذهب كثير من العلماء إلى أن الدخان من الآيات المنتظرة التي لم تأت بعد، وسيقع قرب يوم القيامة، وإلى هذا ذهب علي بن أبي طالب وابن عباس وأبو سعيد الخدري رضي الله عنه.

وقد رجح الحافظ ابن كثير رحمه الله هذا، مُستدلاً بالأحاديث التي سبق ذكرها عند الاستدلال على هذه الآية.

وقد ذهب بعض العلماء إلى الجمع بين هذه الآثار، بأن قالوا هما دخانان ظهر أحدهما وبقي الآخر الذي سيقع في آخر الزمان، فأما الآية الأولى التي ظهرت فهي ما كانت قريش تراه كهيئة الدخان، وهذا الدخان غير الدخان الحقيقي الذي يكون عند ظهور الآيات، التي هي من أشراط الساعة.

وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: «هما دخان قد مضى أحدهما، والذي بقي يملأ ما بين السماء والأرض، ولا يجد المؤمن إلا كالرغم، وأما الكافر فتنتب مسامعها».

والراجع أن الدخان من الآيات المنتظرة التي لم تقع بعد، وهذا هو المفهوم من القرآن، قال الله تعالى: ﴿مَّا رَنَّبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ أي: يظهر في السماء دخان بين واضح، يراه كل أحد.

(١) الزمان. هو ما جاء في قوله تعالى: ﴿مَقْدَرٌ مِّمَّا عَصَا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ (الفرقان: ٧٧) أي أن العذاب ملازم لا يتأخر عنهم بحال من الأحوال.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَنُفِثَ رُوحٌ مِنْ رَبِّكَ فِي الْمَرْجِةِ الْغَوِيَّةِ﴾ (الروم: ١٥).

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَنُفِثَ رُوحٌ مِنْ رَبِّكَ فِي الْمَرْجِةِ الْغَوِيَّةِ﴾ (الروم: ١٥) والمقصود بالبطشة الكبرى غزوة بدر.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَنُفِثَ رُوحٌ مِنْ رَبِّكَ فِي الْمَرْجِةِ الْغَوِيَّةِ﴾ (الروم: ١٥) وتقدم الكلام عن اشتقاق القمر في العلامة رقم (٣) من العلامات الصغرى.

(٥) رواه البخاري ومسلم.

(٦) يعني ما دأته قريش.

(٧) انظر: التذكرة (ص: ٦٥٥).

أما ما ذكر ابن مسعود رضي الله عنه فيما أصاب قريشاً، فإنما هو خيال رأوه في أعينهم من شدة الجوع والجهد. وهكذا قوله عليه السلام: ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾ أي: يغطيهم حقيقة، وقوله عليه السلام: ﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي: يقال للناس والدخان قد أفرزهم: هذا عذاب أليم.

■ الأحاديث الواردة في الدخان

- **عن حذيفة رضي الله عنه قال:** «اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر. فقال: «ما تذاكرون؟» قالوا: نذكر الساعة. قال: «إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر: الدخان والدجال.. الحديث»^١.
 - **وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن صلى الله عليه وسلم قال:** «نادروا بالاعمال ستاً: طلوع الشمس من مغربها، أو الدخان، أو الدجال، أو الدابة، أو خاصة أحدكم^٢، أو أمر العامة^٣».
 - **وعن عبد الله بن أبي مليكة قال:** «غدوت على ابن عباس رضي الله عنه ذات يوم فقال ما نمت الليلة حتى أصبحت. قلت: لم؟ قال قالوا طلع الكوكب ذو الدف فحسيت أن يكون الدخان قد طرق، فما نمت حتى أصبحت»^٤.
- والشاهد من الأثر خوف ابن عباس من الدخان؛ على أنه علامة من علامات الساعة.



(١) رواه أحمد وأحمد والترمذي وهو صحيح.

(٢) المراد به: الموت.

(٣) أي يوم القيامة.

(٤) رواه مسلم.

٥) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم قال ابن كثير إسناده صحيح إلى ابن عباس رضي الله عنه.

المداد



ف
آخر الزمان مع انتشار الفساد، وظهور المنكرات، واعتياد الناس عليها،
يختلط الحابل بالنابل، والمؤمن بالمنافق، بل المسلم بالكافر، عندها
يأذن الله تعالى بخروج الدابة.

؟ فما الدابة؟

؟ وأين ومتى تخرج؟

؟ وما مهامها؟

■ الآيات الواردة في ذكر الدابة

قال ﷺ: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ (٨٢).

معنى قوله ﷺ ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾: قيل: تخاطبهم، وقيل: تجرحهم.. ومنه قراءة سعيد بن جبير وعاصم الجحدري وأبو رجاء العطاردي: (تَكْلِمُهُمْ) أي: تجرحهم.

ولم يثبت في صفة هذه الدابة حديث صحيح.

وقد ذكر الماوردي والثعلبي في صفتها أعاجيب، لم يدل عليها دليل مثل: أن رأسها رأس ثور، وأذنها أذن فيل.. الخ.

لكن نعلم من صفاتها:

- أنها دابة حقيقية..
- أنها تكلم مع الناس..
- أنها تخرج من الأرض..



■ من أين تخرج؟

- قيل من جبل الصفا بمكة..
- وقيل من أسفل الكعبة..

(١) النمل: ٨٢.



— وقيل من البادية أي الصحراء.



ولم يثبت في موضع خروجها حديث صحيح..

فنقول: نؤمن بأنها ستخرج كما أخبر الله ﷻ، لكن لا نعلم من أين ستخرج.

■ ما هي حقيقة الدابة؟

قيل: رجل يحاج الناس.. وهذا باطل

— وقيل هي ناقة صالح عليه السلام..

وقيل: فصيل (ولد) ناقة صالح عليه السلام..

■ ماذا تفعل الدابة؟

تقول للناس: (أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون)، كما في قوله ﷺ: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ (٨٢)

تسم الناس (الوسم هو الكي بالنار):

عن أبي أمامة رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «تخرج الدابة تسم الناس على خراطيمهم - جمع خرطوم وهو الأنف - ثم يغمرون فيكم - أي يختلطون بالناس حتى يشتري الرجل البعير فيقول: ممن اشتريته؟ فيقول: اشتريته من أحد المخطمين»^١.

❓ كيفية الوسم، وهل يستمر؟

❓ هل تكون الأجيال المتتابة فيها الوسم؟

❓ بعدما تسم الدابة الناس، ويستبين الحق من الباطل، والمؤمن من الكافر، مالذي يحدث؟



١. المحطة الذي به لحظهم وهو حط بكوي من الالء لى اءء الءءس
٢. قال لءسمى رواء ءمء ورجائه رجال ءمء لى ءسء الرءمء لى عطفء وهو بشفء



يستمر الناس زماناً على هذا الحال، حتى إن الرجل لينادي الآخر يا مؤمن.. أو يا كافر.

حتى إذا أراد الله ﷻ أن تقوم الساعة بعث ريحاً طيبة تقبض أرواح المؤمنين؛ لأن الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق.. والمؤمنون لا يحزنهم الفزع الأكبر.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يخرج الدجال في أمتي، فيمكث أربعين، لا أدري أربعين يوماً، أو أربعين شهراً، أو أربعين عاماً، فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه، ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام؛ فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته، حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تضبطه، فيبقى شرار الناس في خصة الطير. لا يعرفون معروفًا، ولا ينكرون منكراً، فيتمثل لهم الشيطان فيقول: لا تستجيبون؟ فيقولون: فما نأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة

الأوثان، وهم في ذلك دارٌ رزقهم، حسنٌ عيشهم، ثم ينفخ في الصور، فلا يسمعه أحد إلا أصغى لَيْتًا^(١) ورفع لَيْتًا، وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله^(٢) فيصعق ويصعق الناس^(٣)».



(١) لَيْتًا: جانب العنق. أي مال برأسه يتصت مستمعاً.

(٢) أي يصلح الحوض المعد لإبله.

(٣) رواه مسلم.



وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه رضي الله عنه قال: «إن الله يبعث ريحا من اليمن
الين من الحرير، فلا تدع أحدا في قلبه مثقال حبة أو قال مثقال ذرة من
إيمان إلا قبضته»^(١).

بعد هذه الريح ويبقى شرار الخلق.. وعليهم تقوم الساعة..



١١ رواد مسلم



طلوع الشمس من مغربها



علامات الساعة التي يشاهدها الكبير والصغير، تغير مفاجئ في
نظام حركة الأفلاك: **مس**

وذلك أن الناس في صباح يوم بينما ينتظرون إشراق الشمس وطلوعها من
مكانها المعتاد من الشرق كما هو حالها منذ خلقها الله، فإذا بالشمس تطلع
من الغرب، تطلع من مغربها.. عندها يقفل باب التوبة..





■ الآيات في طلوع الشمس من مغربها

قال ﷺ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْظُرُوا إِنَّا مُنْظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ .

■ الأحاديث الواردة في طلوع الشمس من مغربها

● **عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال:** «ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض»^(١).

والحكمة من فضل باب التوبة: أن الإيمان يقوم في كثير من جوانبه على الإيمان بالغيب، فإذا طلعت الشمس من مغربها صار الإيمان مشاهداً بالآبصار ظاهراً للعيان، وليس بالغيب، فيكون كإيمان فرعون لما أدركه الفرق.

● **عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال:** «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت فراها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً، ولتقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه^(٢)، ولتقوم الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لضحته فلا يطعمه^(٣)، ولتقوم الساعة

(١) الأعم ١٥٨

(٢) رواد مسلم

(٣) بسووم لئانغ و لمسري في التوب فلا يتم سبهما ذلك من تصرفه في الساعة

(٤) أي بحب دافته



وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ، ولتقوم الساعة وقد رفع اكلته
إلى فيه فلا يطعمها^(١).

● **وعن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:** «أتدرون أين تذهب هذه الشمس؟»
قالوا: الله ورسوله أعلم؟ **قال:** «ان هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها
تحت العرش، فتخر ساجدة، فلا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتضي،
ارجعي من حيث جئت: فترجع فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجري
حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش، فتخر ساجدة، ولا تزال كذلك
حتى يقال لها: ارتضي، ارجعي من حيث جئت. فترجع فتصبح طالعة من
مطلعها، ثم تجري، لا يستنكر الناس منها شيئاً حتى تنتهي إلى مستقرها
ذال تحت العرش فيقال لها: ارتضي، أصبحي طالعة من مغربك فتصبح
طالعة من مغربها، فقال ﷺ: «أتدرون متى ذاكم؟ ذاك حين لا ينفع نفساً
إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً»^(٢).

● **وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:** «إن أول الآيات خروجا:
طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى. وإيهما ما
كانت قبل صاحبتهما فالأخرى على أثرها قريباً»^(٣).



١- أي أن الرجل يصلح حوضه بالطين فيسد شقوقه لئلا يملأه ويسقى منه دوابه فلا يسقى الدواب ثم يمد الساعة.

٢- أي تقوم الساعة، من قبل أن يصع لعمرك في فيه و قبل أن يمضغها و يستعها

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه مسلم.

قال ابن حجر: «قالدي يترجح من مجموع الاخبار: ان خروج الدجال اول الايات العظام المؤذنة بتغير الاحوال العامة في معظم الارض، وينتهي ذلك بموت عيسى بن مريم، وان طلوع الشمس من المغرب هو اول الايات العظام المؤذنة بتغير احوال العالم العلوي، وينتهي ذلك بتيام الساعة، ولعل خروج الدابة يقع في ذلك اليوم الذي تطلع فيه الشمس من المغرب، وقد اخرج مسلم عن عبد الله بن عمرو: اول الايات طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، فابهما خرجت قبل الاخرى فالأخرى منها قريب»^{١١}. اهـ.

■ الأمر بالمبادرة بالأعمال

عن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بادروا بالأعمال ستا: طلوع الشمس من مغربها أو الدخان، أو الدجال، أو الدابة، أو خاصة أحدكم أو أمر العامة»^{١٢}.
وقد تقدم بيان شيء من المعاني المتضمنة في هذا الحديث.



١١ - انظر تصح ١١ (٢٥٣).

١٢ - رواه مسلم.

نار

تسوق الناس إلى محشرهم



علامات الساعة.. وختام أمارتها وأشراطها.. نار تخرج من اليمن
تسوق الناس إلى أرض المحشر وتجمعهم فيها.. وأرض المحشر
هي أرض بيضاء مستوية كقرصة النقي ليس فيها معلم لأحد..



❓ فما صفة هذه النار؟

❓ وكيف تخرج؟

❓ ومن أين تخرج؟

❓ وماذا يحدث بعدها؟



(١) أي ليس فيها أي علامة أو شيء ظاهر يارز لأي أحد من الناس.

■ الأحاديث الواردة في هذه النار

● **عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال:** «**اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر، فقال: «ما تذاكرون؟» قالوا: نذكر الساعة. قال: «إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات، فذكر: الدخان، والدجال، والدابة وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم، وياجوج وماجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم»**» .

وفي رواية: «**نار تخرج من قعدة^١ عدن ترحل الناس**» .^٢

● **وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:** «**ستخرج نار قبل يوم القيامة من بحر حصر موت، أو من حصر موت تحشر الناس**» **قالوا: هم تامرنا يا رسول الله؟ قال: «عليكم بالسام»**» .^٣

وعن أنس رضي الله عنه قال: «**بلغ عبد الله بن سلام مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، فأتاه فقال: اني سألتك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ما أول اشراط الساعة؟ وما أول طعام يأكله اهل الجنة؟ ومن أي شيء ينزع الولد الى أبيه؟ ومن أي شيء ينزع الى أخواله؟ فقال: أخبرني بهن اثنا جبريل**» . فقال عبد الله: «**ذاك عدو اليهود من الملائكة**» . فقال: «**أما أول اشراط الساعة، فنار تحشر**»

١) رواد مسلم

٢) معاد من أقصى قعر ارض عدن

٣) رواد مسلم

٤) رواد أحمد صحيح

٥) قال اليهود لبي - انه ليس من بني الا له من بنيه بالحبر فاحبر عن صحيف

قال جبريل

قالوا جبريل ذلك الذي يزل بالعداء والحرب والقتال وهو عدو بالوقت منكسل الذي يزل بالرحمة واللين والطمع لكن فانزل الله جبريل من كتاب عدو جبريل فيكون على من يزل بالعداء منكسل بالوقت الذي يزل بالرحمة واللين والطمع من كتاب عدو الله ومبطله وشبهه جبريل ومنكسل بالوقت الذي يزل بالعداء منكسل بالوقت الذي يزل بالرحمة واللين والطمع

الناس من المشرق إلى المغرب. وأما أول طعام يأكله أهل الجنة، فزيادة كبد الحوت، وأما الشبه في الولد، فإن الرجل إذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له، وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها. قال: أشهد أنك رسول الله...^(١).



خرجت قبل الأخرى فالأخرى منها قريب،^(٢)
أن النار هي أول الاشراف؟

الجواب:

أن المقصود هنا اشراف قيام الساعة، وليس اشراف قرب الساعة،
ويؤيده قوله في رواية أخرى عند البحاري: «ما أول أمر الساعة؟ أي
قيام الساعة».

هذه النار التي تحشر الناس، هي غير النار التي تكون في أرض الحجاز
تصيء لها أعناق الإبل ببصرى، فهذه النار خرجت في القرن السابع
وهي من اشراف الساعة الصغرى^(٣)

(١) روات البحاري.

(٢) روات مسلم.

(٣) وقد تقدمت في العلامة رقم (١٣).

■ كيفية حشرها للناس

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرَانِقٍ: رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ، وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ، وَثَلَاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَارْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَعَشْرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَتَحْشَرُ بِقَبْتِهِمُ النَّارُ تَفِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا^(١). وَتَبِيتَ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا، وَتَصَبَّحَ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا، وَتَمَسَّى مَعَهُمْ حَيْثُ امْسَوْا^(٢)».

والمعنى: أن هذه النار ليس المقصود منها إحراق الناس، وإنما سوقهم إلى أرض المحشر في الشام، فإذا مشى الناس وتعبوا ونزلوا للقيلولة والنوم، وقضت النار، فإذا استيقظوا من قيلولتهم انطلقت إليهم تسوقهم، وكذلك إذا باتوا ليلاً باقت معهم، فإذا أصبحوا وارتحلوا ارتحلت معهم تسوقهم.. حتى تنتهي بهم إلى الشام.

وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «ان الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أفواج: طاعمين كاسين راكبين، فوج يمشون ويسعون، وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم». فقال قائل منهم: هذان قد عرفناهما فما بال الدين يمشون ويسعون؟ قال ﷺ: «يلصق الله الأفة على الظهر حتى لا يبقي ظهر^(٣)، حتى أن الرجل ليكون له الحديفة المعجبة فيعطيهما بالشارف^(٤) ذات القتب^(٥) فلا يقدر عليها^(٦)».

(١) القيلولة: النوم وسط النهار.

(٢) رواه البخاري.

(٣) الظهر: معناه هنا كل ما يركب من الدواب من إبل وخيول وغيرها.

(٤) الشارف: الناقة المستنة الصعيصة.

(٥) القتب: رحل صغير على قدر السنام كالشرج للخل.

(٦) رواه أحمد والسنائي وهو حديث صحيح.



أحمد الله تعالى على ما يسّر وأعان من إتمام هذا الكتاب، وأسأل الله تعالى أن ينفع به ويجعل النية فيه خالصة لوجهه تعالى.

وقد حرصت أن يكون طرحي لأشراط الساعة بأسلوب جديد، جذاب، حتى يجمع القارئ بين الفائدة الممتعة، والمتعة المفيدة، فأرجو أن أكون وُفِّقْتُ لما أُمِّلْتُه، وهُدِّيتُ لما أُرِدْتَه.

وما أجمل أن يقرأ قارئ أو قارئة هذا الكتاب، فيمتشق سنان قلمه، ويُسطّر لي رأيه، أو ملاحظته، أو وجهة نظره في الكتاب، ويرسله لي على البريد الإلكتروني، أو عبر رسالة هاتفية (SMS)، فأكون لفضله شاكرًا، وبظهر الغيب له داعيًا.

أسأل الله تعالى للجميع التوفيق.. آمين

كتبه

د/ محمد بن عبد الرحمن العريفي

سادة العقيدة والأديان والمذاهب المعاصرة بجامعة الملك سعود بالرياض

حسابه الإلكتروني للاعلام الإسلامي arefe5@yahoo.com

دخول سعودي: ٠٠٩٦٦٥٠٥٨٤٥١٤٠ - خارج السعودية: ٠٠٩٦٦٥٠٥٨٤٥١٤٠

فهرس

١	مقدمة.....
٣	لماذا نتكلم عن أشراط الساعة.....
٧	قواعد في التعامل مع أشراط الساعة.....
١٢	قواعد لتنزيل تصوص أشراط الساعة على الواقع.....
١٩	معنى أشراط الساعة.....
٢٠	أقسام أشراط الساعة.....
٢٣	العلامات الصغرى.....

أشراط الساعة الصغرى..... ٣٣

٣٥	مدخل.....
٣٧	١- بعثة نبينا محمد ﷺ.....
٣٨	٢- وفاة نبينا محمد ﷺ.....
٣٩	٣- انشقاق القمر.....
٤١	٤- انقراض الصحابة الكرام ﷺ.....
٤٢	٥- فتح بيت المقدس.....
٤٣	٦- موتان كفأاص الغنم.....
٤٤	٧- كثرة ظهور الفتن بأنواعها.....

- ٨- ظهور القنوات الفضائية..... ٤٦
- ٩- إخباره ﷺ عن موقعة صفين..... ٤٧
- ١٠- ظهور الخوارج..... ٤٨
- ١١- خروج أدعياء النبوة الدجالين الكذابين..... ٥٢
- ١٢- شيوع الأمن والرخاء..... ٥٧
- ١٣- ظهور نار من الحجاز..... ٥٨
- ١٤- قتال الترك..... ٦٠
- ١٥- ظهور رجال ظلمة يضربون الناس بالسياط..... ٦٢
- ١٦- كثرة الهزج (القتل)..... ٦٣
- ١٧- ضياع الأمانة ورفعها من القلوب..... ٦٤
- ١٨- اتباع سنن الأمم الماضية..... ٦٦
- ١٩- ولادة الأمة ربّتها..... ٦٧
- ٢٠- ظهور النساء الكاسيات العاريات..... ٦٨
- ٢١- تطاول الحفاة العراة رعاة الشاء بالبنيان..... ٦٩
- ٢٢- تسليم الخاصة..... ٧١
- ٢٣- فُسُوءُ التجارة..... ٧٢
- ٢٤- مشاركة المرأة زوجها في التجارة..... ٧٢
- ٢٥- سيطرة بعض التجار على السوق..... ٧٢
- ٢٦- شهادة الزور..... ٧٤
- ٢٧- كتمان شهادة الحق..... ٧٥
- ٢٨- ظهور الجهل..... ٧٦

- ٢٩- كثرة الشَّح والبُخل ٧٨
- ٣٠- قطيعة الرِّجَم ٧٨
- ٣١- سُوء الجِوار ٧٨
- ٣٢- ظهور الفحش ٧٩
- ٣٣- تخوين الأمين. وانتِمان الخائن ٨٠
- ٣٤- هلاك الوعول وظهور التحوت ٨٠
- ٣٥- عدم المبالاة بمصدر المال من حرام أم من حلال ٨٢
- ٣٦- أن يُتَّخَذَ الفَيءُ دُولًا ٨٣
- ٣٧- أن تكون الأمانة مغنمًا ٨٤
- ٣٨- أن لا تطيب نفوس الناس بإخراج زكاتهم
(والزكاة مغرمًا) ٨٤
- ٣٩- تَعَلَّمَ العلم لغير الله ٨٥
- ٤٠- طاعة الزوجة وعقوق الأم ٨٥
- ٤١- إدناء الأصدقاء وإقصاء الأبناء ٨٦
- ٤٢- رفع الأصوات في المساجد ٨٧
- ٤٣- سيادة الفتى على القبائل ٨٧
- ٤٤- يكون زعيم القوم أرذلهم ٨٨
- ٤٥- إكرام الرجل اتقاء شره ٨٨
- ٤٦- استحلال الحِرِّ ٨٩
- ٤٧- استحلال الحرير ٨٩
- ٤٨- استحلال الخمر ٨٩

- ٤٩- استحلال المعارف ٨٩
- ٥٠- تمنى الناس الموت ٩٢
- ٥١- مجيء زمان يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ٩٣
- ٥٢- زخرفة المساجد والتباهي بها ٩٤
- ٥٣- زخرفة البيوت وتزيينها ٩٦
- ٥٤- كثرة الصواعق عند اقتراب الساعة ٩٧
- ٥٥- كثرة الكتابة وانتشارها ٩٨
- ٥٦- اكتساب المال باللسان والتباهي بالكلام ٩٩
- ٥٧- انتشار الكتب غير القرآن ١٠٠
- ٥٨- زمان يكثر فيه القراء ويقل الفقهاء والعلماء ١٠٠
- ٥٩- التماس العلم عند الأصاغر ١٠٢
- ٦٠- موت الضجأة ١٠٣
- ٦١- إمارة السفهاء ١٠٤
- ٦٢- تقارب الزمان ١٠٦
- ٦٣- أن ينطق الروبيضة ١٠٧
- ٦٤- أن يصبح أسعد الناس بالدنيا كع بن كع ١٠٨
- ٦٥- اتخاذ المساجد طرقاً ١٠٩
- ٦٦- غلاء المهور ثم ترخص ١١٠
- ٦٧- غلاء الخيل ثم ترخص ١١٠
- ٦٨- تقارب الأسواق ١١١
- ٦٩- تداعي الأمم على الأمة الإسلامية ١١٢

- ٧٠- تدافع الناس عن الإمامة في الصلاة..... ١١٤
- ٧١- صدق رؤيا المؤمن ١١٥
- ٧٢- كثرة الكذب ١١٧
- ٧٣- وقوع التناكر بين الناس ١١٨
- ٧٤- كثرة الزلازل ١١٩
- ٧٥- كثرة النساء ١٢٠
- ٧٦- قلة الرجال ١٢٠
- ٧٧- ظهور الفاحشة والمجاهرة بها ١٢١
- ٧٨- أخذ الأجرة على قراءة القرآن ١٢٢
- ٧٩- أن الناس يكثر فيهم الستمن ١٢٣
- ٨٠- ظهور قوم يشهدون ولا يستشهدون ١٢٤
- ٨١- وظهور قوم ينذرون ولا يفون ١٢٤
- ٨٢- أن القوي يأكل الضعيف ١٢٥
- ٨٣- ترك الحكم بما أنزل الله ١٢٦
- ٨٤- كثرة الروم وقلة العرب ١٢٧
- ٨٥- استفاضة المال وكثرته بين الناس ١٢٨
- ٨٦- إخراج الأرض كنوزها ١٣٠
- ٨٧- ظهور المسخ ١٣١
- ٨٨- ظهور الخسف ١٣١
- ٨٩- استباحة القذف ١٣١
- ٩٠- مطر لا تَكُنْ منه بيوت المدر ١٣٣

- ٩١- نزول المطر من السماء ولا تنبت الأرض شيئاً..... ١٣٤
- ٩٢- فتنة تستنظف العرب ١٣٥
- ٩٣- كلام الشجر ١٣٦
- ٩٤- كلام الحجر نصرة للمسلمين ١٣٦
- ٩٥- قتال المسلمين لليهود ١٣٦
- ٩٦- يخسِرُ الفرات عن جبل من ذهب ١٣٨
- ٩٧- مجيء زمان يُخَيِّرُ الرجل فيه بين العجز والفجور..... ١٤٠
- ٩٨- عودة جزيرة العرب مروجًا وأنهارًا..... ١٤١
- ٩٩- ظهور فتنة الأحلاس..... ١٤٤
- ١٠٠- ظهور فتنة السراء ١٤٤
- ١٠١- ظهور فتنة الذهباء ١٤٤
- ١٠٢- مجيء زمان السجدة فيه تعدل الدنيا وما فيها... ١٤٧
- ١٠٣- انتفاخ الأهلة..... ١٤٨
- ١٠٤- مجيء زمان لا يبقى أحد إلا لحق بالشام ١٥٠
- ١٠٥- الملحمة الكبرى بين المسلمين والروم ١٥٢
- ١٠٦- فتح القسطنطينية ١٥٢
- ١٠٧- أن لا يُقسم الميراث ١٥٨
- ١٠٨- أن لا يفرح الناس بغنيمة ١٥٨
- ١٠٩- عودة الناس إلى الأسلحة والمركوبات القديمة .. ١٥٨
- ١١٠- عمران بيت المقدس ١٥٩
- ١١١- خراب المدينة وخلوها من السكان والزائرين ١٥٩

- ١١٢- نفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد ١٦١
- ١١٣- زوال الجبال من أماكنها ١٦٣
- ١١٤- خروج رجل من قحطان يُطِيعه الناس ١٦٤
- ١١٥- خروج رجل يقال له الجهجاه ١٦٥
- ١١٦- تَكَلُّم السباع والجمادات ١٦٥
- ١١٧- تَكَلُّم طرف السَّوْط ١٦٥
- ١١٨- تَكَلُّم شراك النعل ١٦٥
- ١١٩- إخبار فخذ الرجل بأخبار أهله ١٦٥
- ١٢٠- لا تقوم الساعة حتى يُذَرَس الإسلام ١٦٨
- ١٢١- رفع القرآن من المصاحف والصدور ١٦٨
- ١٢٢- جيش يغزو البيت يُخسِف بأوله وآخره ١٧٠
- ١٢٣- ترك الحج لبيت الله الحرام ١٧٢
- ١٢٤- عودة بعض قبائل العرب لعبادة الأصنام ١٧٣
- ١٢٥- فناء قبيلة قريش ١٧٤
- ١٢٦- هدم الكعبة على يدي رجل من الحبشة ١٧٥
- ١٢٧- بعث الريح الطيبة لقبض أرواح المؤمنين ١٧٨
- ١٢٨- ارتفاع مباني مكة ١٧٩
- ١٢٩- لعن آخر الأمة أولها ١٨٠
- ١٣٠- الرواحل الجديدة.. السيارات ١٨٠
- ١٣١- ظهور المهدي ١٨١

أشراط الساعة الكبرى..... ٢١١

مدخل ٢١٣

١- المسيح الدجال ٢١٥

مدخل ٢١٧

من الدجال؟ ٢١٨

تسميته بـ (المسيح الدجال) ٢١٨

ماذا يدّعي الدجال؟ ٢١٩

قصة ابن صياد ٢١٩

الحكمة من عدم ذكر الدجال في القرآن ٢٢٣

الأحاديث الدالة على أن خروج الدجال من أشراط الساعة ٢٢٥

الدجال أكبر فتنة موجودة على ظهر الأرض على الإطلاق ٢٢٥

الأحداث قبل خروج الدجال ٢٢٦

صفات الدجال الخلقية ٢٣٠

مكان خروجه ٢٣١

قصة الجشاسة والدجال ٢٣١

حقيقة مثلث برمودا وعلاقته بالمسيح الدجال ٢٣٧

إرهاصات قبل خروج المسيح الدجال ٢٤٢

كيف يخرج الدجال؟ ٢٤٤

سبب خروجه ٢٤٥

سرعته في الأرض ٢٤٥

الأماكن التي يأتياها الدجال ٢٤٦

من فتنة الدجال ٢٤٩

اعتقادات خاطئة حول الدجال ٢٥٢

أتباع الدجال ٢٥٢

مدة مكوث الدجال ٢٥٧

طريق النجاة من فتنة الدجال ٢٥٧

٢٦٥.....	هلاك الدجال.....
٢٦٨.....	أشد الناس على الدجال.....
٢٧٠.....	منكروا خروج الدجال!!.....

٢- نزول عيسى عليه السلام..... ٢٧٣

٢٧٥.....	مدخل.....
٢٧٦.....	قصة حمل مريم بعيسى عليه السلام.....
٢٧٨.....	ولادة عيسى عليه السلام.....
٢٧٩.....	عيسى عليه السلام يتكلم في المهد.....
٢٨٢.....	رفع عيسى عليه السلام إلى السماء.....
٢٨٣.....	تسميته عليه السلام بالمسيح.....
٢٨٤.....	وما قتلوه.....
٢٨٥.....	الأدلة على نزول عيسى عليه السلام.....
٢٩٢.....	الأدلة على نزول عيسى عليه السلام متواترة.....
٢٩٥.....	عقيدة النصارى في نزول عيسى عليه السلام؟.....
٢٩٦.....	الأحوال التي ينزل فيها عيسى عليه السلام.....
٢٩٨.....	كيف ينزل عيسى عليه السلام؟ وأين؟.....
٣٠٠.....	الصفات الخلقية لعيسى عليه السلام.....
٣٠٢.....	أعمال عيسى عليه السلام وما يقع في عصره.....
٣٠٤.....	منزلة من يكون مع عيسى ابن مريم عليه السلام.....
٣٠٥.....	الحكمة من نزول عيسى عليه السلام دون غيره.....
٣٠٧.....	نبينا محمد عليه السلام يطلب منا أن نقرأ سلامه على عيسى عليه السلام.....
٣٠٧.....	مدة مكوث عيسى عليه السلام في الأرض بعد نزوله.....
٣٠٨.....	حج عيسى عليه السلام.....

٣- خروج يأجوج ومأجوج..... ٣٠٩

٣١١.....	مدخل.....
----------	-----------

- ٣١٢..... قصة بناء السد على يأجوج ومأجوج
- ٣١٤..... من يأجوج ومأجوج؟
- ٣١٤..... ما دين يأجوج ومأجوج؟ وهل بلغتهم رسالة النبي ﷺ؟
- ٣١٦..... كثرة عددهم
- ٣١٦..... صفة خلقهم
- ٣١٧..... كيف يخرقون السد؟
- ٣١٩..... النصوص الواردة في يأجوج ومأجوج
- ٣٢٦..... هلاكهم
- ٣٢٨..... لا قتال بعد يأجوج ومأجوج
- ٣٢٩..... يبقى الحج بعد يأجوج ومأجوج
- السد الذي بناه ذو القرنين على يأجوج ومأجوج.
- ٣٣٠..... هل رآه أحد؟ أو يمكن لأحد رؤيته؟
- ٣٣٤..... هل يجب على المسلمين قتالهم؟

٤. ٥. ٦ - الخسوف الثلاثة..... ٣٣٥
- مدخل..... ٣٣٧
- الأحاديث الواردة في الخسوف..... ٣٣٩

- ٧- الدخان..... ٣٤٣
- مدخل..... ٣٤٥
- اختلاف العلماء في المراد بالدخان الوارد في الآية على قولين..... ٣٤٦
- الأحاديث الواردة في الدخان..... ٣٤٨

- ٨- الدابة..... ٣٤٩
- مدخل..... ٣٥١
- الآيات الواردة في ذكر الدابة..... ٣٥٢
- من أين تخرج؟..... ٣٥٢
- ما هي حقيقة الدابة؟..... ٣٥٣

٣٥٤..... ماذا تفعل الدابة؟

٣٥٧..... ٩- طلوع الشمس من مغربها

٣٥٩..... مدخل

٣٦٠..... الآيات في طلوع الشمس من مغربها

٣٦٠..... الأحاديث الواردة في طلوع الشمس من مغربها

٣٦٢..... الأمر بالمبادرة بالأعمال

٣٦٣..... ١٠- نار تسوق الناس إلى محشرهم

٣٦٥..... مدخل

٣٦٦..... الأحاديث الواردة في هذه النار

٣٦٨..... كيفية حشرها للناس

٣٧١..... خاتمة

نهاية العالم

• أول كتاب مصور لأشراط الساعة ..

• حروب آخر الزمان .. مع من ؟

• حقيقة المهدي المنتظر ..

• عجائب المسيح الدجال ..

• قصة يأجوج ومأجوج ..

نهاية العالم .. جمع الأشراط الصغرى والكبرى .. وربط الماضي بالواقع
والمستقبل .. أسأل الله أن ينفع به .. آمين

كتبه

د محمد بن عبد الرحمن العريفي

دكتوراه في العقيدة والأديان

www.arefe.com

تصميم وإخراج فني

للكميات والنوزيع الحبرى

شركة هداية للأبحاث والمالتيصميم

hedayah.media@gmail.com

جوال:

٠٠٢ ٠١٠٨٢٠٢٧٢٤

٠٠٢ ٠١٠٩٥٥٦١٥٨

دار التعمير للنشر والتوزيع - الرياض

هاتف: ٤٩٢٥١٩٢ ٠٠٩٦٦١

جوال: ٥٠٣٤٧٥٩٧٥

خارج السعودية ٠٠٩٦٦٥٠٣٤٧٥٩٧٥

فاكس: ٤٩٣٧١٣٠ ٠٠٩٦٦١

مؤسسة الجريسي

للتوزيع - الرياض

هاتف: ٤٠٢٢٥٦٤ ٠٠٩٦٦١

فاكس: ٤٠٢٣٠٧٦ ٠٠٩٦٦١

ISBN 978-6030029280



9 786030 029280